حرائق فرنسا: تقصير ومحاولات تعافٍ

تواجه الحكومة الفرنسية اتهامات بالتقصير في مواجهة الحرائق الاخيرة في البلاد، فيما تحاول الإدارات المحلية التعافي اقتصادياً. [9، 18، 19]

تحقيقات

وظفت الشرطة الهندية تقنيات **الذكاء الاصطناعي** في مواجهة احتجاجات الجيل زد، التي يقف خلفها «حزب الصراصير». [13]

تفجير جرمانا يختبر الحكومة السورية

يضع التفجير الذي وقع في مدينة جرمانا قرب دمشق، الحكومة السورية امام اختبار آخر ير تبط بقدر تها على فرض الامن. [7.6]

السبت 8 أغسطس/ آب 2026 م 25 صفر 1448 هـ □ العدد 4359 السنة الثانية عشرة

Saturday 8 August 2026

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

اتفاقية دفاعية سعودية تركية باكستانية

- اتفاقية مكّة لتعزيز الردع المشترك واعتبار أيّ هجوم على أيّ طرف استهدافاً للثلاثة
- الرياض: الاتفاقية لا تأتي على حساب علاقاتنا الاستراتيجية خليجياً وعربياً ودولياً
- الدول الثلاث تؤكّد: التفاهم لا يهدّد أمن أيّ دولة وليس تصعيداً ضدّ أيّ طرف
- طهران: الاعتماد على الاتفاقيات الخارجية لن يُشكّل صمّام أمان للرياض

التفاصيل صفحة 5.4

في العدد

سياسة

وزراء إسرائيليون يرفضون خريطة طريق غزة ويدعون لتوسيع الاغتيالات

06

اقتصاد

«بزنس المصايف» ينقذ المدن الساحلية المصرية

11

صحة

الصحة الانجابية... 10 أسئلة شائعة لا تفوّت معرفة إجاباتها

12

مجتمع

أعلى معدل شهري لترحيل مهاجرين في ليبيا

17

ميديا

الإعلام في باكستان... قيود على مراسلي المؤسسات الأجنبية

21

ثقافة

الادب وخريف العمر... جذوة الإبداع في مهب الزمن

24

رياضة

الدوري الإنكليزي وقواعد الإنفاق... من الخسائر إلى الإيرادات

30

من تظاهرة مؤيدة للحوثيين في صنعاء، 17 يوليو 2026 (محمد حمود/Getty)

الحدث

طهران: التوصل إلى إطار تفاهم مع مسقط بشأن هرمز

طهران ـ **صابر غل عنبري**
واشنطن ـ **العربي الجديد**

في ظل استمرار الهدوء على الساحة الإيرانية، أعلنت طهران، أمس الجمعة، اقتراب الإعلان عن اتفاق مع مسقط حول مضيق هرمز. وقال المتحدث باسم لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني حسن قشقاوي إنه قد جرى التوصّل إلى الإطار العام للتفاهم مع سلطنة عُمان حول مضيق هرمز، مضيفاً أنّ النص سيُنجز قريباً ويُعلن عن التفاصيل، وفق ما أوردت وكالة تسنيم الإيرانية. مقابل ذلك، أكد المستشار العسكري للقائد العام للقوات المسلحة الإيرانية، القائد السابق للحرس الثوري اللواء محسن رضائي، أن إيران لن تسمح بفتح ممر ثانٍ في مضيق هرمز. ونقلت وكالة مهر عنه قوله أمس: «إذا استمر الحصار، فإن السفن والقوات الأميركية ستواجه مخاطر وخسائر جسيمة». وأضاف أنّ «على الولايات المتحدة تغيير سلوكها، وإلا فإنها لن تتحمّل هذا الوضع».

على الجانب الآخر، قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب إن إيران ترغب في التوصل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة، ولا تريد أن تتعرّض للهجوم. وأضاف ترامب في مقابلة مع موقع «بانشبول نيوز» نُشرت أمس الجمعة: «من الواضح أنهم لا يريدون أن يتعرّضوا للهجوم. إنهم يريدون التوصل إلى اتفاق. لذا، سنرى ما سيحدث». وكان ترامب قد قال الخميس إن مضيق هرمز: المغلق بشكل شبه كامل منذ بدء الحرب على إيران، قد يفتح «قريباً». وفي تصريحات للصحافيين من المكتب البيضاوي، ذكر ترامب أن مناقشات حول هذا الأمر تسير «بشكل جيد جداً»، مضيفاً: «أنا منخرط في المفاوضات». وتابع متحدّثاً عن إعادة فتح المضيق إنّ «ذلك قد يحدث قريباً». وقال في إشارة إلى إيران: «أعتقد أن الأمر سينتهي قريباً جداً. أظن أنه ليس بإمكانهم الصمود طويلاً». ورداً على سؤال عن وضع مخزونات الذخيرة، قال ترامب: «لدينا أنواع معينة من الذخائر القوية جداً التي نمتلك منها إمدادات غير محدودة أو غير محدودة افتراضياً، ولدينا أنواع أخرى الكمّيات المتاحة منها أقل وفرة».

ترامب في البيت الأبيض، 6 اغسطس 2026 (الكس وانغ/Getty)

[التفاصيل ص. 3.2]

9 772056 637264 32

للحديث تتمة...

اتفاق مؤقت مرتقب

صابر غل عنبري

بعدما كانت المنطقة على وشك الانزلاق إلى حرب جديدة، انقلب مسار الأحداث فجأة من التصعيد إلى المفاوضات والدبلوماسية. وهكذا تبدو السياسة: سريعة التبدل، شديدة السيولة، لا تستقر على حال. لكن كما تحوّلت الأخبار من الحرب إلى التفاوض في لحظة خاطفة، لا يُستبعد أن يعود المشهد مرة أخرى إلى الحرب بالسرعة نفسها.

ويرجع هذا التبدل الحاد إلى غياب مقومات الحل والحسم، وإلى القيود التي يواجهها الطرفان الإيراني والأميركي، ما يدفعهما تحت ضغط العجز عن الحسم، إلى العودة لإدارة الصراع بدلاً من تركه ينفجر خارج السيطرة. من هنا تنتظر المنطقة اليوم اتفاقاً مرتقباً بين الجانبين، غير أن مفتاحه تفاهم إيراني عُماني بشأن مضيق هرمز بات في المتناول. وما أخّر الإعلان عنه حتى الآن ليس خلافاً ثنائياً بين طهران ومسقط حول إنشاء مسار ملاحي جديد في المضيق، بل عدم التوصل إلى تفاهم أوسع بين طهران وواشنطن قبل إعادة فتحه. والمحادثات بين الطرفين مستمرة في هذا الشأن، على أساس العودة إلى مذكرة تفاهم وُقّعت في يونيو/ حزيران الماضي بين البلدين. وتشير بعض المعلومات إلى أن إيران لا تكتفي بعودة اسمية إلى هذه المذكرة، حتى مع شمولها رفع الحصار والعقوبات النفطية، بل تريد خطوات ملموسة من واشنطن قبل فتح المضيق، مثل الإفراج عن الأموال المجمّدة.

أما طبيعة الاتفاق مع عُمان، فتقوم على تنازل إيراني جزئي عبر إشراك مسقط بصورة جزئية في إدارة المضيق من خلال مرور جزء من المسار الجديد في مياهها الإقليمية، مع احتفاظ طهران بالسيطرة عليه. كما أن هذا التفاهم يحمل صفة «مؤقت»، ما يعكس مقاربة طهران للظرف الراهن، وقناعتها بأن أي تفاهم مع واشنطن، في ظل تقلب الأوضاع وانعدام الثقة، سيبقى بطبيعته مؤقتاً. ومن خلال التشديد على هذا الطابع، تريد طهران التأكيد أنها تمسك بورقة هرمز، وتعيد إغلاقه إذا لم يلتزم الطرف الآخر بتعهداته.

والواقع أن إيران تستخدم اليوم مضيق هرمز بوصفه ورقة متعددة الوظائف. فهي لا تسعى فقط إلى خلق ردع، بل تحاول أيضاً تحويل إعادة فتح المضيق، مع بقاء إدارتها إياه، إلى مدخل لانتزاع مكاسب أكبر. وتتعامل إيران مع هرمز بوصفه أداة لفرض أجندة تفاوضية جديدة، وإعادة ترتيب أولويات المحادثات بحيث لا يبقى الملف النووي وحده في الواجهة، بل يصبح المضيق نفسه وسيلة ضغط من أجل رفع فعلي وعملي للعقوبات. وقد نجحت، إجمالاً، في دفع الملف النووي إلى الهامش عبر إبراز المضيق. لكن التحدي الأهم يبقى أن الإغلاق الطويل له يدفع دول المنطقة إلى البحث عن بدائل، بما قد يُفقد هذه الورقة قيمتها مع مرور الوقت.

الحدث

أعلنت إيران، أمس الجمعة، التوصل إلى الإطار العام للتفاهم مع سلطنة عمان حول مضيق هرمز وأنه سيُعلَن عنه قريباً، فيما كان الرئيس الأميركي دونالد ترامب يشدد على أن طهران تريد التوصل إلى اتفاق

في طهران، 6 أغسطس 2026 (فاطمة بهرامي/ الأناضول)

اتفاق قريب حول مضيق هرمز

طهران تعلن التفاهم مع مسقط... وترفض فتح ممر ثانٍ

طهران ـ **صابر غل عنبري**
واشنطن ـ **العربي الجديد**

لا تزال الأجواء الإيجابية تسيطر على المسار الدبلوماسي للوصول إلى حل ينهي الحرب على إيران ويعيد فتح مضيق هرمز، وسط تصريحات إيرانية تؤكد التوصل إلى تفاهمات مع سلطنة عمان حول المضيق، وهو ما سيكون مقدمة للعودة إلى مذكرة التفاهم مع واشنطن التي سقطت أساساً من جراء الهجمات الإيرانية على السفن في هرمز، علماً أن الرئيس الأميركي دونالد ترامب يحاول تصوير المفاوضات القائمة على أنها انتصار له وأن الإيرانيين لا يمكنهم الصمود بعدما كان قد هدد بشن هجمات عنيفة تستهدف البنى التحتية الإيرانية ومصادر الطاقة.

وفي جديد التطورات حول ملف هرمز تحديداً، قال المتحدث باسم لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في البرلمان الإيراني حسن قشقاوي إنه قد تم التوصل إلى الإطار العام للتفاهم مع سلطنة عمان حول مضيق هرمز، مضيفاً أنه سيتم إنهاء النص قريباً والإعلان عن التفاصيل، وفق ما أوردت وكالة «تسنيم» الإيرانية المحافظة أمس الجمعة. وكان المتحدث باسم الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي قد أعلن، الأربعاء الماضي، أنّ بياناً مشتركاً بين إيران وسلطنة عُمان حول مسار ملاحي في مضيق هرمز في مرحلة الصياغة النهائية، موضحاً أنّ البلدين، بوصفهما دولتين ساحليتين (مشاطئتين) لمضيق هرمز، أجرتا مفاوضات خلال الشهرين الماضيَين بهدف تحديد مسار آمن لمرور السفن التجارية في المضيق. وأضاف أنّ مختلف الأبعاد الفنية والقانونية والأمنية والبيئية خضعت للدراسة في الجهات المختصة في إيران.

مقابل ذلك، أكد المستشار العسكري للقائد العام للقوات المسلحة الإيرانية القائد السابق للحرس الثوري اللواء محسن رضائي أن إيران لن تسمح بفتح ممر ثانٍ في مضيق هرمز. ونقلت وكالة مهر عنه قوله أمس: إذا استمر الحصار، فإن السفن والقوات الأميركية ستواجه مخاطر وخسائر جسيمة. وأضاف أن على الولايات المتحدة تغيير سلوكها، وإلا فإنهم لن يتحملوا هذا الوضع. وشدد رضائي على أنهم لن يسمحوا أبداً بفتح ممر ثانٍ في مضيق هرمز.

وسبق أن توصلت إيران والولايات المتحدة في 14 يونيو/ حزيران الماضي، بوساطة باكستان، إلى اتفاق نص في مرحلته الأولى على إعادة فتح مضيق هرمز، مقابل الإفراج عن الأصول الإيرانية المجمدة، مع تعهد طهران بعدم فرض رسوم على عبور السفن عبر المضيق لمدة 60 يوماً. ولم تفرج الولايات المتحدة عن الأصول الإيرانية بعد توقيع مذكرة التفاهم، فيما استهدفت إيران سفناً قالت إنها مرّت في مسار بديل في مضيق هرمز عبر المياه الإقليمية العُمانية.

على الجانب الآخر، قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب إن إيران ترغب في التوصل إلى اتفاق مع الولايات المتحدة، ولا تريد أن تتعرض للهجوم. وأضاف ترامب في مقابلة مع موقع «بانشبول نيوز» نُشرت أمس الجمعة: «من الواضح أنهم لا يريدون أن يتعرضوا للهجوم. إنهم يريدون التوصل إلى اتفاق. لذا، سنرى ما سيحدث». وكان ترامب قد قال الخميس إن مضيق هرمز المغلق بشكل شبه كامل منذ بدء الحرب على إيران قد يفتح «قريباً». وفي تصريحات للصحافيين من المكتب البيضوي، ذكر ترامب أن مناقشات حول هذا الأمر تسير «بشكل جيد للغاية»، مضيفاً: «أنا منخرط في المفاوضات». وتابع متحدثاً عن إعادة فتح المضيق إن «ذلك قد يحدث قريباً».

وأضاف في إشارة إلى إيران «أعتقد أن الأمر سينتهي قريباً جداً. أظن أنه ليس بإمكانهم الصمود طويلاً». وأوردت وكالة رويترز يوم الثلاثاء الماضي أن الجيش الأميركي استنفد جزءاً كبيراً من مخزونه العالمي من الصواريخ بعيدة المدى عالية الدقة خلال حربه مع إيران التي دخلت شهرها السادس. ورداً على سؤال حول وضع مخزونات الذخيرة، قال ترامب إن البلاد تمتلك إمدادات غير محدودة تقريباً من أسلحة معينة، لكنه أقر بأن مخزونات أسلحة أخرى محدودة. وتابع ترامب: «لدينا أنواع معينة من الذخائر القوية جداً التي نمتلك منها إمدادات غير محدودة أو غير محدودة افتراضياً، ولدينا أنواع أخرى الكميات المتاحة منها أقل وفرة». وأضاف ترامب أن شركات الدفاع الأميركية تعمل على إنشاء المزيد من مصانع الإنتاج، ومنها منشآت مخصصة لصواريخ باتريوت وتوماهوك. وسأل أحد الصحافيين ترامب عن السبب وراء إدراج إدارته مبلغ 21 مليار دولار لمخزونات الذخيرة في طلب الميزانية، في الوقت الذي ينفي فيه على وسائل التواصل الاجتماعي تقارير تشير إلى وجود نقص في الذخيرة، فقال ترامب: «نحن بحاجة إلى المزيد طوال الوقت»، وذكر أن هناك أنواعاً معينة من الذخائر تمتلك الولايات المتحدة منها «إمدادات غير محدودة عملياً». ولكنه أضاف: «لدينا أنواع أخرى حيث يبدو الوضع أقل وفرة بعض الشيء». ولم يحدد ترامب تلك الأنواع.

يشار إلى أن وكالة رويترز الأميركية نقلت عن ثلاثة مصادر مطلعة، قبل أيام، قولها إن «الجيش الأميركي استخدم معظم مخزونه من الصواريخ بعيدة المدى عالية الدقة خلال حربه» التي اندلعت قبل خمسة أشهر على إيران. وأشارت المصادر إلى أن الصواريخ التي يجري الحديث عنها هي بالأساس عبارة عن أسلحة أرض-أرض، المعروفة باسم أنظمة صواريخ الجيش التكتيكية (أتاكمز) وصواريخ الضربات الدقيقة (بريزم)؛ وذكر مصدران أن الولايات المتحدة استخدمت «تقريباً جميع» هذه الأسلحة. وبحسب «رويترز»، فإن هذه هي المرّة الأولى التي يُشار فيها إلى نفاد مخزون الجيش الأميركي من صواريخ أتاكمز وبريزم.

في هذا الوقت، رد رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف على الرئيس الأميركي قائلاً إن تغريداته هي مجرد دبلوماسية استعراضية مكررة واستراتيجية فاشلة. وفي منشور له على منصة «إكس» مساء الخميس، أشار قاليباف إلى تغريدات مثل «هنالك هجومٌ كبيرٌ قادم... انتظروا، لا تقلقوا، إنهم يريدون التفاوض»، وكتب: «هذه الكلمات ليست سوى دبلوماسيةٍ استعراضية متكررة». وأضاف أن «استخدام اسلوب الترهيب، الوعود الكاذبة، الأخبار المزيفة، ورقةَ ضغطٍ في المفاوضات، استراتيجية فاشلة». وتابع قاليباف: «تقبلوا الحقائق وأوفوا بالتزاماتكم. لسنا بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الاستعراضات».

> **قاليباف: استخدام أسلوب الترهيب والوعود الكاذبة استراتيجية فاشلة**

من جهته، قال خطيب صلاة الجمعة في طهران محمد جواد حاج علي أكبري إن إيران ألحقت بالولايات المتحدة هزيمة جديدة في الحرب الأخيرة، وواشنطن أخفقت مجدداً في تحقيق أهدافها. وخلال خطبة الجمعة في العاصمة الإيرانية، زعم أن إيران تمكنت في «الحرب الأخيرة» من إلحاق هزيمة جديدة بالولايات المتحدة وإفشال استراتيجياتها، موضحاً أن واشنطن أخفقت في تحقيق أهدافها، بما في ذلك إعادة فتح مضيق هرمز، وفرض حصار بحري، وإثارة الانقسامات الداخلية في إيران، والحفاظ على شرعيتها الدولية، مشيراً إلى أنها تواجه في الوقت نفسه أزمات داخلية، وتراجعاً في شعبية الرئيس الأميركي، وتصاعداً في الخلافات السياسية داخل الولايات المتحدة. وأضاف أن العمليات الأميركية ضد أهداف مدنية تعكس حالة من الضعف والعجز، مؤكداً أن إيران حافظت على استراتيجياتها، وأبقت مضيق هرمز تحت سيطرتها، وأعلنت أن هذا الممر البحري سيظل مغلقاً حتى إشعار آخر. وتطرق إلى المفاوضات بين إيران وسلطنة عُمان، معتبراً أن الولايات المتحدة تحاول، بعد إخفاقاتها الأخيرة تسجيل هذه المفاوضات باسمها، رغم أنها فقدت أي دور فيها بسبب نقضها الاتفاقات وإخلالها بالتفاهمات السابقة.

> **ترامب: الإيرانيون يريدون التوصل إلى اتفاق وهرمز سيفتح قريباً**

وفي إطار المباحثات حول الوضع الإقليمي، بحث ولي العهد السعودي محمد بن سلمان مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون العلاقات الثنائية، ومستجدات الأحداث الإقليمية، وتعزيز الاستقرار بما يحقق أمن وحرية الملاحة البحرية. جاء ذلك خلال اتصال هاتفي تلقاه بن سلمان من ماكرون، وفق ما ذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية «واس» أمس الجمعة. وقالت الوكالة إن الجانبين استعرضا «مستجدات الأحداث الإقليمية، والجهود المبذولة بشأنها، بما يسهم في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة ويحقق أمن وحرية الملاحة البحرية». وأضافت أنهما بحثا كذلك العلاقات الثنائية بين البلدين، ومجالات التعاون المشترك، وسبل تطويرها، إلى جانب عدد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك ميدانياً، بقيت حركة الشحن عبر مضيق هرمز تعاني من اضطرابات شديدة على الرغم من توقف الهجمات المتبادلة بين الولايات المتحدة وإيران. ومرت ثماني سفن فقط عبر المضيق أول من أمس الخميس، طبقاً لبيانات من شركة كيبلر، المتخصصة في معلومات التجارة، كشفت عنها وكالة الأنباء الألمانية (د ب أ) أمس الجمعة. وفي المتوسط، عبرت حوالي 13 سفينة يومياً هذا المضيق بين السواحل الإيرانية والعمانية خلال الأيام الأخيرة. وخلال فترة سريان اتفاق إطاري مؤقت بين إيران والولايات المتحدة، شهدت حركة الشحن في المنطقة مرحلة من الهدوء النسبي. لكن في أعقاب انهيار هذا الاتفاق وتجدد الحصار، تراجعت حركة مرور سفن الشحن الجاف إلى النصف تقريباً، طبقاً لما ذكرته شركة خدمات الشحن «إيه.إكس.إس.مارين» على منصة «إكس».

دفاع إيراني عن الدبلوماسية

أكد مساعد وزير الخارجية الإيراني كاظم غريب آبادي أن الدبلوماسية لا تتوقف حتى في ظروف الحرب، ولكنها يجب أن تدار بما يتناسب مع ظروف المواجهة، وألا تعكس مواقف السلك الدبلوماسي أي ضعف تجاه العدو. وأضاف لوكالة «إرنا» أن استمرار النشاط الدبلوماسي «لا يعني أن يتحدث المسؤولون الدبلوماسيون مع العدو بلغة هادئة أو مهادنة، أو يعلنوا ببساطة استعدادهم للحوار والتفاوض»، معتبراً أن مثل هذا النهج يشجع الطرف الآخر على توسيع هجماته. وقال إن خطاب المسؤولين الأميركيين حربي.

لبنان

الاحتلال يُمعن في استهداف المنصوري

يواصل الاحتلال الإسرائيلي استهداف جنوب لبنان، وتحديداً بلدة المنصوري، إذ أسفرت اعتداءات أمس الجمعة عن جرح جندي في الجيش اللبناني بجروح طفيفة

بيروت ـ **العربي الجديد**

تركزت الاعتداءات الإسرائيلية جنوبي لبنان، أمس الجمعة، على بلدة المنصوري، وذلك لليوم الثالث على التوالي، بعد الحدث الأمني الذي تعرضت قوات الاحتلال الأربعاء الماضي في مجدل زون، إثر انفجار عبوة ناسفة أدت إلى مقتل جنديَين وإصابة أربعة آخرين. ومساء الخميس، دخلت وحدات من الجيش اللبناني إلى المنصوري، وباشرت بفتح الطرق التي أقفلت نتيجة الغارات الإسرائيلية الأخيرة، والعمل على تأمين عودة الأهالي. وخلال عمل إحدى الجرافات الجيش اللبناني، أمس الجمعة، أُصيب أحد العسكريين بجروح طفيفة نتيجة استهداف إسرائيلي للجرافة، وفق بيان المؤسسة العسكرية اللبنانية. وبعد ذلك، نفذ الاحتلال غارة من مسيّرة على المنصوري.

كما قصفت القوات الإسرائيلية مدفعياً، أمس الجمعة، حداثا وميس الجبل التي مشطتها بالأسلحة الرشاشة أيضاً، وتوغلت قوة إسرائيلية في أطراف عيتا الجبل مع تمشيط كثيف. ونفذ الاحتلال سلسلة تفجيرات في وادي الحجير، فيما حلّقت المسيرات الإسرائيلية في أجواء بيروت والجنوب.

وأعلنت مؤسّسة مياه لبنان الجنوبي، أمس الجمعة، «تعرض رئيس دائرة مياه بنت جبيل وعدد من عمال الدائرة لإطلاق نار من جيش العدو الإسرائيلي، أثناء قيامهم بواجبهم في بلدة عيتا الجبل، إذ كانوا يعملون على صيانة الأعطال لإيصال المياه إلى الأهالي وتأمين استمرارية الخدمة وتعزيز صمودهم في أرضهم»، وأكدت المؤسسة في بيان أنّ «استهداف العاملين في قطاع الخدمات العامة أثناء تأدية مهامهم يشكل اعتداءً على المدنيين وعلى حق الأهالي في الحصول على المياه».

وأمس الجمعة، نقلت صحيفة يديعوت أحرونوت العبرية، عن مسؤول أمني إسرائيلي رفيع قوله إنّ «حزب الله استعد للعودة إلى الحرب. وتعامل مع حرب محتملة في إيران على أنها فرصة. وآيات الله لم يرسلوا أمراً إلى (الأمين العام لحزب الله) نعيم قاسم بأنهم بحاجة إلى مساعدته وعليه أن يدخل إلى الحرب مع إسرائيل. بالعكس، هم أدركوا أن وضعه معقد»، وأضاف المسؤول الأمني، الذي لم يجرِ الكشف عن اسمه، أن «حزب الله توصل إلى استنتاج بأنه لا يستطيع الاستمرار في تلقي ضربات من إسرائيل بشكل حر، مثلما حدث طوال 15 شهراً، منذ وقف إطلاق النار»، في 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2024.

وحسب الصحيفة، فإن حزب الله «انتظر الفرصة المناسبة، وعندما أقلعت الطائرات (الحربية الإسرائيلية) باتجاه إيران، خرج حزب الله إلى الحرب بمبادرته، محاولاً استعادة كرامته المفقودة، وقد تسلّح وتدرب على استخدام المسيرات مع الألياف البصرية، التي قتلت 16 جندياً وضابطاً إسرائيلياً. وأصدر نعيم قاسم أمراً بنزول ألفي مقاتل حزب الله إلى جنوب نهر الليطاني». وتابعت الصحيفة أن رؤساء السلطات المحلية الإسرائيلية عند الحدود الشمالية علموا بهذا كله، وكان التخوف المركزي في جهاز الأمن وفي الجليل من توغل قوات حزب الله إلى الأراضي الإسرائيلية. وطالبت الحكومة وجهاز الأمن سكان الشمال بالبقاء في بلداتهم لأنهم اعتبروا أنّ مطالبة هؤلاء السكان بالمغادرة، في أعقاب هجوم السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023، كان «خطأً استراتيجياً»، وأنه بعد ذلك بدأت إسرائيل بإقامة «حزام أمني» في جنوب لبنان. وتابعت الصحيفة أنه «جرى إنشاء حزام أمني جديد في (جنوب) لبنان، بدون سكان وبدون جيش لبنان الجنوبي، وبوجود جيش إسرائيليّ منهك ومتعطش لقوى بشرية. ويوجه ضباط كبار في الجيش الإسرائيلي انتقادات هائلة إلى هذا الوضع، وهم يرون ذلك استسلاماً للسياسيين». ووفقاً للصحيفة، فإنّه بنظر هؤلاء الضباط فإنّ «هذا الحزام الأمني سيعزّز فقط حزب الله، ويجدّد أيامه الخوالي، وسيجبي الحزام الأمني أثمانه الدموية السنوية. وهو لم يمنع إطلاق قذائف صاروخية، وحلّ خطر التوغل على نطاق محدود» لقوات حزب الله. ويعتبر الجيش الإسرائيلي الآن أنه «يحظر الانسحاب من دون البدء بنزع سلاح حزب الله على الأقل»، حسب الصحيفة، «لكن تنفيذ ذلك ليس بأيدي الجيش الإسرائيلي. وإذا هاتف الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، صباح غد وفرض عليه بداية انسحاب من الحزام الأمني الجديد، فإنّ هذا ما سيكون، فتعلّق إسرائيل بأميركا مطلق الآن، وواشنطن مستعدة كلياً لاستخدام هذا التعلق بها».

آثار الاعتداءات الإسرائيلية على البرج الشمالي، 6 أغسطس 2026 (حسام شبارو/الأناضول)

تقرير

تأثير الحرب الإيرانية على صنّاع القرار في الصين

بكين ـ **علي أبو مريحيل**

يسود اعتقاد في الأوساط الصينية بأن تأثير الأزمة الإيرانية على الصين كان ضئيلاً، لكنه قد يوجه أنظار صنّاع القرار نحو إعادة النظر في ترتيب وصياغة بعض الحسابات السياسية. ومع دخول الحرب الأميركية الإسرائيلية على إيران شهرها السادس، يواجه صنّاع السياسة الصينيون العديد من الأسئلة، من بينها: إلى متى قد يستمر الصراع، وما إذا كان سيستلزم إجراء تعديلات على الخطط السابقة. هذا النوع من الأسئلة أثار قضايا أخرى تتعلق بالسياسات الخارجية: مثل حدود التدخّل الصيني، ومسار الوساطة، وتداعيات الاستثمار السياسي في الأزمة الإيرانية، وإلى أي حد يخدم ذلك المصالح الصينية الاستراتيجية، خصوصاً مع تباطؤ النمو الاقتصادي للصين في الربع الثاني من العام الحالي، حيث بلغ نمو الناتج المحلي الإجمالي 4,3%، وهو أدنى معدل نمو منذ نهاية عام 2022.

في تقدير الموقف الصيني هناك آراء تقول إن الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين بكين من جهة، وطهران ودول الخليج من جهة أخرى، المدفوع باحتياجات الصين من الطاقة وعلاقاتها التجارية، حال دون حدوث أي تحولات دبلوماسية جذرية من الجانب الصيني، وأن هذه المرونة قد تثير شكوكاً طويلة الأمد بين دول الخليج حول نفوذ الصين والتزامها تجاه المنطقة.

> **يانغ لي: حصار مضيق هرمز يُهدد بشكل مباشر واردات الصين من النفط**

في تعليقه على موقف بكين ومقاربتها للحرب على إيران، قال أستاذ العلاقات الدولية في مركز ونشوان للدراسات الاستراتيجية جيانغ لي، في حديث لـ«العربي الجديد»، إن استمرار الحرب وحصار مضيق هرمز يُهددان بشكل مباشر واردات الصين من النفط واستقرار سلسلة الإمداد. وبينما تُطالب بكين بوقف إطلاق النار، فقد أكدت مراراً على ضرورة ضمان حرية الملاحة الدولية وقنوات الطاقة دون عوائق. وأضاف: على الرغم من التزامها بضبط النفس، لم تتوقف جهود الصين الرامية إلى تعزيز السلام، فالاتصالات الهاتفية المتكررة مع وزراء الخارجية، والنداءات المتكررة في الأمم المتحدة، وإيفاد مبعوثين خاصين للدبلوماسية الإقليمية، كلها تنبع من التزام الصين بالسلام ومسؤوليتها بوصفها قوة عظمى. وأشار جيانغ لي إلى أن الصين لا تُقيم تحالفات عسكرية، ولا تُشارك في مواجهات جماعية، ولا تشنّ حروباً بالوكالة في الشرق الأوسط، لكنها تُروّج باستمرار لمحادثات السلام، والتعاون العملي، والمساعدة الصادقة.

في المقابل، قال شاو وي، المختص في شؤون الشرق الأوسط، والمقيم في هونغ كونغ، في حديث مع «العربي الجديد»، إن الصين تحاول تصوير نفسها باعتبارها صانعة سلام عقلانية ومسؤولة ووسيطاً محايداً من أجل تحقيق التوازن في علاقاتها مع مختلف الأطراف في الشرق الأوسط بما في ذلك دول الخليج العربي وإيران، واكتساب بعض النقاط في التنافس الصيني الأميركي. ولفت إلى أن الصراع في الشرق الأوسط شكّل قناةً لتصدير فائض الصين من السيارات الكهربائية، ووحدات الطاقة الشمسية، وغيرها من منتجات التكنولوجيا الخضراء، بسبب خوف الدول من نقص إمدادات الطاقة. أما على صعيد المكاسب الاستراتيجية، فإن الصين تستفيد من استنزاف الولايات المتحدة في حروب الشرق الأوسط على كافة المستويات، إذ يجري الحديث الآن عن نقص المخزون الأميركي من الأسلحة، كما أن انشغال إدارة ترامب في ردع إيران يأتي على حساب استراتيجية المحيطين الهندي والهادئ الساعية إلى احتواء الصين. وبالتالي ترى بكين في استمرار الحرب فرصة لتعزيز قدراتها وتوسيع نفوذها العسكري في محيطها بعيداً عن الضجيج الأميركي.

من جهته، لفت عميد كلية الاقتصاد السابق في جامعة جينان دونغ يي، في حديث مع «العربي الجديد»، إلى تأثير تباطؤ النمو الاقتصادي بسبب الحرب على صنّاع القرار في ما يتعلق بأزمة مضيق هرمز، مشيراً إلى أن نمو الناتج المحلي الإجمالي للصين في الربع الثاني بنسبة 4,3% يمثل تباطؤاً عن معدل النمو البالغ 5% المسجل في الأشهر الثلاثة الأولى من العام، ليصل نمو النصف الأول إلى 4,7%. وقال إن حالة عدم اليقين بشأن التوقعات المستقبلية لمسار النمو قد تدفع باتجاه موقف أكثر حسماً قد يفضي إلى انفراجة في أزمة إمدادات الطاقة، وحرية الملاحة عبر مضيق هرمز. وأضاف دونغ أن الصين لعبت دوراً مهماً في محادثات باكستان بين واشنطن وطهران، وأشاد بهذا الدور الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وهذا يؤكد، حسب دونغ، أن بكين لديها القدرة على التأثير بسبب علاقاتها المتشعبة مع جميع الأطراف. أما على الصعيد الداخلي، فاستبعد الأكاديمي الصيني أن تكون هناك تداعيات كبيرة حتى مع تراجع معدلات النمو دون المتوقع، وقال إن بكين تمتلك المرونة على مواجهة المزيد من التحديات، لأنها كانت من الدول القليلة التي صمدت أمام التقلبات التي شهدها سوق النفط في بداية الأزمة، سواء بسبب قدرتها على الوصول إلى مصادر بديلة، أو اعتمادها على مخزونها الاحتياطي من الطاقة. وتوقع أن تعطي الصين الأولوية في ظل الأزمة الراهنة لتوسيع الطلب المحلي، والاعتماد بصورة أكبر على الطاقة الخضراء.

محطة وقود في غوانغزو، 8 مايو 2026 (شين جيمين/ Getty)

شرق ▼ غرب

«أنا يقظ»: سعيّد فشل في 81% من وعوده

أعلنت منظمة «أنا يقظ» التونسية المتخصصة في تقييم أداء السلط العمومية ومكافحة الفساد أن حصيلة أداء الرئيس قيس سعيّد بعد سبع سنوات في الحكم كانت سلبية بسبب فشله في تحقيق 81% من وعوده. وتضمن تقرير مفصل نشرته المنظمة بعنوان «سعيد ميتر»، أمس الجمعة، جرداً شمل 91 وعداً للرئيس التونسي منذ صعوده إلى الحكم في 2019، لم يتم إنجاز سوى 19% منها.

(أسوشييتد برس)

فرنسا ترفض أي تدخل بانتخاباتها

أكد وزير الخارجية الفرنسي جان نويل بارو (الصورة)، أمس الجمعة، أن باريس «لن تسمح بأي محاولة تدخل أجنبية» في انتخاباتها الرئاسية المقرر إجراؤها في 18 إبريل/ نيسان 2027، في ظل حملة روسية جديدة استهدفت عدداً ممن تُطرح أسماؤهم باعتبارهم مرشحين لقصر الإليزيه. وكتب بارو على منصة إكس أن «فرنسا لن تسمح بأي محاولة تدخل أجنبية في نقاشها الديمقراطي، وخصوصاً في استحقاقاتها الانتخابية». وكان بارو يردّ في منشوره على تصريحات رئيس حزب فرنسا الأبية اليساري الراديكالي جان لوك ميلانشون الذي انتقد، مساء الخميس، ما اعتبره عدم الحزم الحكومي.

(فرانس برس)

تطبيق سلام الكونغو الديمقراطية

ذكرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أمس الجمعة، أن السلطات في جمهورية الكونغو الديمقراطية أفرجت عن 15 محتجزاً وسلّمتهم إلى متمردين من تحالف نهر الكونغو/ حركة 23 مارس. ويعد هذا التسليم إحدى الخطوات الملموسة الأولى في تنفيذ الاتفاق الذي وقعته الحكومة والمتمردون العام الماضي في قطر، ويأتي بعد مفاوضات استمرت لأشهر حول أسماء المحتجزين الذين سيتم الإفراج عنهم.

(رويترز)

عقوبات أميركية على كيانات كوبية

فرضت وزارة الخارجية الأميركية، مساء الخميس، عقوبات جديدة على وزير القوات المسلحة الكوبية الجنرال ألفارو لوبيز ميير (الصورة)، وسبعة أفراد آخرين وخمسة كيانات مملوكة للدولة، بزعم تعاونهم العسكري الخارجي وشراء الأسلحة. وتتهم واشنطن الكيانات المرتبطة بالدولة التي استهدفتها العقوبات الجديدة بمساعدة كوبا في الحصول على أسلحة من دول تعتبر معادية للولايات المتحدة.

(فرانس برس)

ترامب سيموّل الجمهوريين بالانتخابات النصفية

كشف الرئيس الأميركي دونالد ترامب، أمس الجمعة، أنه سيفتح المجال أمام إنفاق أموال ضخمة مخصصة لحملته الانتخابية لدعم المرشحين الجمهوريين في انتخابات التجديد النصفي في الثالث من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل. وقال ترامب في مقابلة مع موقع بانشبول نيوز: «يمكنني إنفاق الأموال على أي شيء أريده تقريباً. سأساعد الجمهوريين».

(أسوشييتد برس)

الغلاف

الحوثي يوسّع الجبهات

التصعيد الأخطر منذ التفاهم مع الرياض

وسّع الحوثيون دائرة هجماتهم، في تصعيد هو الأخطر منذ التفاهم مع السعودية في عام 2023، ففتحوا جبهة ضدها في نجران، وأخرى ضد الحكومة والمملكة في الداخل، وجبهة بحرية ضد السفن

تعز ـ **فخر العزب**
ماهر أبو المجد

للمرة الأولى منذ هدنة إبريل/ نيسان 2023، يُصبح التصعيد الحالي على الساحة اليمنية الأخطر، سواء على الصعيد الداخلي أو تجاه السعودية، أو بحراً. ويُعدّ التصعيد الحوثي ضد السعودية هذه المرة الأخطر، كونه يأتي في سياق المواجهة الإقليمية ويحمل في طابعه وتوقيته وأهدافه جزءاً من الرد الإيراني الرامي إلى رفع كلفة الحرب على جميع الأطراف، خصوصاً الإقليم، وبالتالي يصعب احتواؤه كما جرى في جولات سابقة. كذلك، يشعر الحوثيون هذه المرة بأنهم أمام فرصة لن تتكرر مستقبلاً، فالولايات المتحدة مشغولة بإيران ولا نية لها بفتح جبهة أخرى في اليمن، وإسرائيل ساكنة وتراقب بصمت، والوضع الداخلي للجماعة أصبح مغلقاً نتيجة الأوضاع الاقتصادية المتردية. كما أن الحكومة الشرعية المعترف بها دولياً تعيش أزمة انقسام داخلية، مما يجعل هذا التصعيد، من وجهة نظر الحوثيين، طريقاً يقود إلى تسوية يفرضون فيها شروطهم، أو يحققون مكاسب باختيار توقيت الحرب، في الوقت الذي لا يحيده الطرف الآخر، والمقصود هنا السعودية والسلطة الشرعية.

وفي الوقت الذي كانت فيه السعودية توقّع اتفاقية دفاع مشترك مع تركيا وباكستان، أمس الجمعة، قال مسؤول سعودي كبير لوكالة رويترز إن السعودية تتوقع هجمات منسقة وشبكة من فصائل مسلحة عراقية إلى الشمال من المملكة ومن الحوثيين في اليمن من الجنوب، تحت إشراف الحرس الثوري الإيراني. وأوضح المسؤول، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، في وقت متأخر من مساء الخميس، أن تقارير استخباراتية من الولايات المتحدة ومن السعودية ودول أخرى في المنطقة، أشارت إلى احتمال استهداف مواقع مدنية واقتصادية، تشمل منشآت للطاقة وموانئ ومطارات. وأضاف أن السعودية رصدت نقل طائرات مسيّرة وصواريخ، بما يشير إلى الاستعداد لعمليات منسقة من الاتجاهين، وأن المملكة مستعدة لاتخاذ جميع الإجراءات اللازمة للرد على «أي عدوان».

وجاء التحذير في وقت تتحرك فيه الدبلوماسية في «الاتجاه الصحيح»، بحسب المسؤول السعودي، الذي قال إن هذه التهديدات «تبعث على القلق بشكل خاص»، في وقت تواصل فيه الرياض السعي إلى خفض التصعيد، والتوصل إلى حل عبر التفاوض. وأضاف أن الاتصالات مع جميع الأطراف، بما في ذلك إيران، وجهود الوساطة تبدو أنها تسير «في الاتجاه الصحيح». ورأى أن الهجمات المخطط لها قد يكون الهدف منها عرقلة تلك الجهود الدبلوماسية. وأشار مسؤولون إقليميون إلى أن دول الخليج وإيران تقترب من التوصل إلى اتفاق لإعادة فتح مضيق هرمز بموجب ترتيب مؤقت يهدف إلى إتاحة المجال أمام محادثات أوسع لإنهاء حرب إيران.

وبحسب «رويترز» يبرز هذا التحذير النادر كيف أصبحت الرياض في قلب الصراع الإقليمي بشكل متزايد خلال الأسابيع الماضية. وتعرضت المملكة لهجمات من الحوثيين في اليمن ومن فصائل مسلحة عراقية، كما شنّت الرياض في أواخر يوليو/ تموز ضربات بالتعاون مع القيادة المركزية الأميركية ضد فصائل مدعومة من إيران في العراق لاتهامها بشن هجمات بطائرات مسيرة على منشآتها النفطية. وقالت الفصائل المسلحة العراقية إنها ستردّ على الضربات السعودية. وذكرت «رويترز» الأسبوع الماضي أن السعودية خلصت إلى أن الحوثيين وفصائل مسلحة عراقية هاجموا المملكة من العراق معاً تحت إشراف الحرس الثوري الإيراني. وأمس الجمعة، قُتل خمسة أشخاص في هجمات شنّها الحوثيون على محافظة مأرب، بينهم مدنيان داخل مدينة مأرب، بعد يوم من مقتل ما لا يقل عن 58 جندياً، في الهجوم الذي شنته جماعة الحوثيين، أول من أمس الخميس، على معسكرات تابعة لقوات الحكومة اليمنية في مأرب وحضرموت.

وأفاد وزير الصحة اليمني قاسم بحيبح عبر منصة إكس، أمس الجمعة، بأن «القصف الذي شنته مليشيا الحوثي الإرهابية، على الأحياء السكنية ومخيمات النازحين في مدينة مأرب، أسفر عن استشهاد مدنيين اثنين وإصابة 14 آخرين بجروح متفاوتة، في حصيلة أولية». من ناحية أخرى، أفاد مصدر عسكري يمني وكالة فرانس برس بأن «الحصيلة الأولية للهجوم الحوثي بالمسيرات على منطقة حريب في جنوب (محافظة) مأرب ثلاثة قتلى وأربعة جرحى» من القوات الحكومية. وأضاف أنهم أطلقوا «أكثر من عشرة صواريخ وسبع طائرات مسيرة انتحارية استهدفت معسكرات عسكرية في مأرب». وكان المصدر قد أفاد «فرانس برس» في وقت سابق بتبادل «قصف مدفعي واشتباكات في صرواح وجبهة الكسارة شمال مدينة مأرب». وأوضح أن الحوثيين «استهدفوا مخزن أسلحة في صحن الجن». وأعلن المركز الإعلامي للقوات المسلحة اليمنية، أمس الجمعة، إسقاط طائرة مسيّرة تابعة للحوثيين أثناء تحليقها في أجواء مدينة مأرب. ونقل المركز عن مصدر عسكري قوله إن وحدات الدفاع الجوي رصدت الطائرة فور دخولها أجواء المدينة وتمكنت من إسقاطها. وذكرت الوحدة التنفيذية لإدارة مخيمات النازحين في محافظة مأرب، أمس الجمعة، أن الحوثيين استهدفوا مخيمات النازحين في منطقتي جو النسيم والبليل بصاروخ بالستي، مشيرة إلى أن المعلومات الأولية تفيد بوقوع إصابات في صفوف النازحين، بينهم نساء وأطفال وكبار سن. وأضافت الوحدة، في بيان، أن فرق الاستجابة والجهات المختصة تواصل حصر الأضرار وتقييم الوضع الميداني، معتبرة أن استهداف مخيمات النازحين يمثل «جريمة إنسانية» تهدد حياة آلاف الأسر التي لجأت إلى مأرب هرباً من الحرب. كما هاجمت جماعة الحوثيين، أمس الجمعة، بطائرة مسيّرة مدرسة تعليمية في مديرية حجر شمالي محافظة الضالع جنوبي اليمن، ما أدى إلى أضرار مادية في المدرسة ومنازل مدنيين مجاورة، وفق مصادر محلية. وقالت مصادر محلية لـ«العربي الجديد» إن طائرة مسيّرة تابعة للحوثيين استهدفت مدرسة «علي عنتر» في منطقة حبيل السوق بمديرية حجر، ما تسبب بأضرار مادية كبيرة في مبنى المدرسة، إضافة إلى أضرار لحقت بعدد من منازل المواطنين القريبة من موقع الاستهداف. ويأتي القصف في ظل تصاعد التوتر في عدد من جبهات القتال بالضالع، بالتزامن مع هجمات متفرقة للحوثيين على مناطق سكنية ومنشآت مدنية في محافظات يمنية خاضعة لسيطرة الحكومة المعترف بها دولياً، أبرزها مأرب وحضرموت. وتشهد محافظة الضالع مواجهات متقطعةً بين القوات الحكومية والحوثيين، فيما تتعرض المناطق القريبة من خطوط التماس لقصف وهجمات بالطائرات المسيّرة، ما يفاقم المخاطر على السكان والمنشآت المدنية، بما فيها المدارس.

وأعلن التحالف بقيادة السعودية في اليمن، أمس الجمعة، إصابة 11 مدنياً جراء ما وصفته بـ«اعتداءات إرهابية حوثية». استهدفت منطقة نجران جنوبي السعودية. وقال المتحدث الرسمي باسم قوات التحالف، تركي المالكي، إن بين المصابين سبعة سعوديين، بينهم امرأة وطفل يبلغ من العمر أربع سنوات، إضافة إلى يمني، ومصريين، وباكستاني، موضحاً أن بعض الإصابات شملت حروقاً من الدرجة الثانية. واتهم المالكي جماعة الحوثيين باستخدام مقذوفات عشوائية استهدفت الأعيان المدنية، معتبراً أن ذلك يمثل «انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي الإنساني وقواعده العرفية»، من خلال الاستهداف المتعمد للمدنيين والمنشآت المدنية. وأكد أن قيادة القوات المشتركة ستواصل اتخاذ الإجراءات اللازمة للتعامل مع هذه الهجمات، بما يضمن حماية المدنيين. ولم تشر جماعة الحوثيين، في البيانات التي أصدرتها أول من أمس الخميس، إلى شن هجمات على نجران، لكنها كانت قد أعلنت، الثلاثاء الماضي، قصف «هدف حساس» في مطار نجران. وقال المتحدث العسكري باسم الجماعة، يحيى سريع، في حينه، إن «القوات المسلحة تمكنت من استهداف هدف حسّاس في مطار نجران بطائرة مسيّرة، وكانت الإصابة دقيقة».

وتزامن التصعيد مع الجبهة في البحر التي فتحها الحوثيون ضد السعودية منذ الشهر الماضي. وفي 22 يوليو الماضي، أعلن الحوثيون استهداف ناقلتي النفط السعوديتين «إنسيليا» و«ليلى» بالصواريخ والطائرات المسيرة في البحر الأحمر. وفي الخامس من أغسطس الحالي، أعلنت الجماعة استهداف ناقلة النفط السعودية «وفاء» بصواريخ بالبستية قبالة ميناء ينبع شمال البحر الأحمر، إضافة إلى استهداف الناقلة «دايزي» في خليج عدن. وأفاد مصدر مقرّب من الجيش السعودي، أمس الجمعة، لوكالة فرانس برس، بأن التحالف العسكري بقيادة الرياض والداعم للحكومة اليمنية لن يقف «مكتوف اليدين» أمام تصعيد الحوثيين هجماتهم على القوات الحكومية. وأضاف المصدر الذي طلب عدم كشف هويته أن «التحالف لا يريد التصعيد، ولكن لن نسمح بتغيير موازين القوى الحالية على الأرض».

ودانت وزارة الخارجية اليمنية، أمس الجمعة، الهجمات على منطقة نجران. وذكرت في بيان أن الهجمات على السعودية تأتي ضمن ما وصفته بـ«سلوك إرهابي ممنهج» للحوثيين، مشيرة إلى أن الجماعة واصلت خلال الساعات الماضية استهداف مؤسسات الدولة والقوات الحكومية ومخيمات النازحين والأعيان المدنية في مأرب. واعتبرت الخارجية اليمنية أن استمرار امتلاك الحوثيين للصواريخ والطائرات المسيّرة وتدفق الأسلحة والخبرات العسكرية إليهم يمثلا تهديداً لليمن ودول الجوار والممرات البحرية الدولية، واتهمت إيران بتقديم الدعم العسكري للجماعة. وشددت الوزارة على أن إنهاء الهجمات، بحسب موقفها، يتطلب دعم الحكومة اليمنية لبسط سلطتها على كامل الأراضي اليمنية وإنهاء سيطرة الحوثيين، معتبرة أن ذلك هو السبيل لضمان أمن اليمن ودول الجوار وحماية الملاحة الدولية في البحر الأحمر ومضيق باب المندب.

ودانت دولة قطر هجمات جماعة الحوثي على «منطقة نجران في المملكة العربية السعودية الشقيقة، التي أدت إلى إصابة عدد من المدنيين»، وعدّتها «انتهاكاً سافراً لسيادتها وخرقاً فاضحاً للقانون الدولي وتصعيداً خطيراً يهدد أمن واستقرار المنطقة». وشددت وزارة الخارجية القطرية، في بيان أمس، على رفض دولة قطر التام استهداف المدنيين والأعيان المدنية والمرافق الحيوية، كما أكدت تضامنها الكامل مع المملكة العربية السعودية في كل ما تتخذه من إجراءات للحفاظ على سلامة أراضيها وأمنها واستقرارها. وعبرت الوزارة عن «تمنيات دولة قطر للمصابين بالشفاء العاجل، سائلةً المولى عز وجل أن يحفظ المملكة العربية السعودية وشعبها الشقيق من كل سوء». ودان الأردن، أمس الجمعة، الهجمات التي نفّذتها جماعة الحوثي في منطقة نجران. وذكرت وزارة الخارجية الأردنية، في بيان، أن تلك الهجمات تمثل انتهاكاً سافراً لسيادة السعودية، وتهديداً لأمنها واستقرارها وسلامة أراضيها، وخرقاً صارخاً للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، مؤكدةً تضامن الأردن الكامل مع السعودية، ووقوفه معها في كل ما تتخذه من خطوات لحماية سيادتها وأمنها وسلامة مواطنيها والمقيمين فيها. وفي أعقاب الهجمات، كشفت مصادر حكومية لـ«العربي الجديد» أنّ مجلس الدفاع الوطني عقد اجتماعاً في الرياض لبحث خيارات التعامل مع التصعيد الحوثي. ويسعى الحوثيون، من خلال هجماتهم المتكرّرة والمتنوعة في البحر والبر، داخل اليمن وفي السعودية، إلى فرض نسق تصعيدي جديد، ولا يمانعون الوصول إلى مواجهة مفتوحة، وفق تصريحات سابقة لزعيم الجماعة، عبد الملك الحوثي ويبدو أنّ حسابات الحوثيين، سواء الداخلية أو المرتبطة بتحالفهم الإقليمي مع إيران، تدفعهم نحو التصعيد في هذه المرحلة، التي يرون فيها فرصة لفرض معادلة جديدة، خصوصاً في ظل عدم رغبة الرياض في الانخراط في مواجهة مفتوحة، بينما لا تزال جبهتا الصراع في إيران والعراق غير محسومتَين، وتشكلان مصدر تهديد مباشراً لأمن السعودية والمنطقة. ويرى محللون أن الحسابات العملياتية السعودية، وإن كانت معقدة، فإنّ الرياض تستعد أيضاً لمثل هذا السيناريو، ويستدلون على ذلك بسعيها إلى إنشاء تحالف دولي لحماية الملاحة في البحر الأحمر، إضافة إلى تنسيقها الثنائي مع عدد من الدول، مثل مصر وباكستان وتركيا، ما يعني أنها ستكون مستعدة إذا فُرضت عليها المواجهة.

في السياق، رأى المحلل مصطفى القحفة، وهو أحد منتسبي القوات الحكومية، في حديث مع «العربي الجديد»، أنّ الهجوم الحوثي الأخير يأتي ضمن استراتيجية مستمرة تنتهجها الجماعة لاختبار جاهزية القوات الحكومية واستنزاف قدراتها الدفاعية والمعنوية، ومحاولة خلق حالة من الانقسام والإحباط في الأوساط الشعبية والعسكرية، فضلاً عن ربط الجبهة اليمنية بتطورات الإقليم واستهداف الملاحة، بهدف الضغط لتحقيق مكاسب تفاوضية، سواء لإيران في مفاوضاتها مع الولايات المتحدة، أو للجماعة في حال التوجه نحو تسوية سياسية. وعن خيارات الحكومة اليمنية في التعامل مع الهجوم الأخير، قال القحفة إنّ الرد يجب أن يكون عملياً ومدروساً وعلى مستويات عدة.

> مسؤول سعودي: نتوقع هجمات وشيكة من فصائل عراقية والحوثيين تحت إشراف الحرس الثوري

بريطانيا تندّد بـ«التصعيد المروّع»

ندّدت السفيرة البريطانية لدى اليمن، عبدة شريف بـ«الهجمات المروّعة التي شنّتها مليشيات الحوثي الإرهابية المدعومة من إيران، في حضرموت ومأرب». وذكرت شريف عبر منصة إكس: «ندين هذه الهجمات التي طاولت يمنيين أبرياء من دون تمييز، إلى جانب الهجمات المتواصلة على المملكة العربية السعودية»، وأضافت «أنّ هذا التصعيد المروّع لا يخدم الشعب اليمني ولا مستقبل اليمن». وعبرت شريف، عن تضامن بريطانيا مع الحكومة اليمنية، عقب الهجمات، خصوصاً تلك التي طاولت المدنيين في محافظات عدّة.

صواريخ للحوثيين في صنعاء، 21 سبتمبر 2023 (خالد عبدالله/رويترز)

جنود عراقيون في الفلوجة، 26 مارس 2026 (أحمد الربيعي/فرانس برس)

رصد

العراق: استنفار عسكري لمنع استهداف السعودية

بغداد ـ **صفاء الكبيسي**
زيد سالم

شهدت ليلة أول من أمس الخميس، حالة قلق غير اعتيادية في مدن عراقية مختلفة، أبرزها بغداد، تحسباً لمهاجمة فصائل عراقية الأراضي السعودية، بعد انتهاء مهلة كانت قد حددتها سابقاً للحكومة العراقية، ردأ على القصف السعودي الأميركي الأخير على مواقعها، إلا أن القوات العراقية دخلت في حالة إنذار ورفع للجاهزية بشكل غير مسبوق، بقرار حكومي.

وانتشرت قوات من الجيش والأمن الوطني في بغداد ومحافظات أخرى، إثر معلومات استخبارية أفادت باستعداد مليشيات «حزب الله» و«النجباء» لتنفيذ ضربات تستهدف السعودية، في تطور دفع بغداد إلى اتخاذ إجراءات استثنائية لمنع انزلاق البلاد إلى مواجهة جديدة. وكان الانتشار الأمني والعسكري مربكاً للعراقيين، خصوصاً مع تداول أخبار من نشطاء وسياسيين تفيد بأن المنطقة الخضراء (الحكومية المحصنة) تحولت إلى ثكنة عسكرية، فيما تواترت أنباء عن اعتقال شخصيات سياسية وأخرى من تجار ومستثمرين ضمن حملة «صولة الفجر» التي أطلقتها الحكومة العراقية لمكافحة الفساد وملاحقة المتورطين فيه. وبالفعل، جرى نشر قوات مسلحة بأعداد كبيرة في المنطقة الخضراء ومناطق على أطراف العاصمة، حتى صباح أمس الجمعة.

وأكد مسؤول أمني عراقي أن معلومات استخبارية دفعت إلى اتخاذ تلك الإجراءات المشددة. وبحسب المسؤول، الذي تحدث لـ«العربي الجديد»، طالباً عدم الكشف عن هويته، فإن «المعلومات أكدت استعداد جماعة كتائب حزب الله لتنفيذ هجمات، على السعودية، بعدما انتهت المهلة التي حددتها، رداً على الهجوم الأميركي السعودي». وأضاف أن «المعلومات دفعت القيادة الأمنية إلى إصدار أوامر عاجلة برفع مستوى الجاهزية في جميع الوحدات العسكرية، مع تشديد المراقبة والرصد الميداني، لمنع أي محاولة لتنفيذ هجمات قد تنطلق من الأراضي العراقية»، مشيراً إلى أن «حجم الانتشار الذي شهدته بغداد وعدد من مناطق البلاد غير مسبوق».

وما زاد تعقيد الأزمة الأمنية، ظهور زعيم منظمة «بدر» هادي العامري (أحد قادة تحالف الإطار التنسيقي)، في مقطع مصور بعد منتصف ليل الخميس، دعا من خلاله فصائل «المقاومة الإسلامية في العراق» إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس وتغليب المصلحة الوطنية العليا، مطالباً بتأجيل أي ردة فعل عسكرية تجاه الهجمات الأخيرة التي طاولت البلاد. وقال: «أدعوكم إلى ضبط النفس والتحلي بالهدوء من أجل مصلحة العراق العليا، وتأجيل أي ردة فعل تجاه الاعتداءات الأميركية - السعودية التي استهدفت العراق»، مشدداً في خطابه على اعتماد الحلول السياسية.

> دعا هادي العامري فصائل «المقاومة الإسلامية» إلى ممارسة أقصى درجات ضبط النفس

الحدث

اتفاقية مكة

تفاهم سعودي باكستاني تركي على الردع المشترك

رفعت السعودية وتركيا وباكستان مستوى التقارب بينها، مع توقيع اتفاقية دفاعية، تنص على تعزيز الردع الثلاثي ضد أي اعتداء على أي منها، فيما سارعت طهران إلى انتقادها

إسطنبول ـ **محمد شيخ يوسف**
بيروت ـ **العربي الجديد**

بعد 11 شهراً على توقيع السعودية وباكستان اتفاقية دفاع مشترك، اتسعت دائرة الدول المنضوية في الاتفاقية لتشمل تركيا. وتهدف الاتفاقية إلى «تعزيز الردع المشترك ضد أي اعتداء» وتنص على أنّ «أي هجوم مسلح على أي من الدول الثلاث هو هجوم على الجميع». وفي حين دافعت الرياض عن الاتفاقية، مشددة على أنها لا «تمثل أي توجه لبناء محور عسكري أو تكتل طائفي، ولا تمثل تهديداً لأمن أي دولة في المنطقة» سارعت طهران إلى مهاجمتها، معتبرةً أنّها «لن تجلب لهم الأمن، تماماً كما أنّ سنوات الاستضافة الأحادية للأميركيين لم توفر لهم ذلك» وتأتي الاتفاقية التي وقّعها ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان والرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورئيس الوزراء الباكستاني شهباز شريف، في مكة، أمس الجمعة، في ظل الحرب بين إيران من جهة، والولايات المتحدة وإسرائيل من جهة أخرى، وما تفرضه من تغييرات إقليمية على صعيد النفوذ والتحالفات. كما تأتي في ظل تجدد النزاع بين الرياض، الداعمة للحكومة اليمنية المعترف بها دولياً، والحوثيين المدعومين من طهران، والذين أطلقوا مقذوفات نحو جنوبي المملكة ليل الخميس ـ الجمعة، ويواصلون استهداف السفن السعودية في البحر الأحمر. ويأتي تعزيز التحالف بين هذه القوى الكبرى في العالم الإسلامي، السعودية بما تشكّله من ثقل إقليمي ودولي خصوصاً في مجال تصدير النفط، وتركيا العضو في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وباكستان المسلحة نووياً، في إطار إعادة تشكيل معالم العلاقات الإقليمية والدولية في ظل تداعيات الحرب في الشرق الأوسط. وترتبط السعودية وباكستان بالفعل باتفاقية دفاع مشترك تم توقيعها في سبتمبر/ أيلول 2025، في إطار سعيهما لتعزيز أمنهما وتحقيق الأمن والسلام في المنطقة والعالم، وبهدف «تطوير جوانب التعاون الدفاعي بين البلدين، وتعزيز الردع المشترك ضد أي اعتداء».

وأعلنت السعودية وباكستان وتركيا، في بيان مشترك أمس الجمعة، توقيع اتفاقية دفاع ثلاثية وذلك في أعقاب قمة عُقدت بمدينة مكة، بين محمد بن سلمان وأردوغان وشريف. وقال البيان الصادر عن القمة: «انطلاقاً من الروابط التاريخية الراسخة، بين الدول الثلاث، واستناداً إلى المصالح الاستراتيجية المشتركة والتعاون الدفاعي الوثيق»، وقّع الزعماء الثلاثة «اتفاقية مكة للدفاع المشترك». وأضاف البيان أن الاتفاقية «تهدف إلى تعزيز الردع المشترك ضد أي اعتداء، وتنص على أن أي هجوم مسلح على أي من الدول الثلاث هو هجوم على الجميع، كما تُعنى الاتفاقية بتطوير كل أوجه التعاون الدفاعي بينها». وأشار كذلك إلى أنها «تعكس حرص الدول الثلاث على تعزيز أمنها المشترك وتحقيق الأمن والسلام والاستقرار في المنطقة والعالم، سعياً إلى مستقبل آمن ومزدهر».

> إبراهيم رضائي: على السعوديين أن يدركوا أن الاتفاق لن يجلب لهم الأمن

وكتب أردوغان، على منصة إكس، أن «اتفاقية مكة التي تستند إلى مبدأ الردع الجماعي ستسهم في تعزيز التعاون الأمني والدفاعي وتنفيذ مشاريع مشتركة في الصناعات الدفاعية ومكافحة الإرهاب» مشدداً على أنّ الاتفاقية «لا تستهدف أي دولة وتهدف إلى تحقيق الأمن والرفاه والاستقرار في منطقتنا وهي مفتوحة لانضمام الدول الشقيقة». وتابع: «تركيا ستواصل موقفها المبدئي تجاه حل النزاعات والأزمات من خلال الحوار والدبلوماسية استناداً إلى احترام القانون الدولي».

وكتب وزير الدفاع السعودي خالد بن سلمان، على منصة إكس: «تُرسّخ اتفاقية مكة للدفاع المشترك بين السعودية وباكستان وتركيا إطاراً لشراكة دفاعية طويلة المدى، تُعزّز الردع والتنسيق والتكامل بين بلداننا الشقيقة، وتسهم في دعم أمن واستقرار المنطقة والعالم». كما كتب وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان، على منصة إكس أن التوقيع على «اتفاقية مكة للدفاع المشترك يؤكد عمق العلاقات الأخوية والاستراتيجية بين الدول الثلاث، ويشكل محطة مهمة في مسيرة التعاون الدفاعي بينها، وتتويجاً للرغبة المشتركة في توحيد الجهود لمواجهة التحديات والتهديدات التي تمس أمن المنطقة واستقرارها». وأضاف: «تأتي الاتفاقية تجسيداً للإرادة السياسية المشتركة للدول الثلاث نحو حماية الأمن والاستقرار، ودعم بيئة إقليمية أكثر أماناً، بما يخدم دولنا وشعوبها، وينعكس إيجابياً على المنطقة بأسرها، ويمهد لمستقبل آمن تتعزز فيه فرص التنمية والازدهار».

وقال وكيل وزارة الخارجية السعودية للدبلوماسية العامة رائد قرملي على منصة إكس: «لا تمثل الاتفاقية أي توجه لبناء محور عسكري أو تكتل طائفي/مذهبي، وهي ليست مرتبطة بمسار نووية أو سباق تسليح، بل ببناء قدرات ذاتية مستدامة». وشدّد على أنّ الاتفاقية «ليست تهديداً لأمن أي دولة في المنطقة، ولا تصعيداً في التوتر بين أي دولتين». وأشار إلى أنّ الاتفاقية «لا تأتي على حساب علاقات المملكة الاستراتيجية والقوية خليجياً وعربياً ودولياً». كما أنها «لا تلغي أو تحل محل أي اتفاقيات ثنائية أو متعددة الأطراف بين هذه الدول أو مع الأطراف الأخرى من الدول والمنظمات». وأفادت مصادر تركية مطلعة «العربي الجديد»، بأن الاتفاقية الدفاعية تستند إلى المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، أي حق الدفاع عن النفس. وتنص المادة على حق الدول الأعضاء في الدفاع عن النفس ضد أي هجوم مسلح، وبالتالي ستمنح هذه الدول الثلاث، تركيا وباكستان والسعودية، حق الدفاع عن النفس بشكل مشترك ضد أي تهديد خارجي؛ وهذا يعني أن الاتفاقية تشمل الاستعداد المشترك في جميع الحالات لمواجهة أي تهديد، وأن أي هجوم على أي دولة يُعتبر هجوماً عليها جميعاً. وأضافت المصادر أن الاتفاقية تشمل التعاون في المجال العسكري، والتدريب، وتبادل الأفراد، وإجراء تدريبات مشتركة، إذ تُجرى مشاورات لإدراج التصنيع العسكري أيضاً ضمن الاتفاقية.

شريف وبن سلمان وأردوغان في مكة، 7 أغسطس 2026 (الأناضول)

> دوران: تعاون في المجالات الدفاعية

شدد رئيس دائرة الاتصال في الرئاسة التركية برهان الدين دوران على «إكس»، أمس الجمعة، على أن الاتفاقية لا تستهدف أي دولة، وستعزز الأمن المشترك والردع الجماعي للدول الثلاث، وستدفع التعاون في مجال الصناعات الدفاعية وقابلية العمل العسكري المشترك إلى مستويات متقدمة.

وأكدت المصادر أنّ «التعاون يشمل ردع جميع أنواع الاعتداءات على البلدان الثلاثة، وهذه الاتفاقية تنبع من الدفاع المشروع عن النفس أمام الهجمات المسلحة بشكل فردي أو جماعي، والاتفاقية تعني الدول الثلاث، والأخطار التي تأتي لها من الخارج، ولديها الحق في الدفاع بشكل جماعي. وأوضحت أن «الاتفاقية تشمل المناورات العسكرية المشتركة، وتبادل الخبرات، والتدريبات العسكرية، والعمل الصناعي الدفاعي المشترك، وأدت التطورات في المنطقة لتسريع هذا الاتفاق وهي مرحلة أولى مهمة قد تضم دولاً أخرى في المستقبل، بهدف منع التحكم بالمنطقة في الخارج». وشددت المصادر على أن «الاتفاقية لا تستهدف جهة محددة، وتقوم على تقاسم التكاليف والأعباء بهدف استقرار المنطقة، وجاءت بعد جهود دبلوماسية بهدف دعم الأمن للدول الثلاث، ولا تشمل خروج أي دولة من اتفاقياتها وتعهداتها السابقة، إذ إنّ تركيا دولة في حلف شمال الأطلسي (ناتو) ولا تعني الاتفاقية خروجها منه، بل هي تمثل منصة تعاون مشترك لدول المنطقة».

وفي أول ردة فعل إيرانية على اتفاقية مكة الدفاعية بين تركيا والسعودية وباكستان، انتقد عضو لجنة الأمن القومي في البرلمان الإيراني، إبراهيم رضائي هذا الأمر، قائلاً في تعليق نشره عبر منصة إكس إن الاعتماد على الاتفاقيات الخارجية «لن يشكل صمام أمان للرياض». وأضاف: «يجب على السعوديين أن يدركوا أنّ الاتفاق على الورق مع تركيا وباكستان لن يجلب لهم الأمن، تماماً كما أنّ سنوات الاستضافة الأحادية للأميركيين لم توفر لهم ذلك». وخاطب السعوديين قائلاً: «قوموا بإصلاح سياساتكم حتى لا تضطروا إلى استجداء الأمن من الآخرين».

الحدث

العدوان على قطاع غزة

وزراء إسرائيليون يرفضون خريطة الطريق: لتوسيع الاغتيالات

اعتبر وزراء في الكابينت الإسرائيلي أن حركة حماس تخادع في قرارها الموافقة على خريطة الطريق التي اقترحها مجلس السلام، مطالبين بشن عدوان على قطاع غزة، بزعم تدمير الحركة

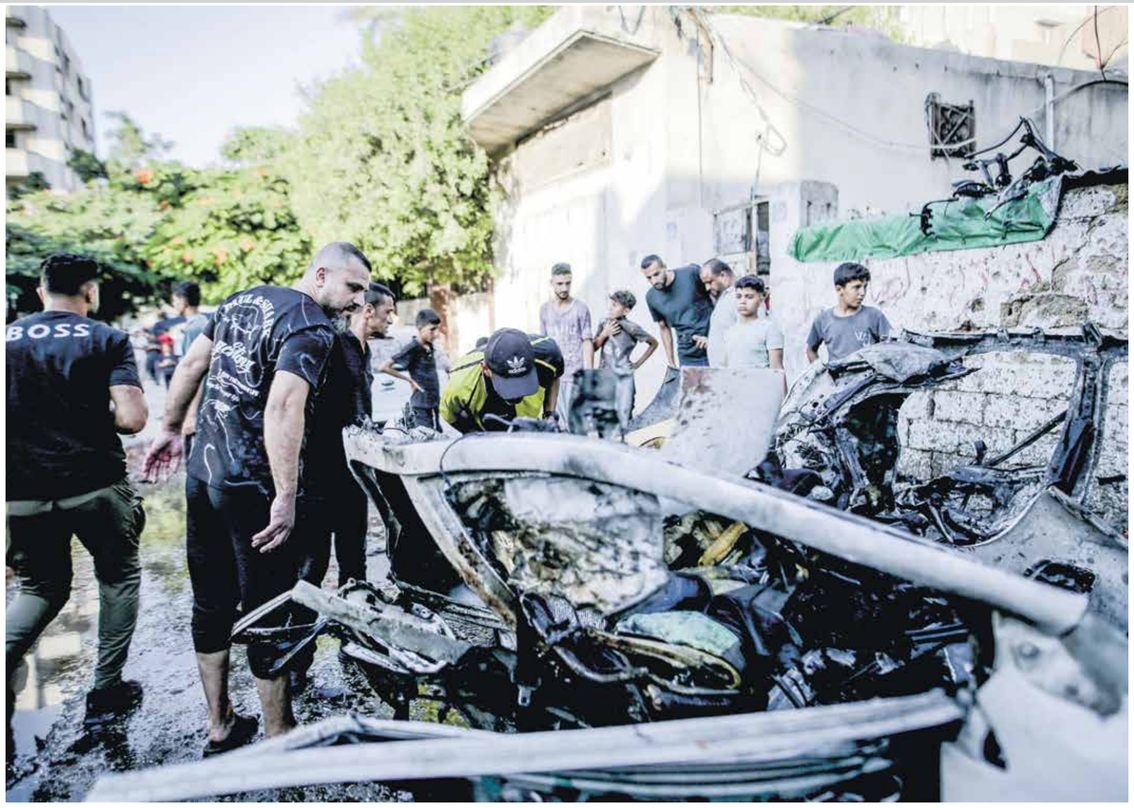

سيارة مدمرة جراء استهدافها من قبل قوات الاحتلال، غزة، 2 أغسطس 2026
(سعيد جرس/الأناضول)

حيفا ـ **نايف زيداني**

لم يكتف وزراء المجلس الوزاري الإسرائيلي للشؤون السياسية والأمنية (الكابينت) بالطلب من رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو رفض خريطة الطريق التي أعلنها مجلس السلام لاستكمال تنفيذ خطة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن قطاع غزة، بل إنهم رفعوا مستوى ضغوطهم عليه لاستئناف العدوان وسياسة الاغتيالات في القطاع. وأفاد موقع «هيوم» العبري، أمس الجمعة، بأن اجتماع الكابينت أمس الأول الخميس تناول بالأساس قضية عمل القوة متعددة الجنسيات في غزة، ونزع سلاح حركة حماس. وضغط الوزراء على رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، محذّرين من «تبعات خطيرة»، كامنة في طريقة العمل الواردة في بنود خطة مجلس السلام. وزعم رئيس شعبة الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، أوفير مراخي روزين أن حركة حماس تخادع، ذلك أنها «وافقت على وثيقة النقاط الـ15، لكنها لم تتخلَّ عن رؤية تدمير إسرائيل. كما تبذل جهداً لرمي الكرة في ملعبنا». وحذّر روزين ممّا وصفه بخطر تدويل الصراع، ومن دخول قوات أجنبية قرب التجمعات الإسرائيلية في محيط غزة، وكذلك من دمج قطر وتركيا ضمن القوة متعددة الجنسيات.

ولم تختلف مزاعم رئيس جهاز الأمن العام (الشاباك)، دافيد زيني، الذي حذّر بدوره من أن «توقيع حماس (على الاتفاق) هو عملية خداع استراتيجية، هدفها كسب الوقت وضمان ألا نعود لعملياتنا في غزة حتى الانتخابات (الإسرائيلية في أكتوبر/ تشرين الأول المقبل). هذا كمين استراتيجي من حماس، وهناك عملية خداع». وعلى خلفية التحذيرات، أوضح رئيس مجلس الأمن القومي شموئيل بن عزرا أن إسرائيل نقلت إلى الولايات المتحدة تعديلات على الوثائق في الاجتماع الذي عُقد بين الجانبين. وكانت صحيفة هآرتس قد نقلت، الخميس الماضي، عن مصدرين قولهما إن نتنياهو أرسل وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي السابق رون ديرمر لحل الأزمة مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن ملف غزة، بعد التحفّظات التي قدّمتها إسرائيل بشأن الاتفاق الذي توصّل إليه الوسطاء ومجلس السلام، ونقلت عن المصدرين قولهما إن ديرمر التقى ممثلين عن الإدارة الأميركية، في الأيام الأخيرة، للتباحث بشأن قطاع غزة المحاصر.

كما كرّر نتنياهو، في اجتماع الكابينت، حديثه عما اعتبره فجوة غير مقبولة بين التفاهمات في العام 2025 والوثيقة الحالية، وقال: «تلقّينا الوثيقة بعد اجتماع الكابينت الأخير. لدينا تفاهمات من نوفمبر (تشرين الثاني) 2025 مع الولايات المتحدة تتعارض مع هذه الوثيقة (خريطة الطريق). لقد نقلنا تعديلاتنا».

من جانبه، دعا الوزير زئيف إلكين إلى توضيح موقف إسرائيل تجاه الخطة المطروحة بشكل عملي، قاصداً العودة إلى العمليات في غزة. وأوضح أنه «إذا لم تنفّذ إسرائيل نشاطاً هجومياً خلال أسبوعين، فالمعنى هو أننا قبلنا الاتفاق ودخلنا فيه. لذلك يجب أن نعلن أننا لن نوقّع على هذه النقاط الـ15». أمّا الوزراء أوريت ستروك، وبتسلئيل سموتريتش، وآفي ديختر، فأيّدوا هذا المطلب، وأوضحوا لنتنياهو أنهم يتوقّعون منه الإعلان رسمياً عن معارضة إسرائيل تنفيذ الخطة. وقال سموتريتش لنتنياهو: «أنت بارع في المناورات، لكن الآن حين توجد وثيقة رسمية يجب نزع الشرعية عنها، ولا يمكن المناورة». وأضاف رئيس مجلس الأمن القومي شموئيل بن عزرا: «هناك ضغط كبير على إسرائيل للدخول في فترة الـ14 يوماً، والعودة إلى الخط الأصفر، والامتناع عن تنفيذ اغتيالات، وذلك رغم التعديلات التي قُدّمت على وثيقة الخطة في ما يتعلق بتنفيذ هذه المرحلة وغيرها». وقال ديختر، من جهته: «لقد حدّدنا هدفاً لا يمكن التراجع عنه، وهو تدمير حماس كلياً».

فيما قال سموتريتش: «يجب القول ببساطة متناهية إن حماس يجب أن لا تبقى، ويجب محوها، نقطة».

في السياق نفسه، قال وزير الأمن القومي إيتمار بن غفير إنه «يجب ألّا يمر أي يوم من دون عمليات اغتيال في غزة. هذا ليس تكتيكياً، هذا أمر استراتيجي». وردّ نتنياهو على أقواله: «في الأيام التسعين المقبلة لن يكون أي شيء تكتيكياً». وعقّب بن غفير على ذلك بالقول: «منذ أربع سنوات وأنا أطالب بتنفيذ عمليات اغتيال، وليس فقط في هذه التسعين يوماً. هناك من يتحدّثون فقط قبل الانتخابات، لكنني أطالب بذلك كل أسبوع، ومنذ أربع سنوات».

يُذكر أنّ وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي السابق رون ديرمر التقى في الأيام الأخيرة ممثلين عن الإدارة الأميركية للتباحث بشأن قطاع غزة، بحسب ما نقلته صحيفة «هآرتس» العبرية، الخميس الماضي، عن مصدرين مطّلعين على التفاصيل، لم تسمّهما. وعلى الرغم من أنّ ديرمر غادر منصبه منذ شهور، فهو لا يزال أحد أقرب المقربين من نتنياهو، الذي عادة ما يكلفه بمهمات خاصة، وكذلك يستشيره في شؤون الملفات الخارجية، وخصوصاً المرتبطة بالعلاقات مع واشنطن. فرغم اعتزاله منصبه الرسمي في نوفمبر/ تشرين الثاني الماضي، فإن اسمه طرح في الأشهر الأخيرة ليكون مشاركاً في اتصالات سياسية حساسة نيابة عن إسرائيل، من بينها ملف لبنان في بداية الحرب على إيران. وفي هذا الصدد، أوضح أحد المصدرين، في حديثه مع الصحيفة، أن مهمة ديرمر الأخيرة كانت حلّ الأزمة التي اندلعت مع الولايات المتحدة، بعد التحفّظات التي قدّمتها إسرائيل بشأن الاتفاق الذي توصّل إليه الوسطاء و«مجلس السلام» مع حركة حماس حول غزة. وطبقاً للمصدر ذاته، فقد أثارت إسرائيل غضب الولايات المتحدة بسبب تقديمها تحفظات في مرحلة متأخرة جداً، بعد التوصل إلى الاتفاق، رغم أنها كانت مطّلعة لعدة أشهر على الإطار الذي عُرض على «حماس».

وفي المقابل، أشار مصدر آخر مطّلع على التفاصيل، لم تسمّه الصحيفة، إلى ادّعاء إسرائيل أنها لم تكن على علم بالتفاهمات حتى إعلان مجلس السلام وترامب عن التوصل إلى الاتفاق بشأن غزة. ورجح المصدر احتمال أن إسرائيل قصدت عدم تبليغها بكل التعديلات التي أدخلت على إطار الاتفاق خلال المفاوضات في مصر، رغم أن بعثة إسرائيلية سبق أن زارت مدينة العلمين المصرية خلال المرحلة الأخيرة من المباحثات، قبيل الإعلان عن الاتفاق. ووفق ما أوردته «هآرتس»، تعارض إسرائيل ثلاث مسائل في الاتفاق، هي أن السلاح الذي سيجمع من «حماس» لن يدمّر بل سيخزن داخل غزة، كما أن تركيا وقطر ستشاركان في عملية الرقابة والتحقق من مراحل تنفيذ الخطة، إضافة إلى أن الاتفاق سيقيّد حرية العمل العسكري لإسرائيل داخل القطاع، بحيث لا تتمكن من تنفيذ هجمات في المناطق التي ستخضع لسيطرة اللجنة التكنوقراطية، وقوة إعادة الإعمار والاستقرار الدولية.

إسرائيل تبحث مصير المليشيات المتعاونة معها

ذكرت هيئة البث الإسرائيلية «كان 11»، أمس الجمعة، أن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أجرت خلال الفترة الأخيرة مداولات بشأن مصير أفراد المليشيات المتعاونة مع جيش الاحتلال في غزة. وأضافت أن التقديرات تشير إلى أن أفراد هذه المليشيات لن يتمكنوا من العودة للعيش في القطاع مستقبلاً، ما دفع الأجهزة الأمنية، بقيادة «الشاباك»، إلى اقتراح استيعابهم في مدينة «رفح الجديدة» التي سيخضع كل من ينتقل إليها لفحص أمني إسرائيلي.

> **إيتمار بن غفير: يجب ألا يمر أي يوم من دون عمليات اغتيال في غزة، وهذا أمر استراتيجي**

تقرير

تفجير جرمانا

السلطات السورية أمام تحديات أمنية وسياسية

يضع التفجير في جرمانا في ريف دمشق السلطات السورية امام تحديات أمنية وسياسية، خصوصا انه جاء بعد إعلان موقف سياسي واضح يؤكد الهوية الوطنية السورية للمدينة

دمشق ـ **عدنان علي**

يضع التفجير الذي استهدف حافلة ركاب في مدينة جرمانا بريف دمشق، أول من أمس الخميس، وأسفر عن سقوط 14 جريحاً، الحكومة السورية أمام اختبار جديد يتعلق بقدرتها على فرض الأمن، كما يعيد تسليط الضوء على حساسية مدينة جرمانا باعتبارها إحدى أكثر المناطق تعقيداً من الناحية الأمنية والاجتماعية.

ووقع التفجير بعد ساعات فقط من صدور بيان عن مشايخ ووجهاء وأهالي جرمانا شدد على التمسك بالدولة السورية، ورفض التدخلات الخارجية، والتأكيد أن المدينة ليست «صندوق بريد» لتبادل الرسائل بين القوى المتصارعة، مع التشديد على وحدة سورية واعتبار دمشق وجهة المدينة والغوطة عمقها الاجتماعي والجغرافي. هذا التزامن جعل كثيراً من التحليلات تنظر إلى التفجير باعتباره محاولةً لإضعاف الرسالة التي حملها البيان، أكثر من كونه عمليةً تستهدف المدينة لذاتها. وكان قد أُصيب 14 شخصاً بجراح، مساء الخميس الماضي، بانفجار عبوة ناسفة استهدفت حافلة نقل ركاب في مدينة جرمانا بريف دمشق. وقال مدير صحة ريف دمشق الدكتور توفيق حسابا، بحسب ما نقلت وكالة الأنباء السورية (سانا)، إن الحصيلة النهائية للإصابات بلغت 14 إصابة، بينها ثلاث بحالة حرجة، مؤكداً عدم تسجيل أي وفاة. وأكدت وزارة الداخلية، في بيان أمس الجمعة، أنها تواصل عبر قوى الأمن الداخلي إجراءاتها الأمنية والتحقيقية في مدينة جرمانا بريف دمشق. وأضافت الوزارة أن «الوحدات المختصّة باشرت منذ اللحظات الأولى لوقوع التفجير تطويق موقع الحادث، وجمع الأدلة، ومتابعة التحقيقات لكشف ملابسات الجريمة، وتعقب المتورطين فيها وتقديمهم إلى العدالة».

ويعتبر الكاتب السياسي السوري أدهم الڤاق التفجير في جرمانا امتداداً لسلسلة التفجيرات التي شهدتها دمشق خلال الفترة الماضية، والتي استخدمت فيها عبوات ناسفة بدائية الصنع. ووفق تفسيره، فإن الهدف لا يقتصر على إيقاع الضحايا، بل يتمثّل في ضرب الاستقرار النفسي وإعادة إنتاج الشعور بانعدام الأمن داخل العاصمة السورية ومحيطها، بما ينعكس على صورة الدولة، في مرحلة تسعى فيها إلى تثبيت الاستقرار بعد سنوات طويلة من الصراع. كما يربط الڤاق، في حديث لـ«العربي الجديد»، بين التفجير والبيان الذي أصدرته المرجعيات المحلية في جرمانا، معتبراً أن العملية جاءت بعد إعلان موقف سياسي واضح يؤكد الهوية الوطنية السورية للمدينة ويرفض مجرد منطقة ذات غالبية درزية، بل تمثل نموذجاً اجتماعياً يضم الدروز والمسيحيين وأعداداً كبيرة من الوافدين من دير الزور ومناطق سورية أخرى، الأمر الذي جعلها طوال السنوات الماضية مثالاً على استمرار التعايش رغم الأزمات. ويضيف من هذا المنطلق، فإن استهدافها لا يقتصر على ضرب الأمن المحلي، وإنما يطاول أيضاً صورة التعايش التي تمثلها المدينة، ويعيد إنتاج روايات الانقسام الطائفي وعدم الاستقرار. ويؤكد مسعود أنه لا يمكن تحميل المسؤولية لأي جهة في ظل غياب نتائج التحقيقات، وأن الحديث يقتصر على قراءة المستفيد من زعزعة استقرار المدينة.

ويبرز عامل آخر يمنع التفجير أهمية خاصة، ويتمثل في الطبيعة الأمنية لمدينة جرمانا نفسها. فالمدينة تعيش حالة من ازدواجية السيطرة، إذ تتبع رسمياً لمؤسسات الدولة السورية وأجهزتها الأمنية، لكنها تضم أيضاً مجموعات مسلحة محلية من أبناء الطائفة الدرزية تعمل بصورة مستقلة. ولا يعني ذلك وجود مواجهة بين الطرفين، لكنه يخلق واقعاً أمنياً مركباً تتوزع فيه المسؤوليات وتتداخل فيه الصلاحيات، وهو ما قد يؤدي إلى ظهور ثغرات يمكن استغلالها لتنفيذ عمليات من هذا النوع. هذه الخصوصية تجعل أي خرق أمني في جرمانا أكثر حساسية من الناحية السياسية، لأنه يطرح تساؤلات حول مستوى التنسيق بين مختلف القوى الأمنية الموجودة على الأرض، وحول قدرة الدولة على احتكار الملف الأمني داخل المدينة.

كما أن التفجير لا يمكن فصله عن سلسلة العمليات التي شهدتها دمشق خلال الأشهر الماضية. فالعاصمة تعرضت لعدة هجمات بعبوات ناسفة، وأعلنت السلطات في بعض تلك القضايا توقيف خلايا قالت إن التحقيقات أظهرت ارتباطها بتنظيم داعش. تكرار العمليات يشير إلى أن البيئة الأمنية المحيطة بدمشق ما تزال تواجه تحديات حقيقية، وأن نجاح الأجهزة الأمنية في تفكيك بعض الخلايا لم يؤد بالضرورة إلى إنهاء، خطر الهجمات بالكامل.

ومن زاوية سياسية، يضع التفجير الحكومة السورية أمام تحديين متوازيين. الأول هو التحدي الأمني المباشر، والمتمثل في منع تكرار التفجيرات وكشف منفذيها بسرعة، لأن استمرار العمليات من شأنه أن يثير الشكوك حول قدرة الأجهزة الأمنية على تأمين العاصمة ومحيطها. أما التحدي الثاني فهو الحفاظ على الثقة بين الدولة والمجتمعات المحلية، ولا سيما في المناطق ذات الخصوصية الاجتماعية والأمنية مثل جرمانا، حيث يشكل التعاون بين السكان والسلطات أحد العناصر الأساسية لمنع تحول التوترات المحلية إلى أزمات أوسع.

ولعل اللافت أن ردود الفعل الرسمية ركزت على هذا الجانب تحديداً. فقد ربطت وزارة الداخلية بين التفجير والمواقف الوطنية التي صدرت عن وجهاء المدينة، داعية إلى عدم الانجرار وراء محاولات بث الفتنة، فيما شدد عدد من المسؤولين على أن العملية لن تعرقل جهود الدولة في حماية المواطنين وتعزيز الاستقرار. ويعكس هذا الخطاب محاولة رسمية لاحتواء الآثار السياسية للتفجير، ومنع انتقاله من كونه حادثاً أمنياً إلى أزمة تمس العلاقة بين الدولة والمكونات المحلية.

في المقابل، فإن البيانات التي صدرت عن أهالي جرمانا، وكذلك بيان أهالي دير الزور المقيمين في المدينة، حملت رسائل موازية تؤكد التمسك بالوحدة الوطنية ورفض استغلال الحادث لإثارة الانقسام، وهو ما يعكس إدراكاً محلياً لحساسية المرحلة، ومحاولة لقطع الطريق أمام أي توظيف سياسي أو طائفي للتفجير. وبذلك، يكشف تفجير جرمانا أن التحدي الذي تواجهه سورية اليوم لا يقتصر على ملاحقة منفذي التفجيرات، بل يمتد إلى كيفية حماية الاستقرار الاجتماعي في المدن المختلطة، وتعزيز حضور مؤسسات الدولة في المناطق ذات البنية الأمنية المعقدة.

الحافلة المستهدفة في جرمانا، 6 أغسطس 2026
(وائل بشارة/فرانس برس)

متابعة

الاحتلال ينسحب من قلنديا... ومستوطنون يهاجمون فلسطينيين

انسحب جيش الاحتلال الإسرائيلي من مخيم قلنديا للاجئين الفلسطينيين شمالي مدينة القدس المحتلة، بعد اقتحام واسع استمر نحو يومين، مخلفاً 51 إصابة بين الفلسطينيين. وأعلنت محافظة القدس، في بيان مساء أول من أمس الخميس «انسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من مخيم قلنديا عقب عدوان عسكري استمر يومين، تخلله اقتحام واسع وعمليات مداهمة وتفتيش واعتقالات، إضافة إلى تحويل عدد من المنازل والمنشآت إلى مراكز احتجاز وتحقيق ميداني». من جهتها، أعلنت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، في بيان، ارتفاع حصيلة الإصابات التي تعاملت معها منذ بدء اقتحام الاحتلال مخيم قلنديا إلى 51.

وفي إطار الهجمات اليومية التي يشنها مستوطنون على قرى فلسطينية، ذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا)، أمس الجمعة، أن مستوطنين هاجموا تجمع الكعابنة البدوي شرق بلدة الطيبة شرقي مدينة رام الله، واقتحموا منزل المواطن نايف الكعابنة برفقة قطيع مواشيهم. وقالت مصادر محلية للوكالة إن مستوطنين هاجموا المواطنين ومتضامنين أجانب، وأصابوا متضامنة برضوض في الوجه والرأس، بعد الاعتداء عليها. وكان مستوطنون شنوا هجوماً على بدو الكعابنة، مساء أول من أمس الخميس، واعتدوا على عائلة نايف الكعابنة، ما أدى إلى إصابة ثلاثة منهم بجروح متفاوتة، فيما اعتقلت قوات الاحتلال أحدهم. وهاجم مستوطنون، بحماية قوات الاحتلال، أمس الجمعة، منطقة برك سليمان السياحية، الواقعة بين بلدة الخضر وقرية أرطاس جنوب بيت لحم.

(العربي الجديد، الأناضول)

إضاءة

مالي تطوي صفحة الخلافات مع الجزائر

الجزائر ـ **عثمان لحياني**

أكد رئيس الحكومة المالية عبدو الله مايغا أن هناك تقارباً كبيراً في وجهات النظر السياسية بين الجزائر وباماكو، وطيّ لصفحة الأزمة السابقة بين البلدين، وذلك بعد سلسلة خطوات متبادلة بين الجزائر ومالي منذ بداية شهر يوليو/ تموز الماضي، حيث أعاد البلدان سفيريهما وأعلنا فتح الأجواء بعد 15 شهراً من إغلاقها.

وقال رئيس الحكومة المالية، في ختام لقاءات الحوار المخصصة لتقييم السنوات الخمس للمرحلة الانتقالية، مساء أمس الأول الخميس: «ينبغي أن نعترف بأنه في بعض الأحيان كانت هناك بعض الاختلافات في بعض المواضيع، لكني أعتقد أننا اليوم سعداء ونرحب بالتقارب التام في وجهات النظر بين قائد (السلطة الانتقالية في مالي) عاصيمي غويتا والرئيس الجزائري عبد المجيد تبون حول المبادئ الأساسية، بما في ذلك المبادئ الجوهرية مثل احترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول». وأكد المسؤول المالي أنه «لم تكن هناك قطيعة دبلوماسية بين مالي والجزائر، اللتين لديهما علاقات تاريخية، وتتقاسمان 1300 كيلومتر من الحدود»، مضيفاً أن «الماليين مثل الجزائريين يحبون بلدهم، ومن مصلحتنا جميعاً العيش في منطقة سلم ويسودها الأمن، وإنهاء كل أشكال الاستعمار الجديد ومظاهر الهيمنة».

ويعزز الخطاب المالي الجديد رغبة مالي بتجاوز مخلفات الأزمة السابقة مع الجزائر، ويأتي تأكيداً للخطوات الأخيرة، حيث كانت الجزائر قد أعلنت في العاشر من يوليو الماضي إعادة فتح الأجواء أمام الطيران من مالي وإليها، وردت الأخيرة سريعاً بقرار مماثل لفتح الأجواء مع الجزائر، وإعادة إرسال السفير محمد أماغا دول، بعد 15 شهراً من استدعائه للتشاور، وأعقب ذلك إعلان الجزائر إرسال سفيرها كمال رتيب إلى باماكو.

مايغا في باماكو، 10 إبريل 2017 (حبيب كوياتي/فرانس برس)

رصد

توغل إسرائيلي جديد في ريف درعا

دمشق ـ **حسام رستم**

توغلت آليتان عسكريتان إسرائيليتان، صباح أمس الجمعة، في ريف درعا الغربي جنوبي سورية، وأطلقتا رشقات نارية باتجاه مناطق سكنية في بلدتي معرية وكويا، قبل أن تنسحبا من المنطقة، في أحدث توغل إسرائيلي تشهده محافظة درعا. وقال الناشط الإعلامي في درعا محمد الحوراني لـ«العربي الجديد» إن الآليتين توغلتا من جهة ثكنة الجزيرة باتجاه قرية معرية في منطقة حوض اليرموك، عبر طريق الصوان المطل على قرية كويا، مشيراً إلى أنهما أطلقتا رشقات نارية فوق الأحياء السكنية باتجاه القريتين، قبل أن تنسحبا عبر الطريق ذاته. ويأتي التوغل بعد ساعات من دخول قوة إسرائيلية إلى قرية معرية، حيث دهمت عدداً من منازل المدنيين وفتشتها، قبل أن تنسحب من دون تسجيل حالات اعتقال، بحسب مصادر محلية. وتشهد مناطق ريفي درعا والقنيطرة توغلات إسرائيلية متكررة، تتخللها إقامة حواجز مؤقتة وتفتيش المدنيين والمركبات، إضافة إلى مداهمة منازل واعتقال سكان وتجريف أراضٍ وتثبيت نقاط وكاميرات مراقبة في عدد من المواقع. ويوم الأربعاء الماضي، توغلت دورية إسرائيلية مؤلفة من ست آليات عسكرية ومركبة «هايلوكس» في ريف القنيطرة الشمالي، وأقامت حاجزاً مؤقتاً عند مفرق الكسارات على طريق جباتا الخشب، حيث أوقف عناصرها المارة وأخضعوهم للتفتيش قبل الانسحاب.

وتأتي هذه التحركات في سياق توسيع إسرائيل انتشارها العسكري داخل الأراضي السورية منذ سقوط نظام بشار الأسد في ديسمبر/كانون الأول 2024، إذ أقامت نقاطاً عسكرية في مناطق من القنيطرة ودرعا، في حين تعتبر دمشق هذه التحركات انتهاكاً للسيادة السورية ولاتفاق فض الاشتباك الموقع عام 1974. وتطالب الحكومة السورية بوقف التوغلات والعودة إلى الالتزام بالاتفاق

الحدود بين فنلندا الأطلسية وروسيا في توهمايارفي ـ فنلندا، 4 فبراير 2026 (اليساندرو رامبازو/فرانس برس)

الحدث

كشفت تقارير استخباريّة لصحيفة وول ستريت جورنال الأميركية، عن تزايد احتمال شنّ روسيا هجوماً على دولة عضو في حلف «ناتو»، لاختبار المعسكر برمّته، وذلك على خلفية عجز موسكو عن تحقيق هدفها في كييف

حرب أوكرانيا تتمدّد؟

مخاوف من هجوم روسي على دولة أطلسية

تزداد المخاوف من احتمال شنّ روسيا هجوماً على دولة عضو في حلف شمال الأطلسي «ناتو»، وذلك على خلفية الانتهاكات الأخيرة التي نفذها الروس في رومانيا، إذ أُسقطت ثلاث مسيّرات روسية على مدار أيام 24 و25 و26 يوليو/تموز الماضي، كما سقط صاروخ باليستي روسي في بولندا في 30 يوليو الماضي. في السياق، نقلت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية، عن تقارير استخباراتية أميركية جديدة، أنّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ينوي اختبار عزم «ناتو»، من خلال شن هجوم محدود على دولة عضو فيه في السنوات القليلة المقبلة. وتتراوح السيناريوهات المحتملة بين هجوم سيبراني وتوغل بري على نطاق ضيق. وتأتي هذه التقييمات، التي كشفها مسؤولون أميركيون للصحيفة، وسط نقص في بعض الذخائر الحيوية التي يحتاجها الجيش لمواجهة روسيا أو الصين في حرب محتملة في المستقبل. وأضافوا أن الولايات المتحدة استنزفت بشدة مخزونها من هذه الأسلحة، بسبب حرب أوكرانيا بعد الغزو الروسي في 24 فبراير/شباط 2022، فضلاً عن الحرب على إيران. وقال مسؤولون آخرون للصحيفة إنّ المخزونات المعرضة للخطر تشمل صواريخ الضربات الدقيقة بعيدة المدى وأنظمة صواريخ التكتيكية للجيش (أتاكمز)، بالإضافة إلى صواريخ ستينغر قصيرة المدى المضادة للطائرات.

وكانت الولايات المتحدة قد قدرت سابقاً أن بوتين لن يستفز دولة عضو في حلف شمال الأطلسي طالما أنه لا يزال يحارب في أوكرانيا، لكن هذا التقييم تغيّر في وقت سابق من العام الحالي وفقاً للمسؤولين الأميركيين، إذ أصبح بوتين محاصراً على نحوٍ متزايد في أوكرانيا وتحت ضغط في الداخل لتحقيق النصر. وتتسبب طائرات كييف بدون طيار في أضرار متزايدة لكل من الجيش الروسي وصناعة النفط، في حين يحقق رجال بوتين مكاسب أصغر على خط المواجهة وسط خسائر بشرية فادحة، وبحسب التقييمات الاستخباريّة الأميركية، يُقدر الإطار الزمني لأي خطوة من جانب روسيا بأن تحدث بين هذا الخريف وعام 2029.

ووفقاً للتقارير، فإنّ احتمال حدوث السيناريو الأكثر تطرفاً، وهو التوغل البري المحدود، منخفض، لكنه يرتفع كلما مرّ الوقت. لقد اعتبرت مثل هذه الخطوة دائماً غير مرجحة للغاية، لأنها ستفعّل المادة الخامسة من ميثاق «ناتو»، التي تُلزم الأعضاء بالدفاع الجماعي، لكن المادة ليست واضحة تماماً بشأن الرد على التهديدات السيبرانية أو الهجينة.

ميدانياً، أفادت وزارة الدفاع الروسية، أمس الجمعة، باستهداف القوات الروسية لثلاث سفن شحن تحمل إمدادات عسكرية للقوات الأوكرانية في البحر الأسود. وذكرت في بيان، أنه جرى استهداف السفن بطائرات مسيّرة. وذكرت الوزارة في بيان آخر، أمس الجمعة، أن القوات الروسية سيطرت على منطقة أنيشين السكنية في مقاطعة خاركيف الأوكرانية.

بدورها، أفادت شركة «وايلدبيريز»، أكبر شركة للبيع بالتجزئة عبر الإنترنت في روسيا، أمس الجمعة، بأن هجوماً بطائرات مسيّرة أوكرانية أشعل حريقاً في مركز لوجستي تابع لها في مدينة يكاترينبورغ. وأضافت الشركة في بيان أنه جرى إجلاء الموظفين من المنشأة في الوقت المناسب. وقال دينيس باسلر، حاكم منطقة سفيردلوفسك، إن ثلاث طائرات مسيّرة سقطت على سطح مركز لوجستي من دون أن يذكر اسم الشركة بالتحديد، وأضاف أن فرق الإطفاء تعمل على إخماد الحريق. ولم ترد تقارير عن وقوع إصابات. وأظهرت صور ومقاطع مصورة غير مؤكدة جرى تداولها على وسائل التواصل الاجتماعي، يزعم أنها توثق الهجوم، أعمدة من الدخان تتصاعد فوق أحد المستودعات. وتتعرض مواقع شركة وايلدبيريز في روسيا لهجمات أوكرانية منذ منتصف يوليو الماضي. وأصبحت شركة التجزئة العملاقة، التي تعرف باسم «أمازون الروسية»، هدفاً لكييف بصورة متزايدة، في إطار سعي أوكرانيا إلى إرباك الاقتصاد الروسي وإشعار المواطنين الروس أكثر بآثار الحرب. من جانبه، بحث مجلس الأمن القومي الألماني، أمس الجمعة، حادث الطائرة المسيّرة في مطار لايبزيغ/هاله، حسب ما أعلن المتحدث باسم الحكومة الألمانية شتيفان كورنيليوس. وأتى الاجتماع بعد العثور في وقت متأخر من مساء الثلاثاء الماضي على طائرة مسيّرة تحمل عبوة ناسفة بالقرب من طائرات شحن أوكرانية في المطار، كما اصطدم جسم مجهول ثانٍ بطائرة شحن تابعة لشركة «دي إتّش إل» الألمانية للشحن بالقرب من المطار. ولا تزال التحقيقات في مراحلها الأولى، إلا أن وزير الداخلية الألماني ألكسندر دوبرينت لم يستبعد ضلوع «قوى أجنبية»، محذراً من أن الحادث ربما كان جزءاً من «سيناريو هجوم هجين». من جهته، أعلن الكرملين، أمس الجمعة، أنّ الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بحث الأوضاع في منطقة الخليج وفي أوكرانيا مع رئيس دولة الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، وذلك خلال اتصال هاتفي. وذكر الكرملين أن بوتين عبر عن امتنانه لدولة الإمارات بسبب دورها في تنظيم عمليات تبادل أسرى الحرب والمحتجزين بين روسيا وأوكرانيا.

(العربي الجديد، أسوشييتد برس، رويترز)

X

اعلنت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي كايا كالاس، أمس الجمعة، عبر منصة إكس، ان التكتل فرض عقوبات على خمسة أفراد في المجمع الصناعي العسكري الروسي، من دون تحديد هوياتهم.

رصد

فنزويلا: حوار لتحقيق انتقال سياسي

بعد أكثر من سبعة أشهر على خطف القوات الأميركية الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، انطلقت في كاراكاس، أول من أمس الخميس، محادثات مدعومة من الولايات المتحدة بين الحكومة الفنزويلية وممثلين عن المعارضة لبحث عملية الانتقال السياسي في البلاد. وتأتي هذه المحادثات بعد أكثر من سبعة أشهر من خطف القوات الأميركية مادورو وتولي ديلسي رودريغيز الرئاسة بالوكالة، حيث تدير شؤون البلاد تحت أنظار واشنطن. ويأمل الفنزويليون بأن يمهد هذا الحوار الطريق لإجراء انتخابات في الدولة الواقعة في أميركا الجنوبية والتي تعاني من أزمة حادة. ومن أبرز الغائبين عن المحادثات المعارضة ماريا كورينا ماتشادو، الحائزة على جائزة نوبل للسلام، التي لم تتلق دعوة للمشاركة. وتمثل المعارضة بدلاً منها دينورا فيغويرا التي عادت إلى فنزويلا من منفاها الأربعاء الماضي. وتترأس فيغويرا تكتل المعارضة الذي فاز بالغالبية في الجمعية الوطنية عام 2015، في آخر انتخابات برلمانية حظيت باعتراف واسع من المجتمع الدولي، ورفض مادورو نتائجها وقتها. في المقابل، يمثل الحكومة رئيس الجمعية الوطنية خورخي رودريغيز، وهو شقيق الرئيسة بالوكالة. وفي ختام الجلسة الأولى للحوار، أفاد الطرفان، في بيان نشر على وسائل التواصل الاجتماعي، بأنهما اتفقا على إجراء مفاوضات بحسن نية، وأنهما سيسعيان للتوصل إلى «حل سياسي وسلمي وديمقراطي ودستوري»، وعلى التزام «مبادئ احترام السيادة الوطنية» و«حماية الحقوق الإنسانية» والسياسية. وشدد وفد المعارضة في بيان آخر أصدره عقب اللقاء على أن الحوار «يهدف إلى تحقيق الاستقرار والمصالحة السياسية وإلى انتقال سلمي» للسلطة.

ووفقاً لجدول الأعمال الرسمي الذي أعلنه الجانبان، تناولت المحادثات استجابة السلطات للزلزالين المزدوجين اللذين ضربا البلاد في 24 يونيو/حزيران الماضي، وأسفرا عن مقتل أكثر من ستة آلاف شخص، فضلاً عن تعزيز الديمقراطية والحقوق السياسية. ومن المقرر مبدئياً أن تستمر الاجتماعات إلى الأربعاء المقبل. وكانت فيغويرا قد قالت لقناة «تيليفن» التلفزيونية لدى وصولها إلى المطار الأربعاء الماضي: «نحن نركز على الافتتاح الرسمي لعملية الحوار التي تسعى إلى استعادة المؤسسات الديمقراطية». ودعت فيغويرا إلى إجراء تغييرات في المحكمة العليا والمجلس الوطني للانتخابات، وهما مؤسستان واجهتا انتقادات واسعة لمصادقتهما على إعادة انتخاب مادورو عام 2024. وقد رفضت المعارضة النتيجة حينها وأعلنت فوزها، مندّدة بحصول تزوير انتخابي واسع النطاق.

ورحبت وزارة الخارجية الأميركية، في بيان، بوفد فيغويرا مع «بدء المحادثات المباشرة» مع الحكومة المؤقتة في فنزويلا. وذكّرت الوزارة بأن هذه المحادثات «تمثل فرصة فريدة»، وحضت «جميع الأطراف المعنية على دعم هذا الجهد لتحقيق نتائج ملموسة للشعب الفنزويلي»، وكررت موقف الولايات المتحدة الداعي إلى «تحقيق الاستقرار، واستئناف النمو الاقتصادي، وإجراء مصالحة سياسية» بالتتابع. وأعلنت ماتشادو أنها لن تقف عائقاً أمام هذه العملية، وقالت، على منصة إكس، إن «تحولاً ديمقراطياً في فنزويلا سيعيد إلينا حريتنا وازدهارنا»، مضيفة أنه سيخلق «حليفاً حيوياً وموثوقاً للأمن القومي للولايات المتحدة والاستقرار الإقليمي». وعلى الرغم من أنها أهدت جائزة نوبل للسلام التي نالتها إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب، إلا أنه عارض عودتها إلى فنزويلا. وتنفي واشنطن هذا الادعاء. في المقابل، عبّر ترامب مراراً عن رضاه عن رودريغيز التي فتحت قطاعات التعدين والكهرباء والنفط في فنزويلا أمام رؤوس الأموال الأجنبية والخاصة.

(فرانس برس، رويترز)

رودريغيز وفيغويرا في كاراكاس، 6 أغسطس 2026 (خيسوس فارغاس/Getty)

متابعة

مناورات «هان غوانغ»

تدريبات جوية تايوانية لمواجهة الصين

خلال تركيب الصواريخ على مقاتلة «ميراج» في قاعدة هسينشو، 7 أغسطس 2026 (آن وانغ/رويترز)

أجرت القوات الجوية التايوانية، أمس الجمعة، تدريباً على تسليح طائرات «ميراج» الفرنسية القديمة، خلال تدريبات حربية سنوية تهدف إلى إظهار كيف يمكن إعادة تسليح الطائرات بسرعة أثناء أي حرب مع الصين، التي لم تستبعد استخدام القوة من أجل السيطرة على الجزيرة. وكانت تايوان بدأت، الأربعاء الماضي، أكبر مناوراتها العسكرية لهذه السنة، في وقت تسعى الجزيرة إلى إعداد سكانها لاحتمال حدوث غزو صيني. وتستمر مناورات «هان غوانغ» السنوية حتى 14 أغسطس/آب الحالي، وتتخللها محاكاة للقوات النظامية والاحتياط للتدرب على كيفية الرد على هجوم يستهدف الجزيرة، بحسب مسؤولين في وزارة الدفاع.

وفي رحلة نظمتها وزارة الدفاع إلى قاعدة هسينشو الجوية شمال تايوان، قام الطاقم بتركيب صواريخ «ماجيك جو - جو، وهي أيضاً فرنسية الصنع، على مقاتلة «ميراج». وقال الضابط في القوات الجوية يانغ شانغ-رو إن مهمة «التحميل والتركيب» كانت جزءاً مهماً جداً من العمليات القتالية. بعد إكمال الطائرة مهمتها في الجو، يتم نقل معلومات عن الوقود والذخيرة التي تم استهلاكها من برج المراقبة إلى طاقم الأرض. وأضاف: «نكمل التحضيرات اللازمة مسبقاً ونظل في حالة تأهب. بمجرد عودة الطائرة، نعمل على صيانتها وإعادة تسليحها حتى تعود بسرعة إلى الجو في حالات الطوارئ لتنفيذ المهام القتالية».

وبينما تُجهز القوات المسلحة التايوانية في الغالب بأسلحة محلية الصنع وأميركية، مثل مقاتلات «أف 16»، قدمت فرنسا في تسعينيات القرن الماضي أسلحة لتايوان، بما في ذلك طائرات «ميراج»، ولا تزال تقدم الدعم الفني. كما أجرت القوات الجوية التايوانية تدريباً على كيفية إصلاح أضرار الصواريخ في المدارج بسرعة. وقال الضابط في القوات الجوية لين تشيه-شوان، إن الهدف في زمن الحرب هو إصلاح مثل هذه الحفر خلال أربع ساعات واستخدام مقاولين مدنيين للمساعدة. وأضاف: «هذا يثبت قدرة القوات الجوية على استعادة القدرة التشغيلية للمدارج بسرعة».

(رويترز)

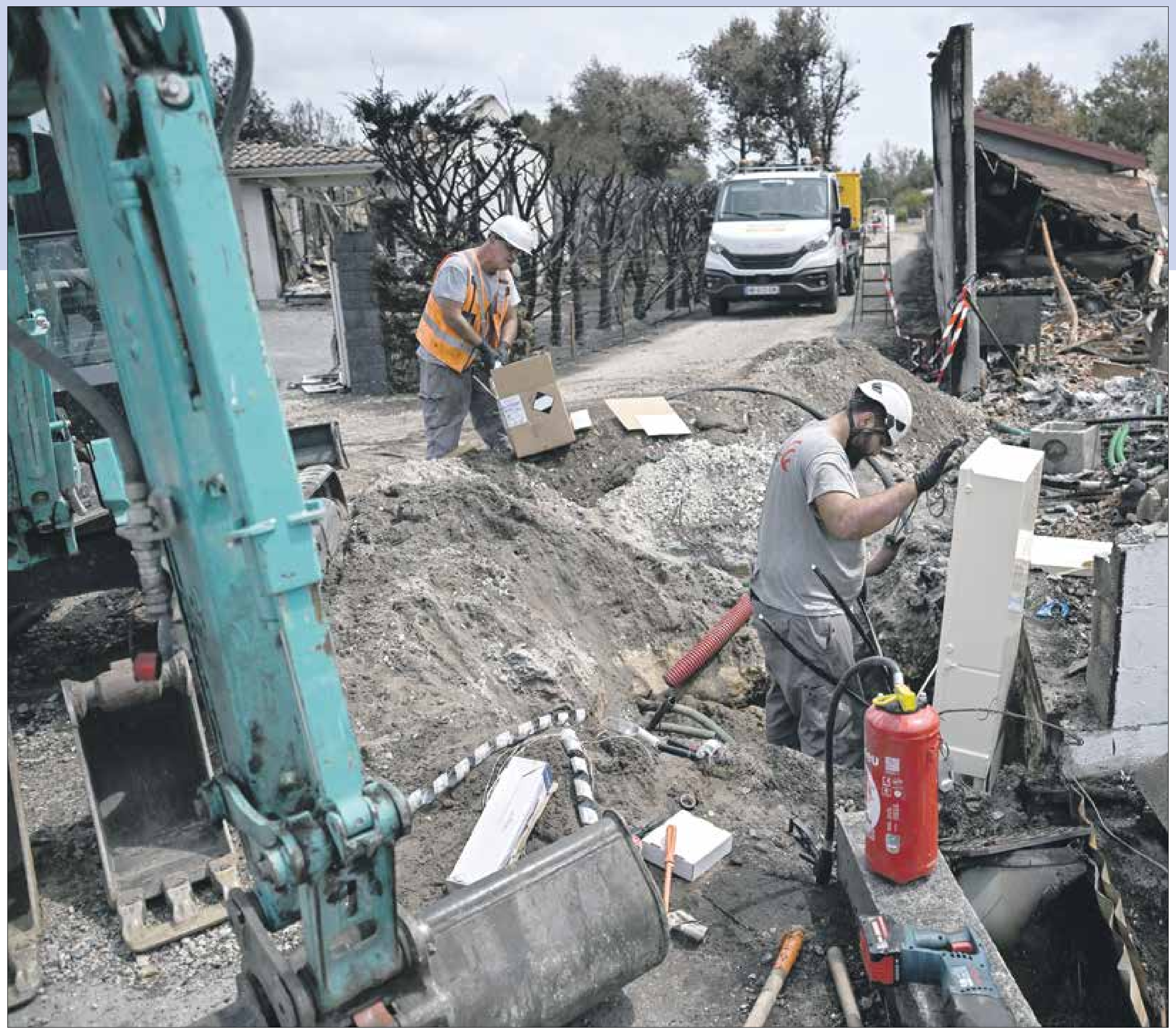

إصلاح شبكة الكهرباء قرب منازل محترقة، فرنسا، 3 أغسطس 2026 (كريستوف ارشامبو/ فرانس برس)

جيروند تسابق الزمن لإنقاذ اقتصادها

الحريق الهائل يخلّف خسائر ضخمة في الإقليم الفرنسي

باريس ـ **محمود الحاج**

بعد وقف الحريق الضخم الذي شهده إقليم جيروند، جنوب غربي فرنسا، نهاية يوليو/تموز الماضي، وعودة آخر السكان الذين جرى إجلاؤهم، دخلت المنطقة مرحلة ثالثة من التعامل مع الأزمة، عنوانها حساب الخسائر ومحاولة إنقاذ ما تبقى من الاقتصاد المحلي. ولم تصدر حتى الآن حصيلة كاملة للكلفة الاقتصادية للحريق، غير أن أثره بدأ يظهر في مختلف القطاعات، من السياحة والتجارة إلى النقل والخدمات، وفي متاجر ومطاعم وفنادق ومخيمات دمّرتها النيران أو دفعتها إلى الإغلاق، وأخرى بقيت مفتوحة لكنها فقدت جانباً كبيراً من مدخولها.

وأتت النيران، منذ اندلاعها في 22 يوليو/تموز وحتى تثبيتها مطلع أغسطس/آب الجاري، على نحو 42 ألف هكتار، ودفعت نحو 224 ألف شخص إلى مغادرة منازلهم أو أماكن إقامتهم، فيما أُغلقت طرق وخطوط قطارات ومخيمات وشواطئ في ذروة العطلة الصيفية. وامتدّ أثر الحريق إلى خارج المناطق التي وصلت إليها النيران، بعدما غادر الكثير من السيّاح بلدات كاملة، أو ألغوا حجوزاتهم تحت وقع الصور التي قدّمت جيروند، داخل فرنسا وخارجها، بوصفها منطقةً خطر. وتزداد حساسية الخسارة بسبب الوزن الذي يمثله الصيف في اقتصاد الإقليم. فالسياحة تدرّ على جيروند ما يناهز أربعة مليارات يورو سنوياً، وتمثّل سبعة في المئة من ناتجها المحلي، إلى جانب توفيرها قرابة 40 ألف وظيفة. لذلك لم تنتظر السلطات والجهات المهنية اكتمال تقدير الأضرار كي تتحرك، وأطلقت حملة واسعة لاستعادة ثقة السياح وتشجيع الحجوزات، في محاولة لإنقاذ الأسابيع المتبقية من الصيف وتمديد الحركة إلى ما بعد موسم الذروة.

تقول رئيسة اللجنة الإقليمية للسياحة، كريستيل شاسان، في حديث مع «العربي الجديد»، إن ما بين 74 و75% من الإقامات المقررة في إقليمَي جيروند ولاند بقي قائماً خلال الحرائق، فيما انتقل كثير من السياح الذين غادروا المناطق المهددة إلى أجزاء أخرى من نوفيل أكيتين بدلاً من مغادرة المنطقة. غير أن بقاء ثلاثة أرباع الحجوزات يعني، في المقابل، أن نحو ربعها فُقد خلال فترة قصيرة، إلى جانب تراجع النشاط في المطاعم والمتاجر والمحال التي تعتمد على إنفاق السياح خلال إقامتهم. وتظهر الفجوة بين انحسار الخطر واستعادة النشاط بوضوح في لاكانو، إحدى الوجهات السياحية الواقعة على ساحل الأطلسي. فقد بقي مخبز «لاغرانج أو بان» مفتوحاً خلال الحريق، الذي بقي بعيداً نسبياً عن مكانه، واحتفظ بزبائنه من سكان البلدة، غير أن مغادرة السياح خفضت مدخوله بنحو النصف خلال أيّام عدة.

وتقول مديرة المخبز، ليتيسيا نوري، في حديث إلى «العربي الجديد»، إن الحركة بدأت تتحسّن تدريجياً، لكنها لم تعد بعد إلى مستواها الذي كانت عليه قبل اندلاع الحريق، مضيفةً أن المخبز لا يتوقع الحصول على تعويض من الدولة، لأنه لم يحترق ولم يجر إخلاؤه ولم يتوقف عن العمل. وتختصر حالة هذا المخبز جانباً من الأضرار غير المباشرة التي أصابت كثيراً من المحال والشركات في الإقليم. فبقاء محلٍ ما مفتوحاً لا يعني بالضرورة أنه واصل العمل بصورة طبيعية، ولا سيما في بلدات ساحلية يتضاعف عدد سكانها في الصيف، وتحقق المطاعم والمتاجر وأماكن الإقامة خلال عطلة الصيف جزءاً مهماً من مدخولها السنوي. ومنذ الثالث من أغسطس/ آب، بات بإمكان الشركات الواقعة خارج مناطق الإجلاء طلب دعم حكومي لتعويض جزء من رواتب العاملين، إذا تراجع نشاطها الشهري بما لا يقل عن 30% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، على أن تثبت حجم الإلغاءات أو تراجع الحجوزات. أما في لو بورجيه؛ إحدى البلدات التي وصلت النيران إلى أطرافها، فكانت التحضيرات على أوجها، يوم الخميس، في متجر «أنترمارشيه» لاستقبال الزبائن كالمعتاد. وقال متحدث باسم الإدارة، لـ«العربي الجديد»، إن جميع الموظفين منشغلون منذ أيام بإعادة الأمور إلى طبيعتها، تمهيداً لاستئناف العمل بمواعيده المعتادة، بعد أيام اقتصر فيها فتح المتجر على ساعات محدودة. وكان «أنترمارشيه» قد أغلق أبوابه إلى حين سماح السلطات للسكان بالعودة في الثالث من أغسطس/ آب، بعدما وصلت النيران خلال ثلاث ليالٍ متتالية إلى مسافة لم تتجاوز عشرين متراً من مدخله. وخلال فترة الإغلاق، نُقلت منتجاته الطازجة إلى قاعة البلدية لتوزيعها على المتضررين، قبل بدء العمل على إعادة تجهيز المكان واستئناف نشاطه.

ومع انحسار الخطر، بدأت السلطات والجهات الاقتصادية المحلية العمل على استعادة الزوار عبر حملات إعلامية تتوجه بها إلى الفرنسيين والأسواق الخارجية، للتأكيد أن الحرائق، على ضخامتها، لم تشمل الإقليم كله، وأن معظم وجهات جيروند مفتوحة، وكذلك لتأكيد سلامة الهواء ومياه السباحة.

> **تدر السياحة على جيروند 4 مليارات يورو سنوياً وتوفّر 40 ألف وظيفة**

تمهيد لبيع حصة الدولة في أكبر مطارات موسكو

موسكو ـ **العربي الجديد**

أعطى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الضوء الأخضر لبيع حصة الحكومة البالغة 30,4% في مطار شيريميتيفو، أكبر مطارات موسكو، في وقت تسعى فيه روسيا إلى تعزيز مواردها المالية التي استنزفتها الحرب، وسط تزايد الضربات الأوكرانية للمرافق الاقتصادية.

مهّد بوتين الطريق للبيع بتوقيعه مرسوماً يوم الخميس يُزيل شيريميتيفو من القائمة الرسمية للمؤسسات الاستراتيجية، لكنّ الدولة ستحتفظ بحصة ذهبية مسيطرة، تُمكّنها من عرقلة أي قرارات إدارية تُعارضها.

يمنع المرسوم بيع الحصة لمشترين أجانب، ويشترط على المشتري مواصلة أعمال الشركة الأساسية وتحديثها. وتضررت ميزانية الدولة الروسية جراء أربع سنوات ونصف السنة من الحرب في أوكرانيا. وتشير البيانات التي نُشرت الشهر الماضي إلى أن عجزها الفيدرالي قد يتجاوز الخطط الرسمية بأكثر من تريليون روبل (12,85 مليار دولار) في عام 2026. وبلغ العجز 5,73 تريليونات روبل (69,6 مليار دولار)، أو 2,5% من الناتج المحلي الإجمالي، في النصف الأول من العام، أي أعلى بمقدار 1,7 مرة مما كان عليه في نفس الفترة من عام 2025.

تمتلك شركة شيريميتيفو القابضة الروسية 66% من المطار، ولم يُكشف عن مالكيها النهائيين. وقبل نقل مقرها من قبرص عام 2022، كانت تسيطر عليها شركات يملكها أركادي روتنبرغ، الصديق المقرب لبوتين، وشركاؤه. يُعدّ مطار شيريميتيفو أكبر مطار في روسيا، إذ يمتلك ويدير صالات ركاب بسعة استيعابية تصل إلى 87 مليون مسافر سنوياً، وبلغت الأرقام الفعلية 43,5 مليون مسافر في عام 2025. على الرغم من العقوبات الغربية وقيود الطيران، لا تزال المطارات مربحة بفضل نمو حركة المرور على الطرق الداخلية وإلى دول «صديقة» مثل تركيا ومصر وفيتنام.

في يناير/كانون الثاني الماضي، اشترى مطار شيريميتيفو 100% من مطار رئيسي آخر في موسكو، وهو مطار دوموديدوفو، مقابل 66 مليار روبل في مزاد علني (1 دولار = 82,3000 روبلاً). ويبلغ عدد المسافرين السنوي في مطار دوموديدوفو، الذي جرى تأميمه بناءً على طلب المدعي العام في يونيو 2025، حوالى 15 مليون مسافر.

وتواجه روسيا خلال الأشهر الأخيرة هجمات واسعة النطاق من المسيّرات الأوكرانية تطاول مرافقها النفطية وموانئ توزيع الحبوب إضافة إلى السفن والناقلات البحرية، ما أدى إلى أزمة وقود مع شح الكميات المتوافرة في السوق، كما بدأت كييف باستهداف شركات تجارية ضخمة منها شركة التجزئة الإلكترونية الرائدة في البلاد «وايلدبيري» التي تتعرض مستودعاتها للاستهداف في جميع أنحاء روسيا منذ منتصف الشهر الماضي، ما أدى إلى صدمة في قطاع التجزئة الروسي، أثرت في عشرات الآلاف من الشركات الصغيرة التي تعتمد على «وايلدبيري» لبيع منتجاتها عبر الإنترنت، فيما تتعامل الشركة مع سلع وخدمات بقيمة تعادل 8,5% من اقتصاد روسيا. وصرحت محافظة البنك المركزي إلفيرا نابيولينا في 24 يوليو/تموز الماضي أنّ البنك سينتظر ويرى ما إذا كانت اضطرابات الإمداد الناتجة عن الهجمات ستؤدي إلى ارتفاع التضخم.

رأي حيدر عبدالله الحسيني

رياض سلامة... كبش محرقة فساد الدولة العميقة

ليس المطلوب تبرئة حاكم مصرف لبنان السابق رياض سلامة، ولا القفز فوق ما أظهرته التحقيقات والملفات القضائية من شبهات ثقيلة تتصل بالفساد والتنفّع وتبييض الأموال واستغلال النفوذ. فالرجل، طوال ثلاثة عقود تقريباً على رأس البنك المركزي قادماً من أكبر مؤسسات الاستثمار العالمية، لم يكن مجرد موظف تقني يدير السياسة النقدية، بل كان لاعباً أساسياً في منظومة مالية وسياسية شديدة التعقيد، استفادت منها قوى وأطراف ومؤسّسات على امتداد الخريطة اللبنانية.

لكنّ السؤال الأهم لا يتمحور حول ما إذا كان سلامة يتحمل مسؤولية ما جرى، بل يتركز على ما إذا كان وحده من يتحملها. إذ من الصعب اختزال انهيار مالي واقتصادي بهذا الحجم في شخص واحد، مهما بلغت صلاحياته ونفوذه. سلامة كان جزءاً من منظومة أكبر لها امتداداتها السياسية والطائفية والمصرفية والإعلامية، وقنوات نفوذ داخلية وخارجية. وإذا كانت هناك شبهات حول استفادته الشخصية أو حول الأموال والخدمات والتسهيلات التي حظي بها أو قدمها، فإنّ السؤال الذي يصبح أكثر إلحاحاً: أين كان الآخرون؟ ومن استفاد من اللعبة نفسها؟

كان سلامة يعرف تماماً كيف يُرضي الداخل بموازاة فتح الأبواب مع الخارج والمحافظة على شبكة علاقات واسعة مع السياسيين والمصرفيين والإعلاميين. وربما كان أحد أخطائه الكبرى أنه راهن، مثل كثيرين في لبنان، على أن إرضاء مراكز القوى يمكن أن يفتح له طريقاً إلى رئاسة الجمهورية، لكنه لم يُحسن قراءة تبدّل موازين النفوذ الدولية، ولم يحصل على الرضا الكامل من واشنطن، بينما لم تكن علاقاته الفرنسية وحدها كافية لحمايته عندما تغيّرت قواعد اللعبة.

هنا تتحوّل القضية من محاسبة شخص إلى السؤال عن العدالة نفسها. لماذا يُحاسب رجل واحد على منظومة شارك فيها، وإن بدرجات مختلفة، سياسيون ومصرفيون ورجال أعمال ونافذون وإعلاميون؟ ولماذا يبدو أنّ بعض الفساد يصبح قابلاً للتسوية عندما يكون صاحبه في الخندق السياسي المناسب، فيما يتحوّل إلى جريمة كبرى عندما يخرج من هذا الخندق؟

ازدواجية المعايير ليست جديدة أيها السادة. فمن يقاتل معنا يصبح بطلاً وطنياً، ومن يقاتل ضدنا يصبح إرهابياً. ومن يفسد في صفوفنا يُقال إنه «اجتهد»، أما من يفسد خارجها فيصبح عنواناً للعار.

وقد يكون أخطر ما في قضية سلامة أنه يعرف الكثير. فإذا كان الرجل كبش المحرقة، فماذا يمنعه من فتح خزائن «بو إس بي» الأسرار وكشف شبكة المصالح التي أحاطت به؟ عندها فقط قد يتضح أن قصة رياض سلامة ليست قصة فساد رجل، بل قصة دولة كاملة صنعت الفساد، ثم قرّرت أن تبحث عن شخص واحد لتضع عليه كل الخطايا ثم ترجمه بحجر.

> **قصة رياض سلامة ليست قصة فساد رجل بل دولة كاملة صنعت الفساد ثم قرّرت أن تبحث عن شخص واحد لتلبسه كل الخطايا ثم ترجمه بحجر**

الثروة البحرية

تسبّبت توترات البحر الأحمر وأزمات الوقود وغلاء الأسعار في اختفاء السمك عن موائد اليمنيين، متراجعة من وجبة شبه يومية إلى ندرة تكوي جيوب الصيادين والمستهلكين

صنعاء ـ **محمد راجح**

لم يكن أحد في اليمن يتصور أن يصل الوضع إلى مستوى اختفاء السمك عن موائد عدد كبير من أسر البلاد التي يزيد شريطها الساحلي عن 2500 كيلومتر، وتحتوي على أكثر من 300 نوع من السمك، خصوصاً في المدن والمناطق الساحلية حيث كان الصيد مصدر رزق أساسياً، ومختلف أنواع السمك لا تفارق الموائد على نحو شبه يومي.

وزادت التوترات المتصاعدة في البحر الأحمر وخليج عدن والبحر العربي، أزمات اليمن الذي يعيش أساساً وسط حروب وصراعات داخلية، ويواجه سكانه الفقر والبطالة وارتفاع أسعار الوقود والسلع بمختلف أنواعها، ومنهم الصيادين والذين يعتبرون من أكبر الفئات العاملة على الشريط البحري، والذين يواجهون مخاطر أمنية كبيرة في عرض البحر الذي يشهد استهدافات للسفن وتهديدات متواصلة للناقلات البحرية.

ورصدت «العربي الجديد» من خلال استطلاع آراء العديد من المواطنين والأسر في عدن، جنوبي اليمن، المتخذة عاصمة مؤقتة للحكومة المعترف بها دولياً، تناقص عدد الأيام التي كان فيها اليمنيون يتناولون السمك من ستة أيام أسبوعياً إلى يومين بالحد الأقصى، في حين يختلف الوضع في صنعاء، والحديدة شمال غربي اليمن، إذ يغيب السمك كلياً عن موائد النسبة الأكبر من المستطلعة آراؤهم، فمدينة الحديدة الواقعة على البحر الأحمر، تشهدُ اضطرابات متواصلة منذ العام 2023، وزادت مؤخراً بعدما توسّعت عملية إغلاق مضيق هرمز إلى باب المندب وإلى المياه اليمنية جنوبي البحر الأحمر.

وتعتبر الحديدة مصدراً رئيسياً لأكثر من 50 صنفاً من السمك. وشرح عدد من الصيادين لـ«العربي الجديد» عن رحلاتهم الشاقة والمخاطر التي يواجهونها في عرض البحر، إذ ابتعد السمك كثيراً باتجاه عمق البحر، ما أجبر الصيادين للابتعاد أيضاً بحثاً عن كميات قد توفر لهم طعام عائلاتهم وكمية أخرى للتجارة.

صيادون في الحديدة المطلة على البحر الأحمر، 16 مايو 2025 (خالد زياد/ فرانس برس)

سمك البحر الأحمر للأثرياء

الصيادون يواجهون مخاطر أمنية والفقراء يدفعون الثمن

مسارات السفن في مواقع الاصطياد

ولفت بعض الصيادين إلى أن العديد من السفن تلجأ إلى طرق إبحار متخفية بعيداً عن مرمى الحوثيين، ما وضع مساراتها في مواقع الاصطياد، فضلاً عن تكاثر القطع العسكرية بالقرب من المناطق المائية في اليمن، من البحر الأحمر وخليج عدن وصولاً إلى البحر العربي في حضرموت والمهرة وسقطرى شرقي البلاد.

وتبرز القوارب الصغيرة البدائية وارتفاع أسعار الوقود كأكبر المشاكل والأزمات التي يواجهها الصيادون، إلى جانب صعوبة الوصول إلى مناطق الاصطياد وارتفاع تكاليف الوقود وتردّي الأوضاع المعيشية لنسبة كبيرة منهم، فيما خفضت مواقع الاصطياد البعيدة كمية الصيد كلما ذهبوا في رحلة اصطياد مؤخراً؛ بسبب الوضع المضطرب في البحر الأحمر. ويبدي الكثير من المواطنين اليمنيين دهشتهم عند سؤالهم عن السمك والقدرة على شرائه والمرة الأخيرة التي أكلوا فيها طبقاً بحرياً، إذ يقول المواطن عابد أحمد وهو من سكان عدن لـ«العربي الجديد» إنّه تمكن في الأيام العشرة السابقة من توفير السمك وجبةً رئيسية مرتين فقط. بدوره، يشير المواطن جلال قايد، وهو من سكان صنعاء، لـ«العربي الجديد» إلى الغلاء باعتباره سبباً رئيسياً أدى إلى ابتعاد الكثير من الأسر عن شراء السمك، وتقلّص الكثير من الأصناف غزيرة التكاثر والإنتاج ورخيصة السعر والتي لم تعد تتوفر في الأسواق. ويوضح منصور عبيد من سكان عدن ذلك أكثر لـ«العربي الجديد» بالقول، إنّ الأمر خلال الفترات الماضية لم يكن يتطلب سوى ألف ريال، وفي حد أقصى 3 آلاف ريال، لشراء كيلوغرام من السمك، لكن الآن حتى مبلغ 15 ألف ريال لا يكفي لتوفير السمك التي تعتبر رخيصة الثمن: «أما شراء أصناف أكثر جودة وشهرة فقد يفقدك راتبك بالكامل أو نصفه في حال أردت شراء كيلوغرام واحد فقط منها».

> حولت الناقلات البحرية مساراتها إلى مواقع الصيد بسبب التهديدات

بين التضخم والرقابة

رصدت «العربي الجديد» تصاعد سعر سمك الديرك خلال السنوات الخمس الماضية، من 4000 ريال، ثم 8 آلاف ريال قبل أن يقفز منذ عامَين إلى 18 ألف ريال، ثم 24 ألفاً، في حين يصل سعره حالياً إلى نحو 25 ألف ريال، علماً بأن سعر الصرف في عدن اقترب خلال فترة من الفترات من تجاوز حاجز الألف الثالثة مقابل الدولار بعدما استقر فترة بين 2500 و2800 ريال، قبل تثبيته منذ نهاية العام الماضي عند 1600 ريال للدولار الواحد (يبلغ سعر الصرف في صنعاء نحو 550 ريالاً مقابل الدولار). علاوة على ذلك يعاني الموظفون بخاصّة من تدني رواتبهم والتي لا تزيد عن 70 ألف ريال، وهي مبالغ ضئيلة يلتهمها التضخم والأسعار.

في السياق، يعدد وكيل وزارة الثروة السمكية غازي بلحمر في تصريح لـ«العربي الجديد» أربعة أسباب لشح وارتفاع أسعار السمك محلياً، يتمثل أولها بضعف البنية التحتية للأسواق المحلية والتجهيزات اللازمة لحفظ وتداول السمك بكميات كافية وجودة عالية، فيما السبب الثاني يعود إلى ضعف الرقابة على الأسواق المحلية من الجهات ذات العلاقة في مراقبة الأسعار وضبط المتلاعبين. ويبرز ارتفاع أسعار الوقود عاملاً ثالثاً من ناحية تأثيره الكبير على العملية الإنتاجية وارتفاع تكاليف التشغيل، بينما يعود العامل الرابع إلى تراجع مواسم بعض الأنواع المرغوبة محلياً.

من جهته، يرد نائب وزير الصناعة والتجارة اليمني سالم سلمان في تصريح لـ«العربي الجديد» أنّ وزارة الصناعة والتجارة تنسق مع وزارة الزراعة والري والثروة السمكية والسلطات المحلية لمتابعة المعروض والأسعار. أما حظر التصدير بحسب حديث سلمان فلا يُتخذ إلّا عند ثبوت وجود نقص فعلي يهدد السوق المحلية، مع تفضيل الحلول التنظيمية المؤقتة التي تحقق التوازن بين حماية المستهلك ومصالح الصيادين والمنتجين وهذا أمر استراتيجي يجري بتنسيق مباشر من الوزارتَين للحفاظ على الاستقرار والاستثمار نحو التنمية المستدامة.

ويؤكد نائب وزير الصناعة والتجارة اليمني أنّ أسعار السمك ترتبط بحجم الإنتاج اليومي، وكلفة الوقود والتخزين والنقل والحفظ، والأحوال الجوية، وتعدد الوسطاء، ومستوى الطلب المحلي والخارجي.

طاقة

دفعة مالية لمؤسّسة النفط الليبية وسط ضغوط

طرابلس ـ **احمد الخميسي**

أقرت اللجنة المشرفة على الميزانية التشغيلية للمؤسسة الوطنية للنفط، الخميس، صرف الدفعة الثانية من مخصّصات عام 2026، في خطوة تهدف إلى دعم العمليات التشغيلية للقطاع النفطي وضمان استمرار الإنتاج، وسط ضغوط متزايدة على المالية العامة الليبية وارتفاع تكاليف التشغيل. وأكدت ثلاثة مصادر مطلعة من داخل قطاع النفط لـ«العربي الجديد» أن صرف الدفعة الثانية يأتي ضمن ترتيبات مالية تهدف إلى توفير السيولة اللازمة لاستمرار أعمال المؤسسة، خصوصاً في ظل الحاجة إلى تمويل برامج الصيانة والخدمات الفنية وسداد جزء من الالتزامات القائمة تجاه الشركات المتعاقدة. وفقاً للاتفاق التنموي الموحّد الموقع بين الأطراف الليبية، تبلغ الميزانية التشغيلية المخصصة للمؤسسة الوطنية للنفط نحو 13,8 مليار دينار، إلّا أن الاعتمادات التي جرى الإفراج عنها منذ بداية العام لم تتجاوز مليار دينار، أي ما يعادل نحو 157 مليون دولار وفق سعر الصرف الرسمي (6,38 دنانير للدولار) وهو ما يمثل قرابة 7% فقط من إجمالي المخصّصات. كما تضمنت الترتيبات المالية تخصيص نحو سبعة ملايين دولار لتسوية جزء من المستحقات المالية المتراكمة لصالح عدد من شركات الخدمات النفطية العالمية، من بينها هاليبرتون وهيل إنترناشونال وكور وإن أو أمي، بهدف الحفاظ على استمرارية الخدمات الفنية ودعم العمليات التشغيلية.

وجاء القرار خلال الاجتماع الثالث للجنة المشكلة بموجب قرار رئيس حكومة الوحدة الوطنية برئاسة وزير المالية راشد أبوغفة، إذ ناقش أعضاء اللجنة عدداً من الملفات المالية والفنية والمحاسبية المرتبطة بميزانية المؤسسة، قبل الموافقة على الإفراج عن الدفعة الجديدة، مع فرض ضوابط تهدف إلى تعزيز الشفافية ورفع كفاءة الإنفاق.

وقالت وزارة المالية إنّ اللجنة شدّدت على ضرورة التزام المؤسسة الوطنية للنفط بالاشتراطات المالية والفنية المعتمدة، بما يضمن توجيه المخصصات إلى المعدات والخدمات المستوردة المقومة بالعملات الأجنبية، ويرى المختصّ في قطاع الطاقة حسين الصديق لـ«العربي الجديد» أنّ التحدي لا يرتبط بحجم التمويل فحسب، بل بانتظام تدفقه، محذراً من أن تأخر الاعتمادات أو سداد الالتزامات قد يؤثر على خطط الصيانة والاستكشاف، وبالتالي على قدرة القطاع على المحافظة على مستويات الإنتاج الحالية.

ويشرح المحلل المالي عبد الهادي الأسود لـ«العربي الجديد» أنّ الإفراج عن الدفعة الثانية من الميزانية يمثل محاولة لتحقيق توازن بين حماية القطاع النفطي، باعتباره شريان الاقتصاد الليبي ومصدر النقد الأجنبي، وبين الضغوط التي تواجه المالية العامة في ظلّ ارتفاع الإنفاق الحكومي وتزايد الطلب على العملة الأجنبية، ويضيف أنّ استمرار تمويل المؤسسة الوطنية للنفط يجب أن يكون جزءاً من رؤية طويلة الأمد تضمن استدامة الإنتاج وتحسين كفاءة الإنفاق، وليس مجرد حلول مؤقتة لمعالجة الاحتياجات التشغيلية، خصوصاً في ظلّ اعتماد الاقتصاد الليبي بصورة كبيرة على الإيرادات النفطية. ويعتمد الاقتصاد الليبي أساساً على قطاع النفط، الذي يوفر أكثر من 90% من عائدات التصدير ومعظم موارد النقد الأجنبي، ما يجعل انتظام تمويل المؤسسة الوطنية للنفط عاملاً أساسياً للحفاظ على استقرار الإيرادات العامة وسعر الصرف.

وفي المقابل، يواصل الإنتاج النفطي تسجيل مستويات مرتفعة نسبياً، إذ بلغ متوسط الإنتاج خلال يوليو نحو 1,35 مليون برميل يومياً، بإجمالي إنتاج شهري بلغ 41,71 مليون برميل، إضافة إلى نحو 3,75 مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي، وفق بيانات المؤسسة الوطنية للنفط. وكان رئيس المؤسسة الوطنية للنفط مسعود سليمان، قد حذر في وقت سابق من تداعيات تأخر اعتماد الميزانيات التشغيلية، مشيراً إلى أن المؤسّسة لم تتلقَّ كامل مخصّصاتها التشغيلية خلال عام 2025، وأن ذلك أدى إلى تراكم مستحقات لصالح شركات الخدمات والموردين، وهو ما انعكس على تنفيذ بعض برامج الصيانة والتطوير.

مرفق البريقة النفطي، 24 سبتمبر 2020 (فرانس برس)

أولويات التشغيل والصيانة وتحقيق الأهداف المحددة للميزانية. وتأتي هذه الخطوة في وقت ارتفعت فيه احتياجات المؤسّسة النفطية خلال السنوات الأخيرة، إذ زادت ميزانيتها التشغيلية من نحو 12 مليار دينار في عام 2025 إلى 13,8 مليار دينار في 2026، نتيجة ارتفاع تكاليف الصيانة والتشغيل والعقود الفنية، إضافة إلى زيادة تكلفة

اقتصاد الناس

دعوات لإصلاح الدعم في سورية خوفاً من توسع الفقر

دمشق ـ **عبد الله البشير**

تشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن تسعة من كل عشرة سوريين يعيشون في حالة فقر، ما يعكس واقعاً اقتصادياً صعباً، وفجوة كبيرة بين مستويات الدخل ومتطلّبات الحياة. ولم يعد الحديث عن الدعم في سورية مجرد نقاش حول أرقام في الموازنة العامة، وفق ما أوضح الأكاديمي المتخصص في التخطيط الاقتصادي وإدارة الأزمات خالد الحمدي لـ«العربي الجديد»، بل أصبح قضية تمسّ الأمن الاجتماعي والاستقرار الاقتصادي بصورة مباشرة، فمع ارتفاع تكاليف المعيشة وتراجع القوة الشرائية، بات ملايين السوريين يعتمدون على أي شكل من أشكال الدعم لتأمين احتياجاتهم الأساسية. وشهدت السنوات الأخيرة تراجعاً تدريجياً في منظومة الدعم، كما أشار الحمدي، سواء من خلال تقليص عدد المستفيدين أو تخفيض حجم الدعم المقدَّم لبعض السلع والخدمات، وذلك في إطار سعي الدولة إلى تخفيف الأعباء المالية وإعادة توجيه الإنفاق العام، مضيفاً: «غير أن السؤال الأهم يبقى: هل نجح هذا التحول في تحقيق العدالة الاجتماعية، أم إنه زاد من الضغوط على الفئات الأكثر هشاشة؟». ولا يمكن من الناحية الاقتصادية، كما بيّن الحمدي، إنكار أن الدعم الشامل يشكّل عبئاً كبيراً على المالية العامة، وقد يؤدي إلى هدر الموارد ووصول جزء منه إلى غير المستحقّين. وقال: «لكن في المقابل، فإن التخلي عن الدعم دون وجود بدائل فعالة يمثل مخاطرة اقتصادية واجتماعية، خاصة في اقتصاد ما زال يتعافى من سنوات طويلة من الحرب والعقوبات والتضخّم». وأثبتت تجارب العديد من الدول أن إصلاح الدعم لا يعني إلغاءه، وإنما إعادة هيكلته. ولفت الحمدي إلى أن الهدف يجب أن يكون إيصال الدعم إلى مستحقّيه الحقيقيين، مع تقليل الهدر والفساد، وليس حرمان الفئات الفقيرة من الحد الأدنى من مقوّمات الحياة الكريمة. وأردف بالقول: «في الحالة السورية، أي إصلاح ناجح ينبغي أن يستند إلى قاعدة بيانات دقيقة ومحدثة، وأن يعتمد معايير واضحة للدخل ومستوى المعيشة، مع مراجعة دورية للمستفيدين، بما يضمن العدالة والشفافية»، وتابع: «كما أن التحوّل التدريجي نحو الدعم النقدي، إذا توفرت له الضمانات اللازمة، قد يكون أكثر كفاءة من الدعم السلعي في بعض القطاعات، شريطة أن يحافظ على القوة الشرائية للمواطن في مواجهة التضخم».

وشدد الحمدي على أنه لا يمكن فصل سياسة الدعم عن السياسات الاقتصادية الأخرى، فزيادة الإنتاج، وتشجيع الاستثمار، وخلق فرص العمل، ورفع الأجور بما يتناسب مع تكاليف المعيشة، كلها عناصر مكملة لأي إصلاح. إذ لا يمكن مطالبة المواطن بتحمل أعباء الإصلاح، في الوقت الذي لا تزال فيه دخول الأسر أقلّ بكثير من احتياجاتها الأساسية. ولا يقاس ذلك فقط بمؤشرات النمو أو حجم الإيرادات، وفق الحمدي، بل يقاس أيضاً بقدرته على حماية الإنسان وأضاف: «كل ليرة تُنفق بصورة صحيحة على الفئات المحتاجة قد توفر على الدولة لاحقاً أضعافها من تكاليف الفقر والبطالة والمشكلات الاجتماعية»، وتابع: «اليوم، تبدو الحاجة ملحّةً إلى صياغة عقد اجتماعي جديد في ملف الدعم، يقوم على التوازن بين كفاءة الإنفاق العام والعدالة الاجتماعية، ويمنح المواطن الثقة بأن الإصلاح الاقتصادي لن يكون على حساب الفقراء، بل سيكون وسيلة لتحسين مستوى معيشتهم وتعزيز فرصهم في الإنتاج والعمل». ورأى الحمدي أن بناء اقتصاد قوي يبدأ ببناء مجتمع متماسك، ولا يمكن تحقيق هذا الهدف بدون منظومة حماية اجتماعية فعّالة تضمن الحد الأدنى من الحياة الكريمة لكل مواطن. فالدعم ليس منحة، بل أداة اقتصادية واجتماعية لحماية الاستقرار الوطني، وينبغي أن يبقى كذلك مهما تغيرت أدواته وآليات تنفيذه. من جانبه، لفت الباحث الاقتصادي محمد عمار السعيد، خلال حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أن هناك محاولات في سورية للانتقال من دعم السلع العشوائي إلى دعم الإنتاج والتصنيع، بما يضمن العدالة والشفافية»، وتابع: «كما أن التحوّل التدريجي نحو الدعم النقدي، إذا توفرت له الضمانات اللازمة، قد يكون أكثر كفاءة من الدعم السلعي في بعض القطاعات، شريطة أن يحافظ على القوة الشرائية للمواطن في مواجهة التضخم».

> التخلي عن الدعم بدون وجود بدائل يمثل مخاطرة اقتصادية واجتماعية

خدمات

«بزنس المصايف» ينقذ المدن الساحلية المصرية

مع بلوغ الصيف ذروته، تتنفس المدن الساحلية في مصر الصعداء مع تجدد موسم الاصطياف الذي ينقذ سكانها المحليين من ركود الشتاء والضغوط المعيشية

الإسكندرية ـ **احمد عبده**

على أرصفة منطقة العصافرة شرقي الإسكندرية، يقف عادل محمود، وهو خمسيني يعمل حارساً لعقار سكني، ليوضح كيف تتبدل أحواله المالية في الصيف. يقول عادل لـ«العربي الجديد»، إنه طوال أشهر الشتاء يتدبر معيشة أسرته المكونة من خمسة أفراد براتب ضئيل لا يتجاوز بضعة آلاف من الجنيهات، وهو رقم بات غير كافٍ لتوفير السلع الأساسية في ظل قفزات الأسعار المتتالية. لكن بمجرد بدء موسم الاصطياف، تتاح له فرصة إدارة وتجهيز أربع شقق مفروشة داخل البناية التي يحرسها لمصلحة ملاك يقطنون في محافظات أخرى.

يحصل عادل على نسبة من إيجار تلك الشقق، التي تتراوح أسعارها اليومية هذا العام بين 1500 و2500 جنيه للمستويات المتوسطة، فضلاً عن إكراميات المصطافين لقاء تلبية طلباتهم. يصف عادل هذا الدخل الموسمي بأنه المنقذ الوحيد الذي يمكّنه من دفع ديون الشتاء المتراكمة وحجز مصاريف الدروس الخصوصية لأبنائه مع بداية الخريف.

إذ في كلّ عام، ومع بلوغ درجات الحرارة ذروتها خلال أشهر الصيف، تتنفس المدن الساحلية في مصر الصعداء، مع تجدد موسم الاصطياف الذي ينقذ السكان المحليين من شتاء طويل ساد فيه الركود والضغوط التضخمية التي تنال من ميزانيات الأسر. وتشهد الشواطئ، بخاصة الشعبية والتاريخية، تدفقات استثنائية من المصطافين دفعت نسب الإشغال الفندقي والسياحي لتسجيل 100% في أغلب مناطقها. وتزدحم الشوارع والأماكن العامة بأهالي المدن الساحلية وضيوفها الوافدين إليها من العائلات والشباب. وتفيض المقاهي والمطاعم والمتاجر بالحركة والنشاط لتطل الحياة من جديد برواج عشرات الحرف والمهن الموسمية، التي يرى فيها أصحابها موسم عمل ورزق ينتفع منه آلاف العاطلين للهروب من البطالة وإن بشكل مؤقت أو موسمي. ويرى سامح زكي، وهو أحد سماسرة العقارات والشقق المفروشة في منطقة ميامي، أن الموسم الحالي يمثل نقطة تحول مقارنة بالأعوام السابقة، موضحاً أنّ طلبات الحجز شهدت كثافة غير معتادة أدت إلى نفاد الشقق المعروضة للإيجار اليومي بالكامل، بما فيها تلك الواقعة في الأحياء شبه البعيدة عن الشريط الساحلي. ويضيف زكي أن أسعار الإيجارات اليومية قفزت بنسب تراوحت بين 30% و50% مقارنة بالعام الماضي، نتيجة الطلب المرتفع ومحاولة أصحاب الممتلكات تعويض التضخم المتصاعد وتكاليف الصيانة المرتفعة.

الصورة ذاتها تتكرر على جبهة الخدمات المباشرة، إذ تمثل الشواطئ والمقاهي المنتشرة على طول الساحل ملاذاً آمناً لآلاف الطلاب والشباب الخريجين الباحثين عن فرص عمل مؤقتة. ففي ظل صعوبة العثور على وظائف مستقرة ومجزية في القطاع الرسمي، يتحول العمل كـ«عامل شاطئ»، أو مقدم طلبات (ويتر) في المقاهي والمطاعم، أو بائع للمأكولات الخفيفة مثل الفريسكا والذرة المشوية، إلى الخيار الأكثر واقعية لمواجهة الأعباء اليومية.

يعمل هؤلاء الشباب ساعات طويلة تتجاوز أحياناً 15 ساعة يومياً تحت أشعة الشمس، مستندين إلى حقيقة أن حركة الإنفاق الاستهلاكي للمصطافين تظل قوية رغم التضخم، فالجميع يقتطع من مدخراته لشراء بضع لحظات من الاستجمام. أمام هذا التزاحم، شهدت الشواطئ المجانية، وتلك الخاضعة لنظام «الخدمة لمن يطلبها» الإقبال الأشد من الأسر ذات الدخل المتوسط والمحدود القادمة في رحلات اليوم الواحد عبر قطارات السكة الحديد وباصات الرحلات. ورغم تدابير الإدارة المركزية للسياحة والمصايف للرقابة على الأسعار ومنع الاستغلال، فإنّ الطاقة الاستيعابية للشواطئ أغلق بعضها في أيام العطلات الأسبوعية بعد وصول الإشغالات إلى 100% في وقت مبكر من الصباح.

ولم يقتصر هذا الانتعاش على قطاع السياحة، بل امتدت آثاره إلى سوق العمل المحلية. ويؤكد الخبير الاقتصادي والباحث في الشأن الإسكندري، الدكتور محمد جابر، أن استقبال الإسكندرية لنحو 4 ملايين مصطاف وفق تقديرات حركة النقل والخدمات يمثل شريان حياة حيوياً للاقتصاد المحلي، مشيراً إلى أنّ القطاع غير الرسمي يُعد الرابح الأكبر؛ إذ تستوعب الشواطئ والأنشطة المرتبطة بها آلاف الشباب القادمين من محافظات الدلتا والصعيد للعمل الصيفي المؤقت في بيع المستلزمات والخدمات الشاطئية وتسيير رحلات النقل الذكي والأجرة، وهي فرص عمل تؤمن دخلاً طارئاً لمئات الأسر لمواجهة موجات الغلاء الراهنة. في المقابل، يواجه قطاع الأغذية والمطاعم تحديات مزدوجة فرضها هذا الإقبال الاستثنائي. ويوضح محمد بيبو، وهو صاحب مطعم أسماك بمنطقة بحري، أن الإقبال على الوجبات البحرية وصل إلى مستويات قياسية، لكنه يشير إلى أن ارتفاع أسعار المواد الخام والأسماك من الموردين نتيجة زيادة تكاليف النقل والتشغيل جعل هامش الربح محكوماً بمدى القدرة على البيع بأسعار تتناسب مع قدرات الطبقة المتوسطة، التي تشكل الكتلة الصلبة من زائري المدينة.

غير أن هذه الفورة الاقتصادية لم تخلُ من ضغوط معيشية حادة على السكان المحليين، حيث يشتكي أهالي الأحياء المتاخمة للكورنيش، مثل العصافرة وسيدي بشر والإبراهيمية، من ارتفاع أسعار السلع الأساسية والخضروات التي تكيّفت تلقائياً مع القدرة الإنفاقية للمصيفين، إلى جانب المعاناة اليومية من الازدحام المروري واستهلاك شبكات المياه والكهرباء.

وتقول ماجدة عبد الحميد، وهي معلمة متقاعدة تقطن بمنطقة كامب شيزار، بالإسكندرية، إن موسم الصيف يأتي بحمل وجهين متناقضين لأهل المدينة الساحلية؛ فهو يمثل انتعاشاً وقتياً لشرايين الاقتصاد المحلي يحرّك الركود التجاري، لكنه في الوقت ذاته يضع المدينة أمام تحديات هيكلية تتعلق بقدرة بنيتها التحتية على استيعاب هذه الكثافات، ويرفع كلفة المعيشة اليومية على المواطن المستقر فيها طوال العام. بدوره، يقول الدكتور سعيد عبد العزيز، أستاذ الاقتصاد بجامعة الإسكندرية، لـ«العربي الجديد» إن تقديرات غير رسمية لخبراء اقتصاد محليين تشير إلى أن الاقتصاد الموسمي المرتبط بالمصايف يساهم بنسبة تتراوح بين 15% و20% من الناتج المحلي غير الرسمي في المدن الساحلية مثل الإسكندرية، ومرسى مطروح، وبلدات البحر الأحمر والدلتا الساحلية.

هذا النشاط الموازي يعتمد على تدوير النقد السائل بشكل سريع ومباشر بين أيدي المستهلكين والصناع الصغار، مما ينعش تجارة التجزئة وحركة النقل والمواصلات الداخلية التي تشهد طفرة استثنائية في الطلب طوال أشهر الصيف الثلاثة.

ويشير إلى أن هذا الهروب الجماعي للشواطئ يضع المدن الساحلية التقليدية أمام اختبار ضخم لإدارة الموارد والبنية التحتية، ويزيح الستار عن تحولات عميقة في نمط السياحة الداخلية وإعادة رسم لخريطة الاستهلاك تحت وطأة الضغوط المعيشية المتزايدة.

> تستقبل الإسكندرية وحدها 4 ملايين مصطاف يحركون الاقتصاد المحلي

وقود لماكينة اقتصادية معقدة

يرى الباحث الاقتصادي محمد عبد الرحيم، في حديث مع «العربي الجديد»، أن الاقتصاد الموسمي يمثل صمام أمان حقيقيا ضد الانفجار الاجتماعي الناتج عن الضغوط المعيشية، لكونه يمتص طاقات هائلة من العمالة غير المنتظمة التي تعاني من البطالة او ضعف الأجور.

شاطئ الإسكندرية، 20 أغسطس 2025 (محمد الشاهد/ الأناضول)

الصحة الإنجابية

10 أسئلة شائعة لا تفوت معرفة إجاباتها

الصحة الإنجابية ليست موضوعاً يقتصر على فترة الزواج او الرغبة في الإنجاب، بل هي جزء من الصحة العامة طوال الحياة. فما ابرز المعلومات التي تهمك حولها؟

ذكرى القيسي

10 أسئلة شائعة حول الصحة الإنجابية لا تفوت معرفتها

الصحة الإنجابية جزء أساسي من الصحة العامة، فهي لا تقتصر على القدرة على الإنجاب فقط، بل تشمل السلامة الجسدية والنفسية والاجتماعية المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه. ويساعد فهم أساسيات الصحة الإنجابية على اتخاذ قرارات صحية سليمة، والوقاية من الأمراض، والتخطيط للحمل.

ما المقصود بالصحة الإنجابية؟

تشير الصحة الإنجابية إلى حالة من اكتمال السلامة البدنية والعقلية والاجتماعية في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي، وليس مجرد غياب المرض أو العجز. وتشمل: الصحة الجنسية والقدرة على الإنجاب عند الرغبة والحمل والولادة الآمنة والحصول على معلومات وخدمات صحية موثوقة والوقاية من الأمراض التي تؤثر في الجهاز التناسلي.

لماذا تعد الصحة الإنجابية مهمة؟

الاهتمام بالصحة الإنجابية يساعد على الوقاية من الأمراض المنقولة جنسياً واكتشاف المشكلات الصحية مبكراً وتحسين فرص الحمل عند الرغبة وتقليل مضاعفات الحمل والولادة والحفاظ على الصحة الجنسية وجودة الحياة ودعم الصحة النفسية والعلاقات الزوجية.

أسئلة شائعة حول الصحة الإنجابية

1. ما العمر المناسب لبدء الاهتمام بالصحة الإنجابية؟

يبدأ الاهتمام بالصحة الإنجابية منذ مرحلة المراهقة، من خلال التعرف إلى التغيرات الطبيعية التي تحدث مع البلوغ واكتساب عادات النظافة الشخصية وتلقي التثقيف الصحي الصحيح والحصول على اللقاحات الموصى بها، مثل لقاح فيروس الورم الحليمي البشري (HPV) عند الفئات المناسبة.

2. كيف يمكن الحفاظ على الصحة الإنجابية؟

تشمل أهم النصائح: اتباع نظام غذائي متوازن وممارسة النشاط البدني بانتظام والحفاظ على وزن صحي والإقلاع عن التدخين وتجنب الكحول والمخدرات والنوم لساعات كافية وإدارة التوتر والضغوط النفسية وإجراء الفحوصات الطبية الدورية.

3. هل تؤثر السمنة في الخصوبة؟

نعم، قد تؤثر زيادة الوزن أو السمنة في الخصوبة لدى النساء والرجال، إذ يمكن أن تسبب:

- عند النساء: اضطرابات التبويض ومتلازمة تكيّس المبايض وانخفاض فرص الحمل.
- عند الرجال: انخفاض جودة السائل المنوي وضعف في السائل المنوي واضطرابات هرمونية.

4. ما علامات وجود مشكلة في الخصوبة؟

ننصح عادة بمراجعة الطبيب عند ظهور أعراض معينة تستدعي التقييم الطبي، وهي:

- لدى النساء: عدم انتظام الدورة الشهرية وانقطاع الدورة وآلام شديدة في أثناء الدورة وعدم حدوث حمل بعد سنة من المحاولة (أو بعد ستة أشهر إذا كان العمر 35 عاماً أو أكثر).
- لدى الرجال: اضطرابات الانتصاب أو القذف وألم أو تورم الخصيتين وانخفاض الرغبة الجنسية ونتائج غير طبيعية لتحليل السائل المنوي.

5. ما الفحوصات التي يُنصح بها قبل الحمل؟

> قد تؤثر زيادة الوزن او السمنة في الخصوبة لدى النساء والرجال

يساعد التخطيط للحمل على تقليل المخاطر الصحية، وقد تشمل الفحوصات:

- مراجعة التاريخ الطبي.
- قياس ضغط الدم.
- فحص السكري عند الحاجة.
- فحص فقر الدم.
- التأكد من المناعة ضد الحصبة الألمانية وجدري الماء.
- فحوصات الأمراض المعدية حسب عوامل الخطورة.
- مراجعة الأدوية المستخدمة.
- البدء بتناول حمض الفوليك قبل الحمل.

6. هل تؤثر الأمراض المزمنة في الصحة الإنجابية؟

نعم، قد تؤثر بعض الأمراض في الخصوبة أو الحمل، مثل: السكري وارتفاع ضغط الدم واضطرابات الغدة الدرقية وأمراض المناعة الذاتية ومتلازمة تكيس المبايض وبطانة الرحم المهاجرة.

7. ما وسائل منع الحمل المتوفرة؟

توجد وسائل متعددة تختلف في فعاليتها وطريقة استخدامها، ومنها:

الواقي الذكري.
حبوب منع الحمل.
اللصقة الهرمونية.
الحلقة المهبلية.
اللولب النحاسي.
اللولب الهرموني.
الغرسة تحت الجلد (الشريحة).
الحقن الهرمونية.

ويعتمد اختيار الوسيلة المناسبة على العمر، والحالة الصحية، والرغبة المستقبلية في الإنجاب.

8. متى ينبغي إجراء فحص الصحة الإنجابية؟

يفضل مراجعة الطبيب عند:

- التخطيط للحمل.
- تأخر الحمل.
- وجود اضطرابات في الدورة الشهرية.
- ظهور ألم بالحوض أو نزيف غير طبيعي.
- الاشتباه بمرض منقول جنسياً.
- إجراء الفحوصات الدورية المناسبة للعمر.

9. هل يمكن تحسين الخصوبة من خلال نمط الحياة؟

في كثير من الحالات يمكن لبعض التغييرات أن تدعم الصحة الإنجابية، مثل: الحفاظ على وزن صحي وتناول غذاء متوازن وممارسة الرياضة بانتظام والإقلاع عن التدخين وتقليل التعرض للسموم البيئية والنوم الكافي والسيطرة على الأمراض المزمنة.

10. متى ينبغي زيارة الطبيب؟

ينبغي مراجعة الطبيب إذا ظهرت أي ألم شديد أو مستمر في الحوض.
نزيف مهبلي غير طبيعي.
إفرازات ذات رائحة كريهة.
قرح أو بثور في المنطقة التناسلية.
تأخر الحمل.
اضطرابات الدورة الشهرية المستمرة.
ألم أو تورم الخصيتين.

اخطاء تؤخر الإنجاب:

1. تفويت وقت الإباضة

من الصعوبة بمكان أن تحدد المرأة بدقة يوم الإباضة لديها، إذ تتبع غالبية النساء القاعدة القائلة بأن يوم الإباضة هو يوم 14 من بدء الطمث (خروج الدم)، ويغفل أكثرهن عن أن طول الدورة الشهرية يختلف من امرأة إلى أخرى ومن شهر إلى آخر. أو قد تستشعر المرأة يوم الإباضة من خلال بعض الأعراض التي تعتريها، وبعض النسوة يلحظن خروج سائل أبيض أو شفاف كبياض البيض من المهبل قبل حدوث الإباضة بأيام، ولكن قد تخطئ المرأة في تقدير إذا كانت هذه الإفرازات هي إفرازات الإباضة أم أنها من الإفرازات العادية.

لهذه الأسباب تحتاج المرأة للخضوع للمتابعة الطبية لتحديد الإباضة بدقة.

2. إقامة العلاقة الزوجية تحديداً في يوم الإباضة

قد تتمكن الزوجة من تحديد يوم الإباضة بدقة (عن طريق العد، أو تسجيل حرارة الجسم، أو حتى المتابعة الطبية)، ولكن اعتقاد الزوجين بأن إقامة العلاقة الجنسية يوم الإباضة سيجدي نفعاً اعتقاد غير صحيح، فربما يكون قد فات الأوان، إذ يجب أن يتم إخصاب البويضة خلال 24 ساعة بعد حدوث الإباضة حداً أقصى، وبهذا فإن أي خطأ في تحديد الإباضة سيستوجب الانتظار إلى الشهر التالي.

فإن أخذ الزوجان بالحسبان أن النطاف تبقى حية نحو ثلاثة أيام في رحم المرأة، فيمكن عندئذ زيادة احتمال حدوث الحمل بإقامة العلاقة الزوجية قبل توقع حدوث الإباضة بأيام قليلة.

3. إهمال الزوجين صحتهما العامة

عندما يحاول الزوجان الإنجاب، فكثيراً ما يوجهان اهتمامهما بالكامل إلى صحتهما الإنجابية، وينسيان الاهتمام بصحتهما العامة.

4. استخدام المواد المزلقة

تؤثر بعض المنتجات المرطبة التجارية على حركة النطاف، ما يزيد صعوبة وصولها إلى البويضة. لهذا إن كان الزوجان بحاجة ماسة لبعض الترطيب، ينصح الخبراء باستخدام مواد مزلقة طبيعية، كزيت الزيتون أو الزيوت النباتية الأخرى أو الزيوت الخاصة بالأطفال الصغار.

يمكن لبعض التغييرات ان تدعم الصحة الانجابية (Getty)

مشاهدة التلفاز في منتصف العمر تؤثر على صحة الدماغ

كشفت دراسة في مجلة الزهايمر والخرف (Alzheimer's & Dementia)، عن وجود علاقة بين كثرة مشاهدة التلفاز في منتصف العمر وتغيُّرات في بنية الدماغ مرتبطة بالسكتة الدماغية، والتدهور المعرفي، والخرف مع التقدم في العمر. حلّل الباحثون بيانات 1712 شخصاً بالغاً، بلغ متوسط أعمارهم 53 عاماً، شاركوا في دراسة مخاطر تصلّب الشرايين في المجتمعات بين عامَي 1987 و1989. وسُئل المشاركون عن مدى تكرار مشاهدتهم للتلفاز في أوقات الفراغ (أبداً/ نادراً/ بكثرة)، كما طُلب منهم تحديد مقدار الوقت الذي كانوا يقضونه جالسين خلال يوم العمل. وبعد مرور أكثر من عقدين، خضع المشاركون للتصوير بالرنين المغناطيسي للدماغ، وكشفت الفحوص عن وجود اختلافات في بنية الدماغ لدى الأشخاص الذين كانوا يشاهدون التلفاز بكثرة، مقارنة بالأشخاص الذين كانوا نادراً ما يشاهدونه أو لا يشاهدونه مطلقاً.

من أبرز هذه التغيرات:

- صغر حجم بعض مناطق الدماغ المرتبطة بالعلامات المبكرة لمرض الزهايمر.
- زيادة حجم مناطق فرط شدة الإشارة في المادة البيضاء، وهي إشارات تدل على اعتلال الأوعية الدموية الصغيرة في الدماغ، ترتبط بالتدهور المعرفي والخرف.
- صغر حجم الفصّين القذالي والجبهي، وهما منطقتان مرتبطتان بمعالجة المعلومات البصرية والوظائف التنفيذية. عندما حلّل الباحثون فحوصات الرنين المغناطيسي وفق الجنس، وجدوا أن معظم التغيّرات الدماغية المرتبطة بمشاهدة التلفاز والجلوس لفترات طويلة في أثناء العمل، ظهَرت لدى المشاركين الذكور. ومع ذلك أكد الباحثون أن العلاقة بين طبيعة الأنشطة التي يُمارسها الإنسان في أثناء الجلوس وصحة الدماغ لا تزال تتطلّب إجراء المزيد من البحث.

الدراسة لتبعت الحالات خلال اكثر من عقدين (Getty)

تحقيقات

قوات الشرطة تطلق قنابل الغاز المسيل للدموع لتفريق المتظاهرين، نيودلهي، 20 يوليو 2026 (أرون سانكار/ فرانس برس)

القمع الرقمي

الذكاء الاصطناعي في مواجهة «حزب الصراصير» الهندي

يوثق التحقيق آلية وتبعات توظيف الشرطة الهندية تقنيات المراقبة الرقمية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في مواجهة حراك جيل زد المعروف باحتجاجات «شعب الصراصير»، اعتماداً على منصات مرتبطة بقواعد البيانات الشرطية

نيودلهي
سهيل اختر القاسمي

شدّدت العشرينية الهندية نشي سيفي قناعها لتغطي وجهها بالكامل، مكتفية بإظهار السندور (مستحضر تجميلي أحمر اللون) على جبينها فخراً بانتمائها إلى الهندوسية. وحتى تكتمل عملية التمويه، ارتدت قفازات أخفت بها معاصمها تجنباً لترك بصماتها قبل الدخول إلى ساحة جانتار مانتار في نيودلهي، «لا من أجل التورط في عمل غير شرعي»، كما تقول ساخرة من الخطاب الحكومي، وإنما للمشاركة في احتجاجات جيل «زد» تحت راية «حزب الصراصير»، وهو حراك احتجاجي شبابي ساخر أسسه الشاب وخبير الاتصالات السياسية أبهيجيت ديبكي، رداً على وصف تحقيري للعاطلين أطلقه رئيس القضاة سوريًا كانت. وفي إطار هذه الفعاليات، نظمت ماهور، وهي إحدى المشاركات في الاحتجاجات، بأن عناصر الشرطة كانوا في كثير من الأحيان يلتقطون لقطات مقربة (Close-ups) لوجوه المحتجين، كما حمل العديد منهم ميكروفونات لتسجيل أحاديث المشاركين، وفي مؤشر يعكس أقصى درجات عدم الاكتراث، ارتدى بعضهم سترات تحمل عبارة «Delhi Police»، ولدى مواجهتهم ادعوا بأنهم ليسوا من أفراد الشرطة، وإنما متعاقدون جرت الاستعانة بهم لتنفيذ أعمال التصوير لصالح الجهات الأمنية! ومن بين هؤلاء، مصور طلب تسميته فيبين حتى لا يخسر عمله، ويعرفه معد التحقيق من تغطية سابقة لاحتجاجات قانون المواطنة عام 2020، إذ قال: «شرطة دلهي تستعين بمصورين وبعضهم يعمل وسط المحتجين مدعياً أنه صحافي مستقل، وفي نهاية اليوم تسلم جميع الصور ومقاطع الفيديو التي يتم توثيقها للأجهزة المختصة»، وتابع مؤكداً: «أعرف عدداً من مصوري الفيديو المدرجين على كشوف رواتب شرطة دلهي».

غير أن تزايد أعداد المحتجين بشكل غير متوقع، أجبر الشرطة على الانتقال إلى مرحلة أكثر تقدماً، إذ لجأت إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي، خاصة في الأيام الأخيرة من الاعتصام، بعدما بلغت الفعاليات ذروتها، ودخلت الحكومة في مفاوضات مع ممثلي المتظاهرين لمحاولة احتواء الحركة.

وللهند تاريخ في توظيف تلك الأساليب، وفق ما تشرحه سيدة حميد، العضوة السابقة في لجنة التخطيط الهندية (شغلت المنصب في المؤسسة الحكومية بين أعوام 2004 و2009)، قائلة لـ«العربي الجديد» إنه في البداية أُقرت تلك التقنيات باعتبارها أدوات للمساعدة في العثور على الأطفال المفقودين وتعقّب مرتكبي الجرائم الخطيرة، غير أنها توسعت مع حكومة رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي، لتندمج في منظومة السيطرة الأمنية، ثم أُقحمت سياسياً لصالح الحزب الحاكم في الاحتجاجات الأخيرة، ما يثير بل نشرت في الأيام التالية نحو 10 عناصر مزودين بكاميرات لتصوير مقاطع فيديو، كما يوضح المتحدث باسم حراك شعب الصراصير سوراف داس. وفوق هذا وذاك، تُعقب تينا ماهور، وهي إحدى المشاركات في الاحتجاجات، بأن عناصر الشرطة كانوا في كثير من الأحيان يلتقطون لقطات مقربة (Close-ups) لوجوه المحتجين، كما حمل العديد منهم ميكروفونات لتسجيل أحاديث المشاركين، وفي مؤشر يعكس أقصى درجات عدم الاكتراث، ارتدى بعضهم سترات تحمل عبارة «Delhi Police»، ولدى مواجهتهم ادعوا بأنهم ليسوا من أفراد الشرطة، وإنما متعاقدون جرت الاستعانة بهم لتنفيذ أعمال التصوير لصالح الجهات الأمنية! ومن بين هؤلاء، مصور طلب تسميته فيبين حتى لا يخسر عمله، ويعرفه معد التحقيق من تغطية سابقة لاحتجاجات قانون المواطنة عام 2020، إذ قال: «شرطة دلهي تستعين بمصورين وبعضهم يعمل وسط المحتجين مدعياً أنه صحافي مستقل، وفي نهاية اليوم تسلم جميع الصور ومقاطع الفيديو التي يتم توثيقها للأجهزة المختصة»، وتابع مؤكداً: «أعرف عدداً من مصوري الفيديو المدرجين على كشوف رواتب شرطة دلهي».

غير أن تزايد أعداد المحتجين بشكل غير متوقع، أجبر الشرطة على الانتقال إلى مرحلة أكثر تقدماً، إذ لجأت إلى تقنيات الذكاء الاصطناعي، خاصة في الأيام الأخيرة من الاعتصام، بعدما بلغت الفعاليات ذروتها، ودخلت الحكومة في مفاوضات مع ممثلي المتظاهرين لمحاولة احتواء الحركة.

من العثور على المفقودين إلى رصد المتظاهرين

في بداية الاحتجاجات، لم يتجاوز عدد المشاركين خمسة آلاف شخص، إلا أن الحشود ارتفعت لاحقاً إلى 50 ألف متظاهر واستمرت في التزايد، لذا لم تكتف شرطة دلهي بالوقوف على أطراف الموقع ومراقبة الأوضاع، الفيديو بطريقة محاكية للإدراك البصري البشري. يتابع التقرير الصادر عن الشركة أن الشرطة في الأصل لجأت إلى النظام ونشرته في عدد من المواقع الرئيسية داخل المدينة للحد من جرائم سرقة المركبات، وتتبّع السيارات المتورطة في الوقائع الأمنية، وبعد نجاحه توسع نطاق استخدمه، معتمداً على قاعدة بيانات تضم ثلاث فئات: مجرمين معروفين، ومشتبهاً بهم في قضايا الإرهاب، وفئة ثالثة تُصنف رسمياً باعتبار أفرادها مثيري الشغب. غير أن كاماث يقول إن التسمية الأخيرة لا تستند إلى تعريف قانوني واضح، وتفتح الباب لتأويل يستهدف خصوم الحكومة سياسياً.

وفي تحول لافت، ظهر نائب مفوض شرطة دلهي الإضافي ساندیب لامبا، في 20 يوليو/ تموز الماضي، بين المتظاهرين وهو يرتدي نظارات «ميتا» الذكية. ويشرح آر كاماث ما يعنيه الأمر، وفق الصور الموثقة لدى «العربي الجديد»، قائلاً: «أفراد من شرطة دلهي كانوا يستخدمون نظارات مدعومة بالذكاء الاصطناعي طورتها شركة Ajna، ومقرها مومباي، خصيصاً للشرطة». وليست هذه هي المرة الأولى، إذ استُخدمت أيضاً خلال احتفالات يوم الجمهورية في وقت سابق من هذا العام، وتتيح للشرطي مسح وجه الشخص بمجرد النظر إليه، وتحويل الوجوه إلى بصمات بيومترية ومقارنتها بقواعد البيانات المخزنة على الهاتف المتصل بها، كما يمكنها تنبيه مرتديها عند التعرف إلى هوية شخص ما ثم تقارن ملامحه، خلال أجزاء من الثانية، بقاعدة بيانات تضم نحو 65 ألف سجل مخزن داخل الجهاز نفسه، دون الحاجة إلى الاتصال بالإنترنت، مضيفاً أن الشرطة تستخدم أيضاً منصة ذكاء اصطناعي تُعرف باسم «Jarvis»، تربط كاميرات المراقبة التقليدية بشبكة قادرة على تحليل الوجوه، ولوحات المركبات، وحركة الحشود.

ابهيجيت ديكي، مؤسس «حزب الصراصير»، مع أنصاره في نيودلهي، يونيو 2026 (إيشانت تانوجها/ هندوستان تايمز)

الشرطة تنفي

بلا شك ما يجري انتهاك للحقوق الأساسية التي يكفلها الدستور الهندي للمواطنين، وأهمها الحق في الخصوصية وحرية التعبير والتجمع السلمي، ومن هذا المنطلق أقام المحامي تساؤلات بشأن انتهاك الخصوصية وتقليص الحريات المدنية.

نظارات ميتا الذكية

تستخدم شرطة دلهي نظاماً متقدماً للمراقبة يعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعرف إلى ملامح الوجه، إذ يحدد المسافة بين العينين وعمق الأنف وشكل الفك، ومن ثم يحول الشكل إلى بصمة فريدة يقارنها بقاعدة بيانات. وإذا عثر على تطابق بدرجة كافية لشخص مرصود، يُرسل تنبيهاً إلى الضباط داخل مركبة المراقبة، فيُحدد الشخص باعتباره محل اهتمام، ويتم تتبعه جغرافياً وسحب جميع البيانات المرتبطة بأجهزته الإلكترونية، كما يوضح راجنيل آر كاماث، المتخصص في تقنيات المراقبة والأدوات الاستخباراتية الرقمية المزودة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، والذي عمل سابقاً في المجال بشركة غوغل.

يؤكد ما سبق تقرير صدر في أغسطس/ آب 2025 بعنوان: «كيف غيّرت تحليلات الفيديو بالذكاء الاصطناعي أساليب مراقبة المركبات: دراسة حالة لشرطة دلهي»، مشيراً إلى أن شرطة دلهي نشرت منصة إيكشانا Ikshana، المتخصصة في تحليلات الفيديو والمدعومة بالذكاء الاصطناعي التي طورتها شركة Intozi المتخصصة في تقنيات الرؤية الحاسوبية، وهي من مجالات الذكاء الاصطناعي وتمكن الأجهزة الرقمية من معالجة وفهم وتفسير محتوى الصور ومقاطع الفيديو بطريقة محاكية للإدراك البصري البشري. يتابع التقرير الصادر عن الشركة أن الشرطة في الأصل لجأت إلى النظام ونشرته في عدد من المواقع الرئيسية داخل المدينة للحد من جرائم سرقة المركبات، وتتبّع السيارات المتورطة في الوقائع الأمنية، وبعد نجاحه توسع نطاق استخدمه، معتمداً على قاعدة بيانات تضم ثلاث فئات: مجرمين معروفين، ومشتبهاً بهم في قضايا الإرهاب، وفئة ثالثة تُصنف رسمياً باعتبار أفرادها مثيري الشغب. غير أن كاماث يقول إن التسمية الأخيرة لا تستند إلى تعريف قانوني واضح، وتفتح الباب لتأويل يستهدف خصوم الحكومة سياسياً.

وفي تحول لافت، ظهر نائب مفوض شرطة دلهي الإضافي ساندیب لامبا، في 20 يوليو/ تموز الماضي، بين المتظاهرين وهو يرتدي نظارات «ميتا» الذكية. ويشرح آر كاماث ما يعنيه الأمر، وفق الصور الموثقة لدى «العربي الجديد»، قائلاً: «أفراد من شرطة دلهي كانوا يستخدمون نظارات مدعومة بالذكاء الاصطناعي طورتها شركة Ajna، ومقرها مومباي، خصيصاً للشرطة». وليست هذه هي المرة الأولى، إذ استُخدمت أيضاً خلال احتفالات يوم الجمهورية في وقت سابق من هذا العام، وتتيح للشرطي مسح وجه الشخص بمجرد النظر إليه، وتحويل الوجوه إلى بصمات بيومترية ومقارنتها بقواعد البيانات المخزنة على الهاتف المتصل بها، كما يمكنها تنبيه مرتديها عند التعرف إلى هوية شخص ما ثم تقارن ملامحه، خلال أجزاء من الثانية، بقاعدة بيانات تضم نحو 65 ألف سجل مخزن داخل الجهاز نفسه، دون الحاجة إلى الاتصال بالإنترنت، مضيفاً أن الشرطة تستخدم أيضاً منصة ذكاء اصطناعي تُعرف باسم «Jarvis»، تربط كاميرات المراقبة التقليدية بشبكة قادرة على تحليل الوجوه، ولوحات المركبات، وحركة الحشود.

> تمركزت مركبتا مراقبة في موقع احتجاج حراك «شعب الصراصير» لعشرة أيام

الافتقار إلى قانون ينظم استخدام المراقبة الرقمية

يرى المحامي سوبهاش تشاندران كيه آر أن افتقار الهند إلى إطار قانوني واضح ينظم استخدام الشرطة المراقبة الرقمية له تبعات خطيرة، لا سيما في ظل «فراغ تشريعي كامل» يتيح للأجهزة الأمنية التذرع بما تشاء، ففي ظل استناد السلطات إلى مبررات الأمن العام والقومي، يغيب الإشراف المستقل والضوابط الكفيلة بمنع تمدد صلاحيات المراقبة، بما قد يفضي إلى انتهاك مبادئ الدستور.

سوبهاش تشاندران كيه آر دعوى أمام المحكمة العليا، تعرف بقضية المصلحة العامة (Public Interest Litigation - PIL)، وبالتعاون مع المتظاهرين جمع الأدلة التي تثبت استخدام شرطة دلهي تقنيات التعرف إلى الوجوه وأنظمة المراقبة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي وأدوات التعرف البيومتري إلى هويات المشاركين في الاحتجاجات. كما قدمت الناشطة غوش في 15 يوليو/تموز 2026 التماساً أمام محكمة دلهي العليا لوقف مراقبة الاحتجاجات الشبابية. وخلال أولى جلسات النظر في القضية برئاسة رئيس المحكمة العليا ديفيندرا كومار أوادهايا، نفت شرطة دلهي بشكل قاطع الاتهامات بأنها راقبت المحتجين أو تجسست عليهم، إذ أكدت هيئة الدفاع أن الكاميرات المدعومة بالذكاء الاصطناعي لم تكن تستخدم لأغراض المراقبة، وإنما لتحديد هوية المجرمين الموجودين بين المشاركين في الاحتجاج. ومن خلالها حددت هوية 989 شخصاً لهم سوابق في جرائم خطيرة، بينهم 101 متهمون في قضايا قتل، و62 في قضايا شروع في القتل، و284 في قضايا سطو وسرقة، و61 في قضايا اغتصاب، إضافة إلى ستة أشخاص متهمين في قضايا مسجلة بموجب قانون حماية الأطفال من الجرائم الجنسية، أما احتجاز واستجواب المحتجين من الحزب فنفته الشرطة.

بالرغم من ذلك، يعتبر المحامي كي آر أن استخدام تقنيات التعرف إلى الوجوه يخلق ما يعرف بـ«الأثر الرادع»، إذ قد يحجم الأفراد عن ممارسة حقوقهم الدستورية خشية التعرف إلى هوياتهم أو إخضاعهم للمراقبة والاستجواب. وبالفعل هذا ما حدث، كما يقول الناشط داس، مشيراً إلى أن ما أثير حول هذه التقنيات دفع طلاباً وموظفين إلى الإحجام عن المشاركة خشية الملاحقة.

رأي

كرة ثلج كيميائية

حمّور زيادة

عرف العالم السلاح الكيميائي منذ الحرب العالمية الأولى (1914–1918)، ويبدو أنّه اكتشف الخطأ الذي تورّط فيه، فبدأت محاولات حظر هذا السلاح، حتّى وصلنا إلى اتفاقية حظر الأسلحة الكيميائية عام 1993. ويعرف الجميع اليوم الخطر الذي شكّله العبث بهذه الأسلحة ووضعها في أيدي المتعطّشين للحروب، لكنّ ذلك لم يمنع حدوث مغامرات متهوّرة واتهامات متناثرة.

أثبتت التحقيقات الدولية استخدام الأسلحة الكيميائية في الحرب العراقية - الإيرانية، وفي حلبجة بالعراق، وفي الغوطة بسورية. وهذه وقائع بُنيت على تحقيقات دولية. وهناك اتهامات أخرى تتناثر بلا إثبات، مثل الاتهامات الأميركية لكوبا أو الاتهامات المتبادلة بين روسيا وأوكرانيا، إذ يدّعي كلّ طرف استخدام الآخر سلاحاً كيميائياً في الحرب. القصة الأشهر التي يعرفها الجميع هي عندما رفع وزير الخارجية الأميركي كولن باول أمام مجلس الأمن الدولي عام 2003 أنبوباً زجاجياً يحتوي على مسحوق طباشير، ليدّعي أنّ العراق يمتلك برنامجاً لإنتاج الأسلحة البيولوجية. وبعد أسابيع بدأت الحرب على العراق. لم يُجدِ اكتشاف العالم للحقيقة بلادَ الرافدين نفعاً. وبعد سنوات طويلة أثبت البحث عدم صحّة اتهامات باول، لكنّ ذلك لم يغيّر مصير بغداد.

في مايو/أيّار 2025، أعلنت الحكومة الأميركية أنّها توصّلت إلى أنّ الجيش السوداني استخدم أسلحةً كيميائية خلال الحرب، وبناء على ذلك شرعت في فرض عقوبات عليه. وليست هذه المرّة الأولى التي تواجه فيها الخرطوم اتهاماً كهذا. ففي عام 1998 تعرّضت الخرطوم لغارة أميركية بتهمة صناعة أسلحة كيميائية، إثر معلومات استخباراتية وعيّنة تربة يتيمة. ولم تثبت هذه الاتهامات، قبل الغارة أو بعدها، لكن الهجوم وقع، وعاشت البلاد نحو عقدَين تحت عقوبات ومقاطعة عزّزتا الارتياب بين الخرطوم والعالم.

نزلت الاتهامات الأميركية، أخيراً، وعقوباتها على بلد لم يكد يخرج من حكم جماعة ذات علاقات إجرامية معروفة حول العالم، حتّى سقط في الاحتراب الداخلي. ومن دون أدلّة واضحة، ألقت واشنطن اتهامها، ثمّ تحرّكت. وفي يوليو/تمّوز 2026، أعلنت الخارجية الأميركية توسيع حزم العقوبات التي فرضتها سابقاً، بينما واصلت الخرطوم نفي ارتكابها الجريمة. وما بدأ باتهام بلا دليل، قبل أكثر من عام، يتمدّد اليوم في صورة عقوبات جديدة.

تبدو المشكلة في تاريخ الجيش في الحكم وفي نمط حروبه. فخلال حقبة تسعينيّات القرن العشرين، تورّط نظام الحركة الإسلامية في علاقات مع تنظيمات إرهابية حول العالم، ما زجّ البلاد في معارك مع المجتمع الدولي، كما طاردت الجيشَ اتهاماتٌ بجرائم حرب وجرائم ضدّ الإنسانية في دارفور، وما زال وزير الدفاع الأسبق مطلوباً مع الرئيس عمر البشير وعدد من أركان حكمه للمحكمة الجنائية الدولية. هذا التاريخ قدّم الاتهام الأميركي قطعةً تناسب الصورة الكاملة. فسمعة الدولة المارقة التي تتمزّق باحتراب أهلي تجعل قبول تهمة استخدام الأسلحة المحرّمة دولياً هيّناً. لكن لو صحّت التهم بناءً على التاريخ، لصحّ امتلاك نظام الرئيس صدّام حسين أسلحة دمار شامل استناداً إلى تاريخه القمعي واستخدام الكيميائي في حلبجة. ويخبرنا الحاضر الذي ما زلنا نعيشه أنّه من الخطأ الثقة في الاتهامات الأميركية التي تُقدَّم بلا دليل.

لكنّ الحاضر ذاته، والتاريخ أيضاً، يعلّماننا أنّ هذه الاتهامات مثل كرة الثلج، تبدأ صغيرةً، ثمّ تكبر رويداً رويداً قبل أن تداهمك كتلتها الضخمة. وما بين مايو/أيار 2025 ويوليو/تموز 2026، ازدادت حدّة اتهامات الخارجية الأميركية، مع مطالبتها الخرطوم بقبول تفتيش دولي مستقلّ، بينما أعلنت الخارجية السودانية استعدادها للتعاون مع منظّمة حظر الأسلحة الكيميائية، لكنّ ذلك لم يخفّف حدّة الاتهامات بعدم التعاون. ويتسرّب الأمر مثل بقعة ماء ينتشر بللها بهدوء، وبحسب ما تقتضيه مصالح الإدارة الأميركية، التي لم تفعل أكثر من مشاركة الخرطوم تقييمها الاستخباراتي الذي وصل إلى هذه النتيجة، وحثّتها على التعاون. لا تبدو هذه القضية مثيرةً لاهتمام كثيرين. لكن المتابعين لها سيعجزون عن إيجاد أيّ معلومات واضحة، مقارنةً بحالات أخرى ثبت فيها استخدام الأسلحة الكيميائية. تقف الاتهامات الأميركية عاريةً بلا إثبات، ولا يدعمها إلّا تقرير إعلامي يتيم، لكنّها، على الرغم من ذلك، تتكرّر وتتراكم عقوباتها وتهديداتها مثل كرة ثلج لا يعلم أحد أين ستستقرّ، إذ تقودها السياسة، لا الحقيقة.

هل الوقت مناسب لإعلان الصين «النصر المطلق»؟

جيرار ديب

في 12 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، وقف رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أمام الكنيست ليلقي خطاباً بمناسبة أدائه اليمين الدستورية لحكومة الطوارئ، التي تشكّلت عقب اندلاع الحرب على غزّة، وختمه بالتعهّد بأن تحقّق إسرائيل «النصر المطلق» في حربها. ومرّ نحو ثلاث سنوات على الوعد الذي قطعه نتنياهو لتحقيق هذا «النصر المطلق»، من دون القدرة على أن يحسم حربه في أيٍّ من الجبهات الثماني التي تحدّث عنها. على الرغم من أنّ هذا المصطلح أصبح الأكثر حضوراً في خطاباته وتصاريحه، إلّا أن الواقع الميداني يؤكّد عدم قدرة جيشه، على الرغم من تفوّقه، على الحسم أو أخذ أيّ طرف إلى طاولة الاستسلام، مع استمرار آلة الحرب والقتل والدمار.

ليست إسرائيل الوحيدة التي تخوض حرباً لا تستطيع أن تحقّق فيها النصر المطلق، إذ لم تستطع الولايات المتحدة، الداعمة الرئيسة لإسرائيل، أن تحقّق ذلك ضدّ إيران. لقد شنّ الجيش الأميركي أعنف الهجمات على مختلف المواقع الإيرانية، واستخدم أسراباً من أحدث مقاتلاته، ومدمّراته الاستراتيجية، وألقى أطناناً من المتفجّرات من دون أن يستطيع من خلال هذه الضربات المكثّفة فرض الاستسلام، بينما نسمع الرئيس الأميركي دونالد ترامب يأمل في التوصّل إلى اتّفاق دبلوماسي.

لم يغيّر نظام العولمة المفاهيم فقط، ولم يقتصر على كسر الحدود بين الدول ليجعل من العالم قرية كونيةً صغيرةً، لكنّه عمل على إسقاط مفهومَي «الربح» و«الخسارة» في الحروب التقليدية التي تمثّلت في الحربَين العالميتَين الأولى والثانية. كما تغيّر مفهوم تصنيف القوّة العسكرية والقدرة على الحسم السريع. فالحرب الروسية الأوكرانية دخلت هي أيضاً عامها الخامس من دون أن ينجح أيّ طرف في فرض إرادته على الآخر، بعدما تشظّت فيها ساحات القتال، وأصبح مفهوم «العملية العسكرية الخاصّة»، الذي أطلقه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، «مبهبطاً»، أي لا يتناسب مع حجم الخسائر التي يتعرّض لها جيشه في العتاد والعديد.

ارتبط مفهوم النصر عبر التاريخ بإجبار الخصم على قبول شروط المنتصر، من دون أن يستلزم ذلك القضاء نهائياً عليه. لكنّ حروب القرن الواحد والعشرين أصبحت أقرب إلى صراعات الاستنزاف التي تتراكم فيها المكاسب والخسائر، من دون أن ينجح أيّ طرف في القضاء على إرادة الخصم. فأمام هذا الواقع ومع التوتّر المستمرّ في بحر الصين الجنوبي، يبقى السؤال: هل ستُقدم الصين على ضمّ تايوان؟

في الوقت الذي تشتعل في العالم أكثرُ من جبهة قتالية، بات الهجوم الصيني على جزيرة تايوان أقرب إلى التنفيذ، على اعتبار أنّها الفرصة السانحة لبكين لتحقيق فرضية «الصين الموحَّدة»، بعدما ألهت الحرب في شرقي أوروبا والشرق الأوسط أميركا والدول الأوروبية عن الاهتمام بقضية تايوان.

أشارت مجلة فورين أفيرز، في مقال طويل، إلى أنّ الفكرة القائلة إنّ استيلاء الصين عسكرياً على تايوان أصبح وشيكاً أو حتمياً تُعدُّ قراءةً مبسّطةً ومضلّلةً للسياسة الصينية.

أسباب كثيرة تدفع بالرئيس الصيني شي جين بينغ إلى اتّخاذ قرار الحرب، في مقدّمها إدراكه أنّ الغرب المعادي للصين يعمد إلى نقل مشهدية الحرب الأوكرانية إلى شرق آسيا، من خلال جعلها جزيرةً عائمةً فوق مستنقع من الأسلحة.

(كاتب لبناني)

عنوان المرحلة: توسّع إسرائيلي «أصفر»

محمود الريماوي

بينما وصف الرئيس الأميركي دونالد ترامب الاتّفاق على جمع أسلحة المقاومة وتخزينها في قطاع غزّة بأنّه اتفاق «تاريخي»، عمدت حكومة بنيامين نتنياهو إلى الاعتراض على الانسحاب التدريجي للقوّات الغازية إلى «الخطّ الأصفر»، الذي يقتطع قرابة نصف مساحة القطاع، وتحدّي ما اتُّفق عليه بعد مباحثات طويلة مع حركة حماس (أجراها بصورة مباشرة وغير مباشرة الوسطاء الأربعة: أميركا ومصر وتركيا وقطر)، بالقول إنّ القوات الإسرائيلية لن تنسحب إلى الخطوط إلا بعد نزع كامل لأسلحة الحركة. وهو ما يخالف مفهوم الانسحاب التدريجي الذي يعني انسحابات متزامنة مع التقدّم في جمع الأسلحة. وقد اعتبرت الفصائل موقف نتنياهو تهديداً للاتّفاق، خاصّة مع اقتران هذا الموقف بارتكاب جملة من جرائم القتل الإضافية في حقّ المدنيين، وتدمير مستودع للأدوية.

وقد سعى المدير التنفيذي لـ«مجلس السلام» نيكولاي ملادينوف، في لقائه نتنياهو (الاثنين الماضي)، إلى حمله على التعامل الإيجابي مع الاتّفاق، والتوقّف عن شنّ الاعتداءات على القطاع المنكوب. وقد خرج ملادينوف من الاجتماع مصرّحاً بأنّ الانسحاب الإسرائيلي سيتمّ بعد نزع السلاح، في توافق مُستغرَب مع نتنياهو، وبما يخالف مضمون الاتّفاق. وهو ما ردّ عليه ملادينوف بقوله إنّه حرص خلال الاجتماع على دفع نتنياهو إلى التوقّف عن شنّ الغارات، وهو ما تحقّق جزئياً في اليومين التاليين، قبل أن يستأنف نتنياهو جرائمه في اليوم الثالث بقتل أربعة مدنيين.

وحقيقة ما حدث، أنّ مدير «مجلس السلام» عمل لمقايضة قبوله الامتناع الإسرائيلي عن الانسحاب بتوقّف الغارات، ولو جزئياً. وهي طريقة في العمل يسعى صاحبها إلى حلّ مشكلة بإدامة مشكلة أخرى من دون حلّ حتّى تاريخه. أمّا نتنياهو، وفي أجواء الحملة الانتخابية التي بدأت مبكّراً، فإنّه يسعى إلى نزع أسلحة المقاومة، مع وضع العراقيل تباعاً أمام سحب قواته إلى ما يسمّى «الخط الأصفر» فقط، بحيث تتركّز الجهود اليوم وغداً وبعد غد في هذا الانسحاب المحدود إلى «الأصفر»، مقابل انتزاع كلّ شيء من الطرف الآخر. وعلى غرار ما يحدث في جنوب لبنان، وفي المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية، تتركّز الجهود في توسيع ما يسمّى بـ«المناطق التجريبية»، وتعني المناطق التي سيخليها جيش الاحتلال ويفسح المجال أمام سيطرة الجيش اللبناني عليها. وهذه مناطق محدودة تعني، في كلّ مرّة، قريةً أو قريتَين من عشرات القرى التي احتلّها ودمّرها كلياً أو جزئياً الجيش الغازي، فيجري طمس الانسحاب الكامل من الجنوب والقفز عنه، والاستعاضة عنه بانسحاب محدود في كلّ مرّة، مع السعي إلى البقاء في منطقة يسمّونها «عازلة»، ويحدّها خطّ أصفر، كما في غزّة. ويجري، مع ذلك، وضع العقبات على الدوام أمام هذه الانسحابات المحدودة. فإذا عزّ اختراع عقبة ما، أعلن الطرف القائم بالاحتلال تأجيل النظر في الأمر برمّته إلى إشعار آخر. ويعمل الاحتلال، في هذه الأثناء، على تعميق وجوده داخل الأراضي السورية، فإذا ما جرت مفاوضات مع دمشق، فإنّه يستبق ذلك بوضع خطّ أصفر واحتسابه حدوداً جديدةً لكيانه.

على هذا النحو، وضمن استراتيجية التجزئة وهدر الوقت، يُعامَل الاتفاق «التاريخي»، إذ ينتقي الطرف المحتلّ بنداً واحداً يتعلّق بالسلاح، مع محاولة دفع الوسطاء إلى نسيان ما اتُّفق عليه سابقاً، أي المرحلة الأولى من خطّة ترامب، وبخاصّة الاتّفاق على إدخال 600 شاحنة مساعدات يومياً من مواد الإغاثة. ويُستغلّ انشغال إدارة ترامب بتطوّرات الحرب والمفاوضات مع إيران لتكريس واقع مريع في قطاع غزّة، وهو واقع يثلج صدور العنصريين أعضاء حكومة نتنياهو. وفي إطار وضع العقبات، وهو تكتيك تقليدي لنتنياهو، تجري إثارة مشكلات مثل الاعتراض على جهود تركيا وقطر في الوساطة سعياً إلى أن يصرف أيّ نقاش حول هذه المسألة الاهتمام عن الاتّفاق نفسه، بل عن خطّة ترامب ذات العشرين نقطة التي أُعلنت في سبتمبر/ أيلول الماضي، على الرغم من أنّ الخطّة تصبّ في صالح الطرف الذي شنّ حرب الإبادة على مدى 33 شهراً. وحسناً يفعل الوسطاء حين لا ينساقون وراء تخرّصات نتنياهو، ويتمسّكون بوقف الحرب وإغاثة القطاع على جميع المستويات.

> خطّة إسرائيلية منهجية لتدمير المخيّمات في الضفة الغربية، لما تحمله هذه التجمّعات من قيمة رمزية تحيل على نكبة اقتلاع الفلسطينيين

غير أنّ المشكلة تكمن، بعدئذ، في نفوذ أنصار نتنياهو داخل الإدارة الأميركية، الذين يدفعون سيّد البيت الأبيض إلى التجاوب مع نتنياهو، حتّى حين يخرق اتّفاقاً سعى إليه البيت الأبيض. وفي كلّ مرّة يُنتهَك الاتفاق، كما في الموقف من استحقاقات المرحلة الأولى من خطّة ترامب، التي يتمرّد نتنياهو على تنفيذها، ولا يتورّع عن القول، في كلّ مرّة، إنّه متوافق في موقفه مع الرئيس ترامب، أي إنّه متوافق معه، بحسب ادّعائه، على نقض الاتفاق الذي أطلقه وتبنّاه الرئيس نفسه. ويحدث بعدئذ أن ينشغل الرئيس بمَن يفوز في الترشيحات الداخلية للحزب الديمقراطي لولاية ميشيغن أو غيرها لانتخابات التجديد النصفي للكونغرس في نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، أو ينهمك في تطوّرات الوضع في مضيق هرمز، بينما يدخل نتنياهو على الخطّ في تلك الجبهة بالتصريح بعدم استبعاد العمل العسكري الإسرائيلي المنفرد ضدّ إيران، إذ لن تتوقّف حكومة المستوطنين في تل أبيب عن استعراضات القوّة هنا وهناك، وبخاصّة في الأجواء المحمومة للانتخابات المقرَّرة في 27 أكتوبر/ تشرين الأوّل المقبل.

وفيما تتلاعب حكومة نتنياهو بخطّة ترامب بشأن غزّة، وتواظب على ارتكاب جرائم القتل اليومية وتجفيف موارد الحياة في القطاع، فإنّها تنفّذ خطّة منهجية لتدمير المخيّمات في الضفة الغربية لما تحمله هذه التجمّعات من قيمة رمزية تحيل على نكبة اقتلاع الفلسطينيين من وطنهم في مايو/ أيار 1948. ويجري هذا جنباً إلى جنب مع تعاون بين قوّات الشرطة وغُلاة المستوطنين في استباحة بلدات والتنكيل بسكّانها، وجعل الحياة فيها أكثر صعوبةً من المعتاد. وسط هذه التوتّرات المستمرّة، لا بديل، في هذه المرحلة، عن استمرار جهود الوسطاء في مصر وتركيا وقطر، إذ تنال جهودهم دعماً عربياً وإقليمياً واسعاً، مع التطلّع إلى أداء دور سياسي أكبر يتجاوز دور التوسّط إلى بناء كتلة سياسية وعسكرية تضمّ الوسطاء وغيرهم، تعيد التوازن إلى منطقتنا، وتضع حدّاً للتغوّل الإسرائيلي، وتمنع هذا الكيان المارق من امتلاك أسلحة نووية، ومن تحدّي القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، وإلّا فإنّ دولاً وشعوباً إضافية ستقع، في الأمد المنظور، ضحيةً للتوسّع الإسرائيلي.

(كاتب من الأردن)

مفاوضات لبنان في بلاد الرومان

توفيق شومان

لم يخب ظنّ فئة واسعة من اللبنانيين بسقوط الرهان على المسار التفاوضي المباشر مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، منذ إطلاق صفّارة بدايته في الرابع عشر من إبريل/نيسان الماضي، فبعد سبع جولات تفاوضية، استقرّت الحصيلة على قبضة هواء، ولا يلوح في الأفق ملمح يمكن أن يرفد المراهنين بشحنة رجاء.

قيل للمفاوضين اللبنانيين قبل تحريك عجلة قطارهم نحو المفاوضات المباشرة: لكم في الجارة والشقيقة دمشق وسلطتها الجديدة مثال على السلوك التفاوضي المباشر، فجولات ثلاث امتدّت من أذربيجان إلى أوروبا، كان محصولها فراغاً، وفي مقابل ذلك لم تتوقّف الاعتداءات ولا التوغّلات الإسرائيلية في الجنوب السوري، فتعيش بلداته وقراه حرباً غير مُعلَنة، فيما لا ينفكّ بنيامين نتنياهو وفريقه الوزاري عن الإشهار والإجهار بأنّ جيش الاحتلال لن ينسحب من جنوبي سورية. وقيل أيضاً للمفاوضين اللبنانيين: لكم مثال آخر في قطاع غزّة، المفترض أنّه يشهد وقفاً لإطلاق النار منذ الموافقة على مبادرة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في خريف السنة الفائتة، لكنّ أشهراً مضت، ولم يعرف أهل القطاع ولا أرضه تهدئةً ولا هدوءاً، على الرغم من أنّ ترامب تعهّد حينذاك، فأوحى بأنّ السلام في غزّة مُلقى على عاتقه. ومع ذلك، لم ينزل البرد والسلام على الغزّيين، وما فتئ نتنياهو يلحن ويصخب صبحاً وأصيلاً بقوله الثابت: باقون في غزّة.

> في جولة روما التفاوضية، رفض الإسرائيليون تحديد منطقة تجريبية ثانية، وامتنعوا عن الالتزام بوقف النار، وأعرضوا عن التعهّد بعدم جرف المنازل وهدمها

لا تحيد رؤية المستويَين السياسي والعسكري في تل أبيب حيال جنوبي سورية وقطاع غزّة عن الرؤية ذاتها تجاه جنوبي لبنان، فما يُعرف بالتحوّل في مفاهيم الأمن الإسرائيلي ينسحب على المناطق الثلاث، والإشكالية في بيروت المفاوضة أنّها مأخوذة بخيلاء الفصل بين المسارات، في حين أنّ الاحتلال الإسرائيلي لا يفصل بينها. وحتّى لا يقال إنّ المعطيات الخارجية غير مطابقة لمواصفات الواقع اللبناني، فإنّ استدعاء ما أدلى به المسؤولون الإسرائيليون خلال انعقاد جولة المفاوضات اللبنانية–الإسرائيلية السابعة، في 4 أغسطس/آب 2026، في روما، قد يفتح الأعين بعض الشيء على طريقة التفكير التي يعتمدها العقل الإسرائيلي، ويتّخذها مساراً للتعامل مع جنوبي لبنان.

ففي الخامس من الشهر الجاري، أي في اليوم الثاني من مفاوضات روما، أوردت صحيفة هآرتس ما مفاده بأنّ الجيش الإسرائيلي أنشأ ما لا يقلّ عن سبع قواعد عسكرية في الأراضي اللبنانية المحتلّة، وفي مجال البنية التحتية يشقّ طرق إمداد على النسق ذاته المعتمد في قطاع غزّة، ولإنجاز هذه الأشغال تعاقد مع شركات مقاولات مدنية. وحيال ذلك، يقول المُعلّق المعروف تسفي برئيل في الصحيفة نفسها: «عندما يصدر وزير الدفاع، يسرائيل كاتس، توجيهات ببناء قواعد عسكرية في جنوبي لبنان، فهذا يوحي بأنّنا باقون هناك 50 عاماً».

ولا يخرج عن جادة الاستدعاء نفسها ما نقلته إذاعة الجيش الإسرائيلي، في 5 أغسطس 2026، عن رئيس الأركان إيال زامير، مطالبته بوضع صناديق اقتراع للجنود الإسرائيليين في الأراضي اللبنانية المحتلّة، للإدلاء بأصواتهم في العملية الانتخابية المقرّرة في 27 أكتوبر/تشرين الأوّل المقبل. ولا ينطوي ذلك سوى على مؤشّرات معناها أنّ جولة المفاوضات الأخيرة في روما، وما سبقها، لم تخرج عن أن تكون لعبة دمى لا طائل منها، وهكذا ستستمرّ إلى ما بعد الانتخابات الإسرائيلية العامّة، وأيضاً إلى ما بعد تشكيل الحكومة الجديدة ونيلها الثقة النيابية، إذ يكون كسب الوقت قد أفلح في اجتياز السنة الحالية وطرق أبواب الأشهر الأولى من سنة 2027.

وبالتوازي مع لعبة الوقت والدمى التي يمعن العقل الإسرائيلي فيها، تتزاحم الأسئلة الناتجة عن عناوين التفاوض المثيرة والمثارة في جولة روما وما بعدها، وبعض هذه العناوين يرتبط بما يُسمّى بـ«أملاك اليهود» في لبنان. فإثارة هذا الموضوع في جولة المفاوضات أخيراً، رغم طيّه على عجل، توسّع مساحة القناعة القائلة إنّ الإسرائيليين يسعون إلى إدخال لبنان المفاوض في متاهة مجهولة المدى وطلسمية الأفق، والأمر عينه يختصّ بالعنوان المتعلّق بالحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلّة.

في هذه المسألة بالذات، أي الحدود اللبنانية وما يثار حولها، من موجبات القول إنّ هذه الحدود مرسّمة ومثبّتة منذ 7 مارس/آذار 1923، عبر ما يُعرف باتفاقية بوليه–نيوكامب، وهي الحدود ذاتها التي اعتُمدت في اتفاقية الهدنة الموقّعة في 23 مارس 1949. وفي الفقرة الأولى من المادّة الخامسة من اتفاقية الهدنة: «يتبع خطّ الهدنة الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين»، والاتفاقية الأولى أُودعت لدى عصبة الأمم، والثانية كانت برعاية الأمم المتحدة التي خلفت عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الثانية.

وبصرف النظر عن تقديم الوفد التفاوضي اللبناني خرائط حدودية خلال جولة روما، فإنّ الطرح الإسرائيلي حول الحدود هدف إلى اصطناع إشكالية حول الترسيم والتثبيت، وهذا ما يستعيد القول بإدخال لبنان في متاهة التفاوض. ويقع في صلب الأخيرة ما يسعى الاحتلال الإسرائيلي إلى ترويجه، فبعد اصطناع مصطلح «المناطق التجريبية»، والمرادّ منها «امتحان» الجيش اللبناني و«تقييم» أدائه، نظراً إلى انعدام الثقة الإسرائيلية بالمؤسّسة العسكرية اللبنانية، بات الإسرائيليون يروّجون مصطلح «المناطق الأمنية».

(كاتب لبناني)

كاريكاتير

عماد حجاج

عين منين وذاكرة الجروح السورية

حسان الأسود

لم تبدأ القصّة في عين منين بوصفها أزمةً سياسيةً. كانت في ظاهرها خلافاً حول بئر ماء في بلدة صغيرة بريف دمشق، تعاني مثل غيرها من مناطق سورية كثيرة ضغوطاً معيشية وخدمية متراكمة. لكن ما تلا ذلك من احتجاجات، واستقالة المجلس المحلّي، ثمّ انتقال التضامن إلى سوق الحريقة في قلب دمشق، فأغلق عدد من التجار محالّهم، كشف أنّ القضية تجاوزت منذ اللحظة الأولى حدود المياه والخدمات.

ليس الموضوع وليد لحظته، بل هو استمرار لحالة كانت سائدةً خلال سنوات طوال من حكم النظام البائد، فجميع أهل مدينة التلّ والمناطق المحيطة بها يعرفون أنّ المتنفّذين من أيّام حكم الأسد قد خلعوا ثيابهم وارتدوا ثياباً تتناسب مع العهد الجديد، فأطالوا اللحى ونقلوا البندقية من كتفٍ إلى أخرى وأصبح الشبّيح شيخاً. هؤلاء الشبيحة سبق أن اشتروا أرضاً في منطقة بعرجل، الواقعة على الحدود بين مدينتَي عين منين والتلّ، وحفروا فيها بئراً (عرفت باسم البئر رقم 14)، وبنوا فيها خزّاناً ضخماً لمياه الشرب، ثمّ سجّلوا الأرض والخزّان في السجلّ العقاري ضمن ملكية المؤسّسة العامّة للمياه. كان الهدف من ذلك كلّه قطع طريق الاعتراض على أهل عين منين، بعدّ العملية تخصّ دوائر الدولة ولا تخصّ مدينة التلّ. وأخيراً، بدأ هؤلاء ترميم البئر لإعادة تشغيلها وملء الخزان. ومن هنا كان احتجاج أهالي عين منين، الذين طلبوا من هؤلاء المتنفّذين إشراك مدينتهم بمياه الخزّان، لكنّ هؤلاء رفضوا بشدّة، على الرغم من أنّ المياه أساساً تأتي من عين منين. وعلى الرغم من شرح الأهالي للمتنفّذين أنّ الأمر سيؤدّي إلى تفاقم أزمة مياه الشرب الموجودة أصلاً بسبب الزيادة الكبيرة في عدد السكّان خلال فترة الثورة السورية، إلّا أنّهم لم يجدوا آذاناً صاغيةً.

في بلد خرج لتوه من سنوات طويلة من الحرب والانهيار، لم تعد الأزمات الخدمية مجرّد ملفّات إدارية. فهي تختبر، في كلّ مرّة، طبيعة العلاقة التي تريد السلطة الجديدة بناءها مع المجتمع. والسؤال الذي طرحته أحداث عين منين، كما تطرحه الأحداث المماثلة أو المشابهة في مناطق أخرى من سورية، لا يتعلّق بكيفية إدارة مورد مائي أو معالجة مشكلة شحّ الموارد فحسب، بل بكيفية تعامل الدولة مع مواطنٍ يشعر بأنّ مطالبه لا تجد طريقها إلى الاستجابة إلا بعد الاحتجاج. ثمّ عندما يحتجّ، يصطدم بأسلوب معالجة يذكّره بالعهد البائد الذي ثار للخلاص منه.

ما أثار الانتباه في عين منين لم يكن الاحتجاج في حدّ ذاته، بل طريقة التعامل معه. فحين يكون الحضور الأمني هو الاستجابة الأولى لأيّ توتّر محلّي، تتراجع فرص احتواء الأزمة بالحوار، حتّى إن لم تكن نيّة السلطات التصعيد. فالمواطن الذي يُطالب بحلّ مشكلة خدمية يريد قبل أيّ شيء أن يشعر بأنّ الدولة تسمعه، لا أنّها تتعامل معه بوصفه تهديداً يجب ضبطه. والحياد الذي يطلبه المواطن من الدولة ومؤسّساتها في تعاملها مع مشاكل معقّدة، تشترك فيها بلدتان متجاورتان، تنسفه الطريقة الاستعراضية أو العنيفة في فرض حلّ قد يبدو انتصاراً لطرف على آخر. يعيش أهل عين منين «صدمة نفسية» على حدّ تعبير المحامي إيهاب عبد ربّه، وهو بالمناسبة ابن مدينة التل لا مدينة عين منين. يرى أهل عين منين أنّ الدولة بأجهزتها وقفت مع المتنفّذين من سكّان التل، المتهمين في قضايا الفساد والتشبيح وإساءة استخدام السلطة أيّام النظام البائد.

ولا يعني ذلك التقليل من أهمية حفظ الأمن أو حماية النظام العام، فهذه مسؤولية لا غنى عنها لأيّ دولة. لكنّ الأمن وحده لا يستطيع معالجة أزمة أساسها فقدان الثقة، إذ إنّ المجتمعات الخارجة من الصراعات تحتاج إلى مؤسّسات مدنية قادرة على الوساطة والاستماع والاستجابة، بقدر حاجتها إلى مؤسّسات أمنية تحفظ الاستقرار. ثمّ إنّ إطلاق النار في الهواء، واعتقال ما يقرب من 30 شاباً وتعميم أسماء نحو 70 آخرين مطلوبين للاعتقال، لا يمكن أن يستدعي في الأذهان إلا المقارنة مع سلوكٍ سبّب الثورة عام 2011. هيبة الدولة لا تكون باستخدام العنف ولا حتّى باستعراضه، بل ببناء جسور الثقة من خلال أدوات ناعمة لا تعدمها حتّى المجتمعات البدائية. كيف يمكن لأهل عين منين أن ينظروا إلى أرتال الأمن العام والمدرّعات المحملة بأسلحة متوسّطة تقتحم بلدتهم، بينما لا يرونها أبداً في بلدات جلّين وعابدين وكويّا وغيرها من القرى في حوران والجولان، حيث يذوق أهلها المرارة من اعتداءات جيش الاحتلال الإسرائيلي؟ ستحضر المقارنة بلا أدنى ريب، وإن أشحنا وجوهنا عنها أو أغلقنا عيوننا وصممنا آذاننا.

لا تزال الذاكرة السورية حاضرةً بقوّة، وتعيدنا رغماً عنّا إلى يوم 17 شباط/ فبراير 2011، حين شهد سوق الحريقة واحدةً من أشهر وقائع الاحتجاج التي سبقت اندلاع الثورة، عندما تحوّلت مشادّةٌ مع عناصر الشرطة إلى هتاف جماعي: «الشعب السوري ما بينذل». وكان الشابّ الذي تعرّض للإهانة يومها من أبناء عين منين. التاريخ لا يعيد نفسه، لكنّه لا ينفكّ يعطينا الدروس، فإضراب كثيرين من تجّار سوق الحريقة تضامناً مع اعتصام أهل عين منين السلمي لم يأتِ من فراغ، ولن يتوقّف عند هذا الحدّ، إلّا إذا عُولجت المشكلة من جذورها مع تغيير نهج التعامل من أساسه واجب السلطة حماية الحقّ في الاحتجاج السلمي، والإضراب، والاعتصام، لأنّها حقوق منصوص عليها في الإعلان الدستوري، وهي علاوة على ذلك ليست مسألةً حقوقيةً مجرّدةً، بل هي جزء من آليات امتصاص الاحتقان داخل المجتمع. فكلّما توافرت قنوات مشروعة للتعبير عن المطالب، تراجعت احتمالات تحوّل الغضب إلى أشكال أكثر خطورة يصعب احتواؤها لاحقاً. يجب أن تدرك السلطة الراهنة خلال المرحلة الانتقالية أنّ بناء الدولة لا يبدأ بالمشروعات الكُبرى وحدها، على فرض وجودها أصلاً، وإنّما بطريقة إدارة التفاصيل اليومية التي تمسّ حياة الناس. فالمواطن لا يختبر الدولة من خلال خطاباتها واستعراضاتها الإعلامية، بل من خلال تجربته معها عندما تنقطع المياه، أو تتعطّل خدمة، أو يشعر بأنّ حقّه لم يجد من يصغي إليه. السوريون الذين دفعوا ثمناً باهظاً خلال السنوات الماضية لا ينتظرون دولةً معصومةً من الأخطاء، بل دولة تعترف بأخطائها، وتستجيب لمطالب مواطنيها، وتتعامل مع الاحتجاج السلمي بوصفه جزءاً طبيعياً من الحياة العامّة، لا باعتباره مشكلةً أمنيةً. فالثقة، أكثر من أيّ مورد آخر، هي ما تحتاجه سورية اليوم، وهي أيضاً المورد الأصعب بناءً، والأسهل هدراً. لهذا، تبدو قضية عين منين أكبر من خلاف محلّي حول بئر ماء. إنّها تذكير بأنّ سورية الجديدة ستُقاس، قبل أيّ شيء، بقدرتها على بناء علاقة مختلفة مع مواطنيها، علاقة تقوم على القانون والشفافية والإنصات، لا على استدعاء الأدوات التي أسهمت، على مدى عقود، في توسيع الفجوة بين الدولة والمجتمع. والقول بغير ذلك، أو ممارسة ما يتعارض معه، سيعني من دون بدّ أنّ ذاكرة الجروح السورية لن تجفّ، وأنّ الجروح ذاتها ستزداد اتّساعاً.

> يجب أن تدرك السلطة الانتقالية أنّ بناء الدولة لا يبدأ بالمشروعات الكبرى، إنّما بطريقة إدارة التفاصيل اليومية التي تمسّ حياة الناس

(كاتب سوري)

تعيدنا الحادثة إلى بدايات الثورة السورية، القاهرة، 12 نوفمبر 2011 (خالد دسوقي/فرانس برس)

مسؤولية الأمم المتحدة في سورية

بشير البكر

كانت زيارة الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس سورية الشهر الماضي (يوليو/ تموز)، الزيارة الأولى لمسؤول أممي بهذا المستوى منذ عام 2009. وكان يُفترض أن تحمل دلالاتٍ سياسيةً وإنسانيةً، وأن تعكس التضامن مع الشعب السوري بعد 15 عاماً من المعاناة، غير أنّ ما لفت الانتباه هو تصريحه بأنّه لا يحمل أجندةً خاصّةً في سورية. وقد أثار هذا الموقف استغراباً لدى أوساط سورية، لا سيّما أنّه جاء بعد أعوام طويلة من تقصير المنظّمة الدولية في أداء واجبها وتحمّل مسؤولياتها القانونية والأخلاقية، وعجزها عن الاضطلاع بالدور الذي أناطه بها ميثاقها في حفظ الأمن والسلم الدوليَّين وحماية المدنيين ودفع العملية السياسية إلى الأمام.

فشلت الأمم المتحدة في مساعدة الشعب السوري في مواجهة الكارثة التي تعرّض لها على مدى 15 عاماً، ولم تتمكّن من الحدّ من موجات لجوء شملت نحو 15 مليون سوري، غادروا بيوتهم وأراضيهم بسبب الحرب والدمار الكبير للبنية التحتية، والتدخّلات العسكرية متعدّدة الجنسية، واستخدام النظام السوري أسلحةً كيماوية محرّمة دولياً، وارتكاب انتهاكات جسيمة في حقّ المدنيين في السجون، وممارسة الإخفاء القسري، والخطف، والتصفيات الجسدية، وتشهد على ذلك عشرات المقابر الجماعية والمعتقلات. واليوم هناك ملفّات كثيرة تنتظر المعالجة، ولن تُطوى، ولن تسقط بالتقادم أو بالقفز فوقها بمجرّد نجاح ثورة السوريين في إسقاط نظام بشّار الأسد، المسؤول عن معاناة الملايين. فالقضايا بما تنطوي عليه من انتهاكات وحقوق للمتضرّرين، ستبقى مفتوحةً إلى أن تأخذ طريقها نحو المساءلة وإحقاق العدالة. وطالما أنّ أصحاب الحقوق لم يتنازلوا عنها، فإنّ هروب الجناة إلى خارج البلد لا يُفقدها مشروعيتها، ولا يعني أنّ العدل لن يأخذ مجراه، لأنّ المسألة تتعلّق بحقوق الناس، وبالانتهاكات الجسيمة التي ارتكبها الأسد وأركان نظامه.

هناك العديد من الملفّات المهمّة تستطيع الأمم المتحدة أن تلعب دوراً أساسياً فيها: المفقودون والمختفون قسراً، والمعتقلات والسجون، والمقابر الجماعية، وجرائم الحرب والجرائم ضدّ الإنسانية، واستخدام الأسلحة المحرّمة، واللاجئون والنازحون، والتعويضات وجبر الضرر، وإعادة الإعمار، واستعادة الأموال والأصول المنهوبة، والعدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية. وفي وسعها أن تتدخّل فيها بدرجات متفاوتة، بعضها تتولّاه مباشرةً، والآخر يمكن لها أنّ تقوم فيه بدور مساعد للدولة السورية التي تحتاج إلى دعم تقني ومادّي وقانوني، وتدريب الأُطر من أجل مواجهة القضايا الملحّة مثل عودة اللاجئين، والمساعدة في إعادة الإعمار، والعدالة الانتقالية، والمقابر الجماعية، وهذه واحدة من المسائل الملحّة التي تتعلّق بعشرات الآلاف من المفقودين. وتبرز هنا حاجة ملحّة لإجراء تحاليل الحمض النووي، وإنشاء سجلّ للمفقودين، وتقديم الدعم النفسي والقانوني لعائلاتهم. وفي وسع الأمم المتحدة تقديم الدعم للقضاء السوري لمحاكمة مرتكبي الجرائم ضدّ الإنسانية، وملاحقة مجرمي الحرب الفارّين. وفي ما يخصّ إعادة الإعمار، يمكنها أن تنسّق جهود المانحين، وتُسهم بقوّة في إعادة تأهيل المدارس، والمشافي، ومحطّات المياه، وشبكات الطرق.

الأمم المتحدة مطالبة بمراجعة دورها خلال سنوات الحرب التي شنّها النظام ضدّ الشعب، وخاصّة أداء مبعوثيها إلى سورية، وألّا تكتفي بإعلانات التضامن والتعبير عن حسن النيّات، بل تتحمّل مسؤولياتها. وهي تمتلك خبرات مهمّة في مساعدة الدول الخارجة من النزاعات، وفي وسعها أن تساعد الدولة السورية في إصلاح القضاء، وبناء جهاز الشرطة، وإصلاح الإدارة العامّة. وفي الأحوال كافة، لن تجد من يعترض على دورها في سورية، سواء من الحكومة السورية أو من داخل مجلس الأمن. لا يشبه الوضع اليوم ما كان عليه خلال أعوام النزاع حين عطّل الانقسام الدولي تنفيذ القرارات الخاصّة بتسوية الأزمة، وأدّى ذلك إلى مفاقمة معاناة السوريين.

حصر السلاح في الشرق

بيار عقيقي

الاعتقاد بأنّ ثمّة «قناة» مخصّصة للتواصل بين سورية وحزب الله بمعزل عن الدولة اللبنانية، وبالطريقة نفسها التي تمّت فيها جميع أنواع الاتصالات بين دولة خارجية وطرف لبناني حزبي، ليس اعتقاداً خاطئاً بقدر ما يمكن إدراجه في حالة «الأوهام» بالحدّ الأدنى، أو في سياق «أحلام يقظة سياسية» بالحدّ الأقصى. ذلك أنّ أيّ تواصل بين دمشق الجديدة وحزب الله القديم لن يُفضي إلى العودة إلى ماضٍ كان نفوذ الحزب فيه طاغياً. سورية التي شدّدت على عدم التورّط في لبنان، على عكس ما حصل في عام 1976 حين نصح وزيرُ الخارجية الأميركي، هنري كيسنجر، الرئيسَ السوري حافظ الأسد بالانخراط في الحرب اللبنانية (1975-1990)، لا يمكن لها اليوم الوقوف إلى جانب حزب الله، في وقت شدّد فيه وزير خارجيتها أسعد الشيباني من تركيا على ضرورة حصر السلاح في سورية بيد الدولة.

المنطق نفسه في دمشق وبيروت: حصر السلاح بيد الدولة مصلحة للدولة نفسها قبل أن يكون ترجمةً لضغوط سياسية وأمنية خارجية. لا يتعلّق الأمر بإعادة استيلاد المفاهيم السياسية نفسها التي أودت بلبنان إلى التهلكة، والمتمحورة حول تجاوز الدولة لمصلحة التواصل مع أطراف هي قوى أمر واقع. حتّى باسم «الواقعية السياسية»، لا يُمكن لمثل هذا الوضع الاستمرار، وستعود الحروب إلى إنتاج نفسها ضمن دائرة مغلقة من الدم.

بالنسبة إلى السوريين، فإنّ فكرة «دمج الجناح العسكري لحزب الله في الدولة اللبنانية» أمر دونه عقبات. المسألة لا تشبه حتّى عملية دمج 20 ألف عنصر من مقاتلي الميليشيات اللبنانية بعد الحرب اللبنانية، لأنّها أفرزت جزراً أمنية داخل المؤسّسات، مع نقل صراع الشوارع إلى قلب البنى الدولتية. احتاج الأمر إلى كثير من الوقت لإحالة هؤلاء على التقاعد وخروجهم من الأسلاك الأمنية، لكنّ نفوذهم تمدّد في قلب تلك المؤسّسات، ممّا جعلها مطيّةً للمحسوبيات وللتوسّط من أجل قبول شخص فيها. وساهم ضعف القرار السياسي في منح القوى الأمنية الأوامر لحسم ملفّات عدّة تتعلق بما تعرّضت له البلاد طيلة العقدَين الماضيَين في تمكين نفوذ الأحزاب والأطراف السياسية داخل الجيش وباقي القوى الأمنية. لذلك، فإنّ مسألة دمج عناصر حزب الله في القوى الأمنية، مع صعوبة حصول ذلك لأسباب عقائدية تتجاوز الوطن اللبناني، ستطرح مسائلَ جوهريةً وثانويةً، ومنها مدى تقبّل هذه العناصر أوامر من هم أعلى رتبةً منهم في المؤسّسات الأمنية الشرعية. مع ذلك، الأمر يستحقّ المحاولة، لأنّ البدائل محدودة مثل بقاء تلك العناصر عاطلةً من العمل، أو مدمّرةً في حال تمسّكهم بسلاح خارج إطار الدولة.

مع ذلك، لا يبدو أنّ مسألة حصر السلاح ستنتهي قريباً. وفي العراق، يمكن تجاهل جدّية حكومة علي الزيدي في تطبيق قرار حصر السلاح، رغم صعوبته وتعدّد الأطراف المعارضة للقرار وقوّتها. الأوضاع في بغداد أكثر ميلاً إلى صدام يلوح في الأفق بين الحكومة والفصائل الرافضة لتسليم السلاح. مع العلم أنّ الزيدي يكتسب دعماً متزايداً من أطراف وشخصيات عراقية مؤيّدة لمبدأ حصر السلاح بيد الدولة. مع ذلك، فإنّ 10 آلاف عنصر في بغداد قادرون على إشعال حرب مدمّرة. والمبدأ نفسه ينطبق على لبنان.

ما تفعله سورية في موضوع حزب الله هو السعي إلى الهدف نفسه الذي تريده جميع الحكومات المركزية في الشرق الأوسط: سلطة واحدة وجيش واحد. غير ذلك دمار لا يمكن تصوّره، على الصعيد البشري والمادي، وعلى الصعيد المجتمعي. في لبنان، أدّى تفلّت السلاح إلى نشوء حالة من الاضطراب الاجتماعي لن تتحسّن إلّا بعد جيل وأكثر، إذا ما بدأت الدولة فرض سلطتها اليوم. بعضنا تجاوزه الزمن، وبعضنا الآخر ما زال فتيّاً، لكنّ بلدان المشرق تستحقّ أن تشهد قيام دولة واحدة، لا مجموعات مترابطة عسكرياً وسياسياً باسم الدين. أبجديات كلّ شيء يتمحور حول أنّ لا أحد يمتلك الحقيقة كاملة. لدى الجميع ما يكفي من الإيجابيات لتسخيرها في خدمة الدولة القومية، لا لاستغلال مواردها من أجل دولة أخرى أو لهدف ديني. مخطئ من يعتقد أنّ «الواقعية السياسية» وفق الطراز القديم ستبقى سائدةً في الفترة المقبلة. اليوم، أصبحت تلك الواقعية تساوي الدولة المركزية لا أكثر، وأيّ نقاش إداري جغرافي داخلي يُناقش ضمن كلّ دولة، لا خارجها ولا عبر الاستعانة بأيّ طرف خارجي. في النهاية، مسألة حصر السلاح ليست تحدّياً، بل خطوة أولى لبناء دول سليمة.

رأي

الخوف على سورية... تخريب جيل واحد يكفي

سوسن جميل حسن

تزداد في سورية وتيرة خطف الأطفال والاعتداء عليهم، وقتلهم أحياناً. كان آخر ذلك مقتل الطفلة نور الدوس في ريف درعا، بعد اعتداء عمّها عليها جنسياً، وما سبقه وتلاه من سلسلة اعتداءات جسدية وتعنيف لها في بيت جدّها لأبيها (بعد سحب حضانتها من أمها وإلحاقها بأبيها). وفي درعا أيضاً خُطفت الطفلة فرح الحمود التي لم تكمل عامها الثالث، وعثر عليها مقتولةً. كذلك الطفل حمزة الصارم (من سلحب في ريف حماة) البالغ من العمر 12 عاماً، والذي خُطف في أثناء قيامه بعمله اليومي على حساب حقّه، بوصفه طفلاً، في التعليم واللعب، وهو يبيع

لا بدّ من الاعتراف بمشكلات متجذّرة لدى السوريين، وبأنّ هناك نكوصاً ماضوياً يزداد ويتوسّع

يخلق العنف، خاصّةً الاعتداء الجنسي، أفراداً يعانون «التفكّك الصدمي»

أعشاب «الزوفا» من أجل المساعدة في إعالة عائلته.

كثير من حالات الاختطاف والاعتداء والقتل تقع بحقّ الأطفال في سورية. وهذه الأمثلة غيض من فيض إذا ما عُدّت الحالات وحُصرت بدقّة. لكن لكلّ حالة من هذه الحالات مدلولات كثيرة تشير إلى الخطر الجديد بإضاءة الأضواء الحمراء التي تنذر بكارثة اجتماعية وانهيار مستقبلي لسورية التي حلم بها السوريون، ودفعوا أثماناً باهظة من أجلها، لكنّها تمعن في الابتعاد. الجيل في العلوم الاجتماعية، وخاصّة في السوسيوديموغرافيا، هو مجموعة من الأشخاص الذين لديهم تقريباً العمر نفسه أو عاشوا في الحقبة التاريخية نفسها. لذا، لديهم العديد من الممارسات والمفاهيم المشتركة. ويُقدّر عمر الجيل الواحد وسطياً بنحو 25 عاماً، وبعض الدارسين يقدّرونه اليوم بأقلّ من ذلك، خصوصاً في ظلّ التقدّم التكنولوجي واكتساح الأجهزة والتطبيقات الحديثة مجالات الحياة. هذا يعني أنّ تخريب جيل واحد كافٍ لتخريب شعب وتدمير دولة أو أمّة. جاءت الحرب التي استمرّت نحو عقد ونصف عقد في سورية، وما تلاها من هزّات ارتدادية ما زالت نشطة وتتفاقم باستمرار بعد ما يقارب العامَين على سقوط النظام البائد، لتتوّج عقوداً من الزمن تراكمت فيها مفاهيم تغلغلت في الوعي الجمعي حتّى صارت مثل طبقات رسوبية تضمر في بنيانها أفكاراً وقيماً وعادات وتقاليد، وقوانين أيضاً، أسّست ثقافةً عامّةً ووعياً جمعياً يحرم الأجيال من إمكانية التفتّح والنمو والازدهار، من طريق هذه الثقافات التي تستهدف الفرد منذ الطفولة، مثلما تستهدف المرأة منذ ولادتها أيضاً. 17 عاماً، وأطفال سورية يعيشون في ظروف تحرمهم من أبسط شروط الحياة الإنسانية اللازمة لينموا مستقبلاً ويتطوروا صحّياً ونفسياً وتكوينا علمياً، في ظلّ الحرب وما ينجم عنها.

لو توقّفنا عند قضية الطفلة نور الدوس، وتفاصيلها بحسب البيانات الرسمية وعلى لسان والدتها، لواجهَنا سؤالٌ مهمّ: ما دام هناك تقصير في دور الدولة ومؤسّساتها في إنشاء الأجيال، فكيف يُعاد إنتاج العائلات اجتماعياً؟ وما هي استراتيجيات العائلة لإعادة الإنتاج؟ والإنتاج هنا ليس المقصود به الإنتاج الاقتصادي، بل الإنتاج الثقافي، والقيمي، والمعرفي، والأخلاقي... إلخ. الأجيال الاجتماعية هي نتاج سياق اجتماعي وتاريخي محدّد، وتتشكل من خلال مؤسّسة بعقلية خاصّة، وبطريقة محدّدة في الشعور والتفكير والذوق والممارسات الاجتماعية المشتركة. فكلّ جيل يتميّز عن غيره بالتأثيرات التي تلقّاها والسياق الخاصّ الذي تشكّل فيه، ممّا يُنتج أنماطاً مشتركةً من الإدراك والتمثيل والفعل، وما أكثر السياقات المدمِّرة التي تتناهب المجتمع السوري! وعندما يُعامل الطفل، وفق الثقافة الرائجة والمدعومة اجتماعياً، على أنّه «مُلكية» يحقّ للأهل، خاصّةً للأب، تربيته (وليس رعايته بما يحمل مفهوم الرعاية من مزايا إيجابية، بينما التربية تشمل مروحةً واسعةً من الأساليب والطرائق تتدرّج بين الوعظ والتلقين وصولاً إلى التعنيف بمختلف أشكاله). وهذا ما أشار إليه القاضي الذي لجأت إليه أمُّ الطفلة نور قبل مقتل طفلتها لتشكو والد الطفلة وأعمامها (بعد سحب حقّ الحضانة منها، وهذه نقطة أخرى تستحقّ النقاش) بسبب اعتدائهم العنيف عليها، كما جاء على لسان الأمّ، ليكتفي القاضي بتبرير سلوك الوالد (يتوافق التبرير مع ما هو مذكور في القوانين السورية أيضاً). عندما يُنظر إلى الطفل من هذا المنظور، فإنّ العنف بأقصى درجاته يصبح مقبولاً اجتماعياً، ولقد شاهدنا عدّة مقاطع فيديو عن تعنيف معلّمين تلاميذ أطفالاً في مدارسهم أيضاً، بمباركة من الأهل أحياناً.

أمّا بالنسبة إلى الطفلة فرح الحمود التي اختُطفت في ريف درعا ولم تكمل أعوامها الثلاثة، ليُعثر عليها بعد أربعة أيّام مقتولة، ويُقال إنّها اختُطفت على يد طفلة أخرى تبلغ من العمر 14 عاماً، بل قتلتها «خنقاً»، كما جاء في التحقيق، في تناقض مع قول والدتها التي تصرّح بأنّ جروحاً كانت على رقبة الطفلة وساعدها وساقها، وأنّ هناك «منقّبين» عن الذهب والآثار من عامّة الناس ينساقون وراء سرديات خرافية تقول بتقديم أضحية. فهذه السردية، حتّى لو كانت غير موثقة، إنّما تكرّرت على لسان المقرَّبين، مع الإشارة إلى أنّ والدها صرّح بأنّه لا يستطيع التأكيد، فإنّ مجرّد ترداد هذه الحكاية يدلّ على فجوات خطيرة في الوعي وعلى النكوص نحو ماض بعيد كانت الخرافة فيه تتحكّم بسلوك الناس وتفكيرهم.

في الواقع، لا بدّ من الاعتراف بوجود مشكلات متجذّرة لدى الشعب السوري، وبأنّ هناك نكوصاً ماضوياً يزداد ويتوسّع، وأنّ المجتمع يحتاج إلى كثير من العمل من أجل توعيته وإخراجه من القمقم الذي يميل إلى حبس نفسه فيه. هذا الإصلاح لا يتمّ بين يوم وليلة، أو في فترة قصيرة، خاصّةً أنّ الخراب متجذّر وليس وليد ليلة وضحاها، بل يلزمه وقت وتضافر جهود وعمل مؤسّسات من أجل تغيير الأفكار والقيم والمنظومات الأخلاقية الظالمة في قسم كبير منها، وتمكين النساء ومساعدتهن في التعرّف إلى أنفسهن والدفاع عن حقوقهن، وفي احتضان المجتمع لهن، كذلك التوعية بحقوق الطفل ورعايته، وما هي الحدود التي يحقّ للوالدين من خلالها ممارسة «سلطتهما» على الطفل، مع إصلاح المناهج التعليمية والقيام بأنشطة وثقافية وفعّاليات، وغير ذلك الكثير. لكن، إلى أن يجني المجتمع ثمار هذه الجهود، في ما لو توافرت النيّة، ويحدث التغيير المطلوب، لا بدّ من تحقيق الأمن في المجتمع، وتطبيق العقوبات الرادعة، وإصلاح القوانين، خاصّةً قوانين الأحوال الشخصية، وتفعيلها بصورة تضمن العدالة وحماية الشرائح المُستضعَفة خاصّة، النساء والأطفال، وإلّا فإنّ استمرار العنف بحقّ الأطفال، واستمرار خطف الفتيات، والقاصرات بشكل خاصّ، أو تزويجهن وحرمانهن من التعليم، سيفضي إلى جيل (كان المأمول منه البدء في إعادة بناء المجتمع والدولة) لن يكون سالماً أو معافى. فالعنف، خاصّةً الاعتداء الجنسي، يخلق أفراداً يعانون ما يسمّى بـ«التفكّك الصدمي»، أي الذي يحدث بسبب الصدمة. وهو من العواقب الخطرة والمعيقة، وهذا يحيل الطفل إلى فرد عاجز عن التأقلم والإبداع. فعند مواجهة عنف مرعب وغير مفهوم، يجد الطفل نفسه مشلولاً نفسياً وجسدياً، فهذا ينبّه قشرة الدماغ لديه، لتحثّ الغدد على إفراز هرمونات التوتّر مثل الأدرينالين والكورتيزول، وهي غريزة تجعل الجسم متأهّباً أمام الخطر، إمّا بالقتال وإمّا بالهرب، ما يُعدّ إنذاراً لا يمكن لأطفال التحكم به. فالبالغون هم مَن يستطيعون ذلك، لأنّ قشرة المخّ لدى الأطفال غير ناضجة تماماً. لذلك يستمرّ الإنذار في «الصراخ» في أعماق الأطفال، وتستمرّ الذاكرة الصدمية تفعل فعلها، ما يجعل الجسم يجد نفسه فعلياً في حالة توتّر قصوى، مع مستويات سامّة من الهرمونات، التي تمثّل خطراً على الحياة، على القلب والأوعية الدموية والجهاز العصبي. وللهروب من هذه الحالة، يسعى الجسم، الذي لديه طرائقه الخاصّة الفيزيولوجية لترتيب وظائفه، فيفرز بعض النواقل العصبية أو الموادّ مثل المورفين والكيتامين والإندورفينات وغيرها ليضبط الحالة الشعورية أو العاطفية. موادّ تعمل مخدّراً للجسم، ما ينجم عنه حالة من التخدير العاطفي والجسدي، وشعور باللاواقعية، والغرابة، والغياب، ممّا يُعطي الطفل إحساساً بأنّه مجرد مشاهد للأحداث، كأنّه يشاهد فيلماً، وكما لو أنّ القشرة الدماغية مفصولة، والاستجابة العاطفية مطفأة. وهذا ما يُسمّى بـ«التفكّك». والأخطر أنّ عتبة تحمّل الأطفال للألم تزداد، ويمكن أن ينمو هذا الاعتياد على العنف، ويشمل العنف المستشري بقوّة في مجتمعاتنا والمسكوت عنه في مجالات كثيرة، خاصّةً العنف الجنسي الذي يتعرّض له الأطفال، والبنات منهم، بخاصّة، يلقين مصيراً يفوق الخيال: «القتل صوناً للشرف واتقاءً للفضيحة»، كما حصل للطفلة نور. إنّها من أخطر المشكلات التي تتفشّى في المجتمع، المشكلات التي لو تفاقمت أو طال أمدها، فستكون عاملاً مؤثّراً وكبيراً في تخريب جيل، بل أجيال. إنّه العنف متعدّد الأشكال الذي يتلقّاه الفرد منذ الطفولة.

(كاتبة سورية)

لا منطقة رماديّة... الشّرق الأوسط في المدى المنظور

محمد سي بشير

من المستحيل الاعتقاد بأنّ زلزالاً كبيراً بحجم الحرب الجارية بين إيران، من جهة، وأميركا وحليفها الكيان الصهيوني، من جهة أخرى، لن تكون له ارتدادات، وكان من العادي، في العلاقات الدولية، أن نتحدّث عن تداعيات في المديَين المتوسط والطويل، إضافة إلى إمكان أن يقف بعضهم على الحياد في منطقة رمادية، يراقب الموقف ثمّ يتّخذ قرارات للميل نحو هذا الجانب أو ذاك. إلّا أنّ ما يحدث الآن أمر آخر، يتسارع بحجم تسارع وتيرة التنافسية والاصطفاف، لأنّ الأمر جلل، ويحتاج إلى تحليل عميق لفهم ماهية التوجّه وطبيعة التشكّل الجديدَين، على المستويات كافّة. تشير المقدّمات إلى حرب كانت الألسن قد تحدّثت قبل أن تقع، وعلى أرفع المستويات، عن أنّها تشكيل جديد للشرق الأوسط على خلفية «طوفان الأقصى» وما أوجده من سرديات وتحديثات بشأن إدراك المنطقة برمتها، وبمعطياتها كلّها، خاصّةً من الجانب الأميركي، لأنّ الأمر يتعلّق، أولاً وأخيراً، بإشكاليتَين يراد لهما أن تشكّلا، للأبد، هذه المرّة، السرديات أو الرمزيات الخاصّة بالمنطقة، من دين وأيديولوجيات وعقائد عسكرية واستراتيجية، وحقائق اقتصادية، من طاقة، ومدخلات للأمن الغذائي العالمي، ومعادن نادرة تحتاج إليها تكنولوجيا المعلومات الحديثة.

بالنسبة إلى الإشكالية الأولى، نزعم أنّ «طوفان الأقصى» حقّق مبتغاه في إعادة النظر في كلّ ما جرت تنشئة المجتمع والرأي العام الغربيَّين عليه، فبات من المعقول، بل من المقبول، إثارة مسائل كانت إلى عهد قريب من التابوهات، مثل اتّهام الكيان الصهيوني وحليفه الأميركي بارتكاب جرائم ضدّ الإنسانية في فلسطين. كما أضحى من الممكن إثارة مسائل خاصّة برفض دافع الضرائب الأميركي تحمّل أعباء عسكرة الصراع في الشرق الأوسط. بل بات من المنطقي رفع شعارات «فلسطين حرّة»، حتّى في المحافل السياسية في وجه غول جماعات الضغط، وأوّلها «أيباك»، وفي معترك الترشّح التمهيدي للانتخابات في الحزب الديمقراطي، الخاصّة بمجلس الشيوخ الأميركي. إضافةً إلى وصول أصوات السردية الجديدة إلى أماكن مرموقة مثل عمادة أكبر مدينة عالمياً، نيويورك، وما يُرتجى من زلزال سياسي ستشهده انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، في نوفمبر/ تشرين الثاني من العام الجاري (2026).

أمّا في ما يخص الإشكالية الاقتصادية، فإنّ أميركا تريد بحصار إيران والاستمرار في لعب دور مريب في مضيق هرمز، والدفع بدول المنطقة إلى مجهول يُحتمل أن يكون حرباً شاملةً، أو غرامات عالية الثمن مثل تحمّل إعادة إعمار إيران مثلاً للحصول على مظلّة أمنية قد تكون في شكل «ناتو» عربي – صهيوني تقوده أميركا. والهدف المحوري من ذلك كلّه تعطيل وصول الصين إلى الهيمنة العالمية، بتجفيف منابع الطاقة، إضافةً إلى المنافسة في استغلال المعادن النادرة اللازمة في الصناعة التكنولوجية الدقيقة، من بطاريات للسيّارات الكهربائية، وحواسيب، ورقائق، ومدخلات صناعة الهواتف الذكية.

وسواء كان ما تريده أميركا قد تحقّق أو خُطّط له ليتحقق، ولو بصفة تدريجية، فإنّ ما يهمّ هو أنّه لم تعد ثمّة منطقة رمادية يمكن الوقوف فيها للفرجة، لأنّ أميركا تريد حسماً بسبب فشلها في تحقيق كلّ ما خطّطت له من «صفقة القرن»، وإغلاق ملفّ فلسطين، والتهجير الكامل لسكّان الضفّة وغزّة، وعسكرة الشرق الأوسط، وضمان تفوّق تامٍّ وكامل للكيان في المجالات كافّة. إضافة إلى القضاء على قطب الممانعة والمقاومة، ورفض أن يتشكّل الإقليم بسردية غير السردية التي جرى التوافق عليها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولو بالإكراه. وهذا تماماً مثلما رأيناه بالنسبة إلى إدراج بند يقضي بالتطبيع وانضمام كلّ الدول في المنطقة إلى الاتفاقات الإبراهيمية إذا أرادت الحصول على ضمانات أمنية أميركية في اتّفاق وقف إطلاق النار، أو ما اصطلح على تسميته بـ«وثيقة المبادئ» بين إيران وأميركا، بوساطة باكستانية. كانت المنطقة الرمادية متاحةً، إلى عهد قريب، باعتبارها خيار الوقوف على الحياد، في حين أنّ العقيدة الاستراتيجية الأميركية الجديدة، بشأن إعادة تشكيل الإقليم، تتطلّب إمّا الانضمام أو التصنيف ضمن صفّ العدو. وقد عاملت أميركا حلفاءها في حلف شمال الأطلسي (ناتو) بالمنطق نفسه، بعد مطالبتهم بدفع 5% من الدخل القومي للإنفاق الدفاعي، وكلّ مَن يمتنع يُصنَّف باعتباره عدواً، ويعاقب تجارياً وعسكرياً، مثلما يجري الآن مع إسبانيا. وقد يكون المصير ذاته لكثير من الدول، خاصّةً الكبرى منها، في أوروبا، إذا لم ترضخ للأمر الأميركي، إذ هدّد ترامب في ولايته الأولى بأنّه سيحلّ الحلف أو سينسحب منه إذا بقيت أميركا، وفق رؤيته، هي التي تتحمّل العبء الدفاعي، في حين تتمتّع الدول الأخرى بميزان تجاري من دون عجز، على غرار ألمانيا قبل أزمتها الحالية.

لا تريد أميركا أن يُفشلها مخطّط آخر مثل «طوفان الأقصى»، ولهذا فهي تُعدّ نفسها الآن للعبة صفرية لا منطقة رمادية فيها. ومطالبها، كما رأينا في الوثيقة الأولى لاتّفاق المبادئ مع إيران، تُدرج ما لا يبدو ذا علاقة بالحرب مع طهران، وتتحرّك لإنجاز الاتّفاق أو الضغط لإنجازه، وكأنّ لا استراتيجية لها، وهي أكبر دولة في العالم، وهو ما لا نعتقد أنّه صحيح، وإن جرى على ألسنة بعض المحلّلين المرموقين أو الأكاديميين المعروفين. فدولة بحجم أميركا لا تحرّكها التكتيكات ولا التفاصيل، بل هي غارقة في كلّ ما هو استراتيجي، ولا تعمل إلا ما تعدّه مصلحة لها، وفي المديين المتوسّط والطويل، ومن ذلك الهدفان المذكوران، وفي محورهما التحالف الاستراتيجي مع الكيان.

ولهذا رأينا كيف صعد نائب الرئيس، وكلّ الأرمادا الإعلامية في أميركا، للتقليل من أهمية انتصار الديمقراطي عبد الرحمن السيّد في ميشيغن في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي، لأنّ ذلك جاء على حساب كلّ ما تعمل أميركا لتحقيقه بضغوط

لا تريد أميركا أن يُفشلها مخطّط آخر مثل «طوفان الأقصى»، فتُعدّ نفسها للعبة صفرية لا منطقة رمادية فيها

إنّ بقاء المقاومة وغلبة السرديات الجديدة الخاصّة بالقضية الفلسطينية كفيلان بتغيير شكل ومضمون المنطقة الرمادية

صفرية ووجودية، الآن، من «أيباك» التي توصّلت إلى إقالة كريم خان (المدّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية)، وتعطيل ملفّ رئيس حكومة الكيان ووزير دفاعه (السابق يوآف غالانت) المتهمَين بارتكاب جرائم حرب في غزّة. فتحقّق أيّ من الرؤى المغايرة للاستراتيجية الأميركية يعني انهزاماً استراتيجياً لا تستطيع أميركا تصوّره أبداً.

لكن في الجهة المقابلة، هل يمكن الاستمرار في لعب أدوار في المنطقة الرمادية، الآن، من دون التعرّض لما أشرنا إليه من تصنيف أميركي في خانة العدو؟... لقد استطاع «طوفان الأقصى» وصمود إيران ستّة أشهر في حربها ضدّ أميركا، وإن بسعي إلى جرّ المنطقة نحو صراع شامل وفق مبدأ «عليّ وعلى أعدائي»، أن يفتحا الباب واسعاً أمام المناورة، لأنّ أميركا ليست في أحسن أحوالها، وبخاصّة أنّ الارتباك الأكبر يكمن في محاولاتها المتكرّرة والمستمرّة لتعطيل وصول الصين إلى الهيمنة، إضافة إلى نموذج روسيا الذي أوقف كثيراً من استراتيجيات واشنطن في توسيع نطاق «ناتو» شرقاً، أو في الحصول على موطئ قدم في غرينلاند وكندا. فالعالم أضحى يعرف أنّ الارتباك الأميركي هو السلاح الذي يجب أن يقابل به عنادها في إلغاء المنطقة الرمادية، والتلويح بشتّى الوسائل الصلبة والناعمة لمن يقف في وجهها.

إنّ المنطقة الرمادية تحتاج إلى عقيدة استراتيجية راسخة، وإلى إمكانات ذاتية للصمود والتعاضد في الإقليم كلّه، ونموذجها «طوفان الأقصى» وما تمكّن من فرضه من تغيير أولويات السردية الغالبة، والأولويات الاقتصادية والاستراتيجية التي أضحت أميركا فيها مطالَبةً وليست ضاغطةً، خاصّةً أنّ التحدّيات الداخلية في إعادة تشكيل الحياة السياسية في أميركا، والتحدّيات الخارجية: التهديد الصيني والروسي المزدوج، أصبحتا محفّزَين للوقوف في وجه أميركا من المنطقة الرمادية التي تريد إلغاءها لتجعل من الشرق الأوسط إقليماً أميركياً حصرياً.

إنّ بقاء المقاومة، وغلبة السرديات الجديدة الخاصّة بالقضية الفلسطينية، كفيلان بتغيير شكل ومضمون المنطقة الرمادية، فلم يعد من اللازم الانضمام إلى الاتّفاقات الإبراهيمية، ولا دفع إتاوات إلى أميركا للحصول على أسلحة أو ضمانات أمنية، ذلك أنّ تعدّد الشركاء، من الصين وروسيا وقوى إقليمية أخرى، أضحى متوافراً، ويمكن أن يتيح فرصاً للمناورة أبعد من البقاء في المنطقة الرمادية.

ومن يدري، ربّما تكون المنطقة الرمادية نقطة الانبعاث للانتقال إلى الانعتاق، ثمّ الاختراق.

(أستاذ جامعي جزائري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■ السياسة **صدام الكمالي** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **عائشة بلحاج** ■ منوعات **ماجدولين الشموري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نبيل التليلي** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ التنفيذ الفني **برنار كامل** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي **لندن** Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة** الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ هاتف: 0097440190600
■ مكتب **بيروت** بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33 هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

الجزائر: مكافآت للمبلّغين عن المخدرات

أقرّت الحكومة الجزائرية آلية قانونية جديدة تتيح للمبلّغين عن شبكات المخدرات والاتجار بها الحصول على حوافز مالية وغيرها من أشكال الحماية والدعم وتسهيل بعض الإجراءات الإدارية، مقابل بلاغات موثوقة تسمح للسلطات والأجهزة الأمنية بتوقيف عناصر هذه الشبكات وحجز المخدرات، وذلك بهدف تشديد القبضة الأمنية على الجرائم المتعلقة بالمخدرات والمؤثرات العقلية، والحد من نشاط شبكات التهريب والاتجار بها، وإشراك المجتمع في جهود مكافحتها. وقد صدر نصّ القانون في الجريدة الرسمية، الأربعاء الماضي. (العربي الجديد)

إسبانيا: جهود لنقل المهاجرين القُصّر

أفادت وزيرة الشباب والطفولة الإسبانية سيرا ريغو، أمس الجمعة، بأنّها تأمل في البدء بنقل المهاجرين القُصّر من جيب سبتة الإسباني إلى البر الرئيسي في غضون أسابيع. وأضافت أنّ 1342 قاصراً سُجّلوا حتى الآن، وسيجري استقدام موظفين إضافيين من البر الرئيسي للمساعدة في هذه الجهود. وقالت للصحافيين خلال زيارة إلى مدينة سبتة الخاضعة للسيادة الإسبانية: «نعطي الأولوية للفتيات والفتيان الذين تقلّ أعمارهم عن 13 عاماً». وكان عشرات آلاف المهاجرين قد تدفقوا قبل أكثر من أسبوع من المغرب نحو سبتة. (رويترز)

يتواصل ارتفاع الإصابات بفيروس إيبولا، بونيا، 13 يونيو 2026 (الأناضول)

إصابات إيبولا تتجاوز 4 آلاف

أظهرت بيانات حكومية أنّ عدد حالات الإصابة المؤكدة بفيروس إيبولا في جمهورية الكونغو الديمقراطية تجاوز أربعة آلاف حالة للمرة الأولى في خلال موجة التفشّي الحالية. وهذا هو ثاني أكبر تفشٍّ يشهده العالم، ويُوصَف بأنّه الأسرع انتشاراً على الإطلاق. ويرجّح خبراء أنّ العدوى بدأت بالانتشار قبل أشهر من إعلان تفشّي المرض في 15 مايو/ أيار الماضي، وأنّ العدد الفعلي للإصابات قد يكون أعلى بكثير من الأرقام الرسمية. وكشف معهد الصحة العامة في جمهورية الكونغو الديمقراطية، في أحدث تقاريره، أنّ إجمالي الإصابات بلغ 4053 حالة، بينها 1850 وفاة. وسُجّلت حالات الإصابة في خمسة أقاليم بالبلاد، وهي إيتوري، وكيفو الشمالية، وكيفو الجنوبية، وأوت-ويلي، وتشوبو. وخلص تقرير نُشر الشهر الماضي في دورية (ساينس) إلى أنّ تفشّي المرض في الكونغو الديمقراطية بدأ في يناير/ كانون الثاني، أو ربما قبل ذلك، في إيتوري. وحدّد باحثون أكثر من 500 حالة يُشتبه بإصابتها بالمرض بين منتصف يناير و15 مايو المنصرمين. وأدّى التأخر في اكتشاف الإصابات والصراع المسلح والضغوط على أنظمة المراقبة الصحية ونقص اللقاحات والعلاجات الخاصة بالسلالة المتفشية من الفيروس إلى عدم قدرة جهود الاحتواء على مواكبة الانتشار هذه المرة. وحتى الآن، فإنّ التفشي الذي شهده غرب أفريقيا بين عامَي 2014 و2016، عندما سُجّلت أكثر من 28 ألف حالة في كلّ من غينيا وليبيريا وسيراليون، هو الوحيد الذي يتجاوز حجم التفشّي الحالي.

(رويترز)

أعلى معدل شهري لترحيل مهاجرين في ليبيا

طرابلس ـ **أسامة علي**

شهد ملف ترحيل المهاجرين غير النظاميين في ليبيا، الشهر الماضي، نشاطاً متصاعداً تزامن مع إعلان وزارة الداخلية في حكومة الوحدة الوطنية إطلاق المرحلة الثانية من البرنامج الوطني لترحيل المهاجرين إلى بلدانهم الأصلية. وأعلنت الوزارة في 2 أغسطس/ آب الجاري، بدء تنفيذ المرحلة الثانية من البرنامج، بهدف زيادة وتيرة الترحيل، وضمان استمرارها، وفق الخطة المعتمدة. وناقش اجتماع حكومي، خُصص لهذا الغرض، آليات تنسيق وتنفيذ رحلات العودة، وتسهيل إصدار وثائق السفر، وتعزيز التعاون مع سفارات دول المنشأ والشركاء الدوليين، بما يضمن عودة آمنة وكريمة للمهاجرين. ورغم أن ليبيا تنفّذ منذ سنوات برنامج العودة الطوعية للمهاجرين، بالتعاون مع المنظمة الدولية للهجرة، ما سمح بإعادة آلاف المهاجرين إلى بلدانهم، تبنّت حكومة الوحدة الوطنية العام الماضي برنامجاً منفصلاً للترحيل، وأطلقت المرحلة الأولى من هذا البرنامج في نوفمبر/ تشرين الثاني 2025، وانطلقت أولى رحلات الترحيل في 2 ديسمبر/ كانون الأول من العام نفسه. ولم تعلن حكومة الوحدة الوطنية حتى الآن حصيلة رسمية لعدد المرحّلين خلال المرحلة الأولى من البرنامج، في حين أفادت إحصاءات أصدرتها الحكومة المكلفة من مجلس النواب في بنغازي بأنها رحّلت خلال العام الماضي نحو 38 ألف مهاجر من 27 جنسية، في مقدمتها المصرية والتشادية والسودانية، كما أعلنت أنها رحّلت خلال النصف الأول من العام الحالي نحو 117 ألف مهاجر إلى عدد من الدول، في مقدمتها مصر والنيجر والسودان وتشاد. وجاء إطلاق المرحلة الثانية من برنامج الترحيل في طرابلس بالتزامن مع نشاط غير مسبوق في عمليات إعادة المهاجرين إلى بلدانهم خلال يوليو/ تموز الماضي، إذ تجاوز عدد المرحلين 1200 مهاجر، وهو أعلى معدل شهري منذ بدء تنفيذ البرنامج، وفق بيانات رسمية. وبحسب بيانات أصدرتها وزارة الداخلية في حكومة الوحدة الوطنية وجهاز مكافحة الهجرة غير النظامية، التابع للحكومة المكلفة من مجلس النواب، جرى ترحيل 464 مهاجراً عبر مطار معيتيقة الدولي في طرابلس، في حين رحّل الجهاز في شرق البلاد 827 مهاجراً عبر المنافذ البرية. ويقول العجيلي عياد، المسؤول في فرع جهاز مكافحة الهجرة غير النظامية جنوبي ليبيا، لـ«العربي الجديد»، إنّ «ارتفاع عدد المرحّلين في المنطقة الشرقية يأتي تنفيذاً لتوجيهات القيادة العامة (قيادة قوات خليفة حفتر) بالتنسيق مع وزارة الداخلية في حكومة مجلس النواب في بنغازي».

ويرى الناشط المدني المهتم بملف الهجرة، بلقاسم أبو حجر، في حديثه لـ«العربي الجديد» أن «تعامل السلطتين في طرابلس وبنغازي مع ملف المهاجرين يختلف في جوانب عدة رغم أن وتيرة عمليات الترحيل متقاربة في الظاهر». يضيف: «مقاربة سلطات شرق ليبيا أقرب إلى الإبعاد الإداري لأن غالبية الحالات تستند إلى أوامر قضائية أو اعتبارات صحية، وتنفذ عبر المنافذ البرية، ما يجعلها تتركز مع دول الجوار، أكثر من كونها برنامجاً قائماً على تنسيق مستمر مع دول المنشأ، خصوصاً تلك البعيدة التي تحتاج إلى ترحيل جوي». في المقابل، يوضح أبو حجر أن «الحكومة في طرابلس تعتمد برنامج الترحيل بالتنسيق مع المنظمة الدولية للهجرة والقنصليات وسفارات الدول التي ينتمي إليها المهاجرون، وهو ما يظهر في عمليات الترحيل الجوي، لكن ذلك لا يعني غياب التنسيق بين سلطات شرق ليبيا وسفارات بعض الدول، كما يوجد تنسيق معلن مع القنصلية السودانية في عمليات إعادة السودانيين، لكن الوافدين من السودان إلى ليبيا يُصنفون نازحين بسبب الحرب، وليسوا مهاجرين غير نظاميين، ما يجعل وضعهم مختلفاً».

وفيما يعتبر أبو حجر أن ما يحدث في طرابلس أكثر تنظيماً على صعيد العمل مباشرة مع برنامج العودة الطوعية الذي تُنفذه المنظمة الدولية للهجرة منذ سنوات، يرى أن الحكومة أضفت عليه طابعاً وطنياً من خلال تسميته البرنامج الوطني لترحيل المهاجرين. ويقول: «رغم أن عدد المرحلين يظهر إرادة لدى السلطتين في معالجة ظاهرة الهجرة السرية، فهناك ازدواجية في إدارة الملف». ويؤكد أبو حجر أن «معالجة الظاهرة تبدأ بضبط الحدود للحدّ من تدفقات الهجرة، وليس الاكتفاء بتنفيذ عمليات ترحيل، كما أن المجتمع الدولي مسؤول عن الحدّ من الظاهرة».

أسباب متفاوتة

تتفاوت أسباب الترحيل بين مخالفة قوانين الدخول والإقامة، واكتشاف إصابة بعض المهاجرين بأمراض معدية، وتنفيذ أحكام قضائية في حق مهاجرين أدينوا في قضايا جنائية أو مخالفات قانونية، وفقاً لأحد المسؤولين.

تحقيق

حرائق فرنسا

طائرات إطفاء لم تصل ووعود لم تنفّذ

بعد أربعة أعوام من تعهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بالاستثمار في مكافحة حرائق الغابات، تواجه الحكومة عقب حرائق فرنسا اتهامات بعدم الوفاء بوعودها، وعدم تجهيز البلاد بما يكفي لمواجهة نيرانٍ تزداد خطورة واتساعاً عاماً بعد آخر

250,000

وأكثر هو عدد عناصر الإطفاء، حيث لا تتجاوز نسبة المتفرغين منهم 20%، فيما يشكل المتطوّعون نحو 80%.

باريس ـ **محمود الحاج**

بعد حرائق فرنسا عام 2022 التي أتت على أكثر من 70 ألف هكتار وصُنّفت يومها موسماً استثنائياً في تاريخ البلاد، تعهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون رسمياً بأنّ بلاده «ستستثمر بكثافة» في وسائل مكافحة حرائق الغابات، وأنها ستستبدل طائرات «كنداير» التي تملكها وترفع عددها من 12 إلى 16 طائرة، قبل نهاية ولايته عام 2027، إلى جانب تمويل أكثر من ألف آلية إطفاء جديدة.

لكنّ موسم الحرائق غير المسبوق الذي تشهده البلاد هذا العام بدأ من دون إضافة أي طائرة جديدة، وبـ541 آلية فقط من أصل 1083 وعدت بها الحكومة. وكانت وزارة الداخلية الفرنسية قد رفعت حصيلة المساحات المحترقة إلى 119 ألف هكتار في آخر تحديث شامل نشرته في نهاية يوليو/ تموز الماضي، قبل حرائق عديدة اندلعت منذ ذلك الوقت، وفي موسم لم ينتهِ بعد، ما قد يرشّح عام 2026 لتسجيل أعلى حصيلة سنوية للمساحات المحترقة في تاريخ البلاد.

وبعد أربعة أعوام من وعود ماكرون، تواجه الحكومة الفرنسية اتهامات بعدم الوفاء بوعودها، وعدم تجهيز البلاد بما يكفي لمواجهة مواسم الحرائق التي تزداد خطورة واتساعاً عاماً بعد آخر.

وأعادت حرائق فرنسا هذا الصيف إلى الواجهة تحذيرات نقابات رجال الإطفاء وباحثين في المناخ ومسؤولين محليين، يقولون منذ سنوات إنّ امتداد الخطر إلى مناطق جديدة يفرض زيادة الموارد وتوزيعها على نحو مختلف، فيما اتّهمت أحزاب اليسار الحكومة بالتأخّر في تكييف الأمن المدني مع آثار الاحترار المناخي.

يقول لوران غيوتو، الأمين العام لـ«الكونفدرالية العامة للشغل» في جهاز الإطفاء والإنقاذ بإقليم بوش دو رون، لـ«العربي الجديد»، إنّ الحكومة «لم تحضّر البلاد كما يجب، لأنها لم توفر الوسائل التي تتناسب مع حرائق تتكرّر وتزداد ضخامة». وتردّ الحكومة على مثل هذه الاتهامات بأنّ موازنة الأمن المدني ارتفعت من نحو 450 مليون يورو عام 2017، الذي شهد وصول ماكرون إلى الحكم، إلى أكثر من 800 مليون هذا العام، وأنها استثمرت أكثر من 1,5 مليار يورو في تحديث معدّاته.

كما اتّهم نواب اليسار زعيم حزب «النهضة» الحاكم، والمرشح للانتخابات الرئاسية المقبلة غابرييل أتال، بتحمّل جزء من المسؤولية بسبب قرار اتخذه حين كان رئيساً للوزراء عام 2024، واقتطع بموجبه أكثر من 52 مليون يورو من اعتمادات الأمن المدني، ضمن خطة توفير أوسع بلغت قيمتها عشرة مليارات يورو. وخلص تقرير مجلس الشيوخ في العام ذاته إلى أنّ القرار أجبر المديرية العامة للأمن المدني على التخلي عن طلب طائرتَي «كنداير» خارج برنامج الشراء الأوروبي. وردّ أتال بأنّ حكومته لم تُلغِ طلباً قائماً، وأنها كانت أول حكومة فرنسية منذ عشرين عاماً تطلب طائرتين من هذا النوع. لكن المعطيات تُظهر أنّ الاتحاد الأوروبي هو الذي موّل شراء الطائرتين اللتين يستند إليهما أتال في دفاعه، وجاء التعاقد عليهما على أساس مفاوضات بدأت قبل وصوله إلى رئاسة الوزراء.

وأياً يكن الحال، فإنّ ماكرون لم يعد قادراً على الوفاء بالوعد الذي قطعه. فالطائرتان المولتان أوروبياً لن تصلا قبل عام 2028، أي بعد عام من مغادرته السلطة، فيما وقّعت الدولة في يونيو/ حزيران الماضي عقداً يقارب 200 مليون يورو لطائرتين أخريين، يُنتظر تسليمهما عامَي 2032 و2033. وحتى ذلك الحين، ستعتمد فرنسا على طائراتها الـ12 الحالية، التي يصفها طيارون ونقابات بأنها متقادمة، إذ يبلغ متوسط عمرها 26 عاماً، ما يزيد من فترات الصيانة، ومن الحاجة إلى قطع الغيار التي لا يمكن توفيرها بصورة سريعة.

في هذا الإطار، يقول رئيس النقابة الوطنية لأطقم الطيران المدني جان بيير مونييه، لـ«العربي الجديد»، إنّ الطيارين «موجودون ومدرّبون»، لكنهم لا يستطيعون الإقلاع حين تكون الطائرة في الصيانة أو تنتظر قطعة غيار. ويضيف أنّ انتقال الحرائق إلى مناطق جديدة في شمال البلاد يفرض تجهيز مطارات إضافية بالمياه والوقود، وهو تأخّر لا يعالجه شراء الطائرات وحده، ويتطلب خطة أوسع تشمل البنى التحتية. وفي خلال حريق جيروند، جنوب غربي البلاد، الذي أتى في نهاية يوليو الماضي على 42 ألف هكتار، ووُصف بأنّه أكبر حريق منفرد تشهده فرنسا منذ عام 1949، لم تكن متاحة في ذروة الأزمة سوى سبع طائرات «كنداير» من أصل 12، لأن الخمس الأخرى كانت تخضع للصيانة. وأمضى لوران غيوتو، كما يقول لـ«العربي الجديد»، ثلاثة أيام في إخماد النيران، وهو يؤكد أنّ خمس أو ستّ طائرات كانت خارج الخدمة في بعض الأيام بسبب الصيانة، فيما كان على بقية الطائرات تغطية حرائق جيروند إلى جانب حرائق في إقليمَي فار والبيرينيه الشرقية وغيرهما. ولم يكن ممكناً، بحسب غيوتو، توفير العدد المطلوب من الطائرات لكلّ حريق، بسبب تعدد الجبهات وتعطل جزء كبير من الأسطول. ولم يقتصر النقص على الجو، إذ كانت الفرق البرية تعمل بأقصى طاقتها من دون عناصر وآليات كافية لمتابعة تدخل الطائرات واحتواء النيران، بحسب شهادته.

إخماد حريق في جنوب شرق فرنسا، 31 يوليو 2026
(تيبو موريتز/ فرانس برس)

وتكشف خطة الآليات حجم الفارق بين ما وعدت به الدولة وما وصل إلى أجهزة الإطفاء، فمن أصل 1083 آلية موّلتها الحكومة والسلطات المحلية بعد حرائق 2022، دخلت 541 الخدمة حتى مطلع يوليو الماضي. وقالت وزارة الداخلية إنّ العدد سيرتفع إلى 747 بنهاية العام الجاري، فيما سيمتد التسليم إلى عام 2029. ويشرح غيوتو أنّ تصنيع بعض الشاحنات يستغرق بين عام ونصف العام وعامين، بحسب مواصفاتها، لكنه يشدد على أن الخطة تكتفي، في جانب كبير منها، بتعويض مركبات تخلت عنها أجهزة الإطفاء خلال العقدين السابقين بسبب قدمها. ولذلك، لن تمثل الدفعات الجديدة زيادة فعلية في عتاد قوات الإطفاء قياساً بما كان متاحاً بين عامَي 2010 و2015، على الرغم من تضاعف الحاجة إليها منذ ذلك الوقت

وفي صفوف رجال الإطفاء، يبدو العدد الفعلي القابل للعمل في مكافحة النيران أقلّ ممّا توحي به الأرقام الرسمية. فهي تحصي أكثر من 250 ألف عنصر، لا تتجاوز نسبة المتفرغين منهم 20%، فيما يشكل المتطوّعون نحو 80%. لكن غيوتو يقول إنّ تعداد المتطوعين يشمل أطباء وممرضين وعناصر تقتصر مهماتهم على الإسعاف، فضلاً عن متدربين وآخرين أوقفوا نشاطهم، ما يجعل القوة المتاحة لإخماد الحرائق أقلّ بكثير من العدد المعلن.

وبعد انحسار النيران، اتّخذت مساءلة الدولة مساراً قضائياً نادراً من نوعه. فقد تجمّع نحو ألف من المتضررين بالحرائق في بلدتَي لو بورج وليج كاب فيريه في إقليم جيروند، استعداداً لتقديم شكوى جماعية بهدف التحقيق في القرارات التي سبقت احتراق 183 منزلاً في لو بورج. ويقول أعضاء في المجموعة إنّ وسائل الإطفاء نُقلت من بلدتهم لحماية منطقة كاب فيريه الأكثر ثراءً واستقطاباً للسيّاح، وإنّ أوامر الإخلاء والتحذيرات وصلت متأخرة أو لم تصل. ويدرس محاميهم اتّهام أجهزة الدولة بتعريض حياة السكان للخطر والمطالبة بالتعويض. من جانبه، نفى وزير الداخلية لوران نونيز صدور أي تعليمات بتفضيل منطقة على أخرى، فيما قال رئيس الوزراء سيباستيان لوكورنو إنّ اتهام السلطات بالتضحية ببلدة لو بورج لحماية كاب فيريه «كاذب»، وإنّ ألم السكان «يستغله أصحاب نظريات المؤامرة على منصات التواصل الاجتماعي».

مخاوف من محدودية الجهوزية، مقاطعة جيروند، 3 أغسطس 2026
(رومان بيروشو/ فرانس برس)

لم تكن متاحة في ذروة الأزمة سوى 7 طائرات من أصل 12 و541 آلية فقط

ومن صفوف المعارضة اليسارية أيضاً، حمّلت زعيمة حزب «الخضر» الفرنسي مارين توندولييه الدولة «مسؤولية ثقيلة» عن ضعف الاستعداد، وطالبت في نهاية يوليو الماضي بإعلان حالة طوارئ مناخية، فيما دعا حزب «فرنسا الأبية» إلى رفع موازنة الأمن المدني إلى مليار يورو، وعقد دورة استثنائية للبرلمان الذي توقفت جلساته في 21 يوليو، ولا يُفترض أن يستأنف أعماله قبل مطلع أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، بعد العطلة الصيفية. واستندت الانتقادات أيضاً إلى خفض موازنة «الصندوق الأخضر»، المخصص لتمويل مشروعات محلية تهدف إلى التكيّف مع آثار التغير المناخي، من نحو مليارين ونصف مليار يورو عام 2024 إلى 837 مليوناً هذا العام. وكانت النائبة عن حزب «الخضر» إيفا ساس قد انتقدت هذه التخفيضات في مقابلة مع «العربي الجديد» في يونيو الماضي، معتبرةً أن الحكومة «ضحّت بالسياسات البيئية بسبب خيارات التقشف والقيود المالية».

من جانبه، ركّز حزب «التجمع الوطني» اليميني المتطرف، الذي كان حتى الأشهر القليلة الماضية من المشكّكين في حقيقة التغير المناخي، هجومه على الاقتطاعات التي أقرّها غابرييل أتال، غير أنّ أحزاب اليسار أعادت التذكير بأنّ نواب الحزب اليميني المتطرف في البرلمان الأوروبي عارضوا عام 2021 تعزيز آلية الحماية المدنية الأوروبية التي تعتمد عليها فرنسا اليوم في مكافحة الحرائق.

تحت الضوء

أطفال فاقدو السند في تونس... حماية هشّة

تونس ـ **إيمان الحامدي**

تزداد في تونس الدعوات إلى النظر في أوضاع الأطفال فاقدي السند العائلي، بعد تنامي مشاهد الأطفال الذين يعيشون في الشوارع أو يتنقلون بين محطات النقل والأسواق، رغم أنّ جزءاً منهم يُفترض أن يكون مشمولاً بمنظومة الرعاية والحماية. وأخيراً في الخامس من أغسطس/ آب الجاري، طالبت المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط بالتدخل العاجل للتحقق من أوضاع أطفال قُصّر فاقدي السند يعيشون في ظروفٍ هشّة ويبيتون على الأرصفة، معتبرةً أنّ «تلك الحالات تندرج ضمن وضعيات الطفولة المهددة التي تستدعي التدخل العاجل وفقاً لأحكام القانون».

وتُذكّر رئيسة المنظمة ريم بالخذيري بأنّ إحصائيات منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) لعام 2023، تُظهر وجود أكثر من 25 ألف طفل تونسي في وضع هشاشة، معرّضين للعنف والاستغلال، وهو ما يتطلب قرع أجراس الخطر بشأن وضعية هذه الفئة. وفي حديثها إلى «العربي الجديد»، تؤكّد بالخذيري أنّ أعداد الأطفال الذين يُعتبرون في وضع هشّ يواصل الارتفاع داخل المجتمع التونسي، مشيرةً إلى أنّ البحوث الميدانية التي أجرتها المنظمة الدولية لحماية أطفال المتوسط أثبتت أنّ التفكك الأسري والطلاق هو السبب الأول لهشاشة الأطفال في تونس، حيث يتخلّى الوالدان بعد الطلاق عن مسؤولية رعاية الأطفال، ويُلقى بهم في الشوارع ليواجهوا مختلف أشكال العنف والاستغلال.

أكثر من 25 ألف طفل في وضع هشاشة بحسب إحصائيات «يونيسف» لعام 2023

وتتحدث بالخذيري عن حالات استغلال لهؤلاء الأطفال ضمن شبكات دعارة، وتقول: «قُدّر عدد الأطفال في تونس بأكثر من 3,7 ملايين طفل في عام 2022 (أي ما يعادل ثلث السكان)، فيما يُعدّ جزء منهم مُعرّضاً للمخاطر، نتيجة ضعف منظومة الرعاية الأسرية ووسائل الحماية الرسمية التي يُفترض أن تُنفَّذ عبر أجهزة الدولة». وكانت بيانات التعداد العام للسكان والسكنى لعام 2024 قد أظهرت أنّ الأطفال دون سن 18 باتوا يبلغون نحو 3,29 ملايين طفل، بنسبة 27,5% من سكان تونس.

وتلفت بالخذيري إلى أنّ جزءاً من الأطفال المشردين في الشوارع يفرّون من مراكز الإيواء الحكومية بسبب غياب الإحاطة النفسية التي يُفترض أن تمهّد لاندماجهم في هذه المؤسسات. وتضيف: «هناك قصور شامل في المنظومة الرسمية لحماية الأطفال المهددين، ما يستدعي التحقق من نجاعة مراكز الإيواء وقدرتها على توفير بيئة آمنة للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، في ظلّ تسجيل حالات فرار متكرّرة من بعض المؤسسات، وشكاوى تتعلق بضعف الإحاطة النفسية والاجتماعية».

وينصّ الفصل 52 من دستور تونس على التزام الدولة بضمان الكرامة والصحة والرعاية والتربية والتعليم للطفل، وتوفير كلّ أنواع الحماية للطفل وتحقيق مصلحته الفضلى من دون تمييز. كما تُلزم بنود مجلة حماية الطفل السلطات المعنية كافّة بالتدخل كلما وُجد طفل في وضعية تُهدّد أمنه أو صحته أو سلامته الجسدية أو النفسية أو الأخلاقية أو الاجتماعية، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بإزالة أسباب الخطر وتأمين الحماية الفورية.

ويقول رئيس الجمعية التونسية للدفاع عن حقوق الطفل معز الشريف إنّ مجلة حماية الطفل في تونس توفّر إطاراً قانونياً متقدماً للتدخل عند تعرض الطفل للخطر، إلا أنّ التحدي الأساسي يكمن في توفير الموارد البشرية والمالية الكافية لتطبيق هذه النصوص، وتعزيز الرقابة على مؤسسات الرعاية، وضمان مرافقة الأطفال بعد مغادرتهم. ويؤكّد الشريف لـ«العربي الجديد» أنّ الحماية الحقيقية لا تقتصر على توفير سرير أو وجبة غذائية، بل تتطلب رعاية نفسية مستمرة، وتعليماً جيداً، وإعداداً للحياة المستقلة، فضلاً عن تعزيز نظام الأسر الحاضنة، باعتباره أكثر قدرة على توفير بيئة طبيعية للطفل، مقارنةً بالإقامة الطويلة داخل المؤسسات.

ويتحدث الشريف عن شهادات جمعيات تُظهر أنّ بعض الأطفال يغادرون مؤسسات الرعاية ويختارون العيش في الشوارع، ليجدوا أنفسهم

في سوق بوسط تونس العاصمة، 14 إبريل 2017
(فتحي بلعيد/ فرانس برس)

عرضة للاستغلال الاقتصادي أو التسوّل أو الانحراف أو العنف، قبل أن تعيدهم السلطات مجدداً إلى مراكز الإيواء، في حلقة تتكرّر بسبب غياب برامج متابعة فردية طويلة المدى. ويعتبر الشريف أنّ فرار الأطفال من بعض مؤسسات الرعاية يرتبط غالباً بعوامل متداخلة، من بينها نقص التأطير النفسي، وصعوبة التأقلم مع الحياة الجماعية، إضافة إلى الآثار النفسية التي يخلّفها الحرمان من الأسرة. ولا تقتصر التحديات على سنوات الطفولة، إذ يواجه كثير من فاقدي السند عند بلوغهم سنّ الرشد صعوبة في الاندماج داخل المجتمع بسبب غياب الدعم الأسري وضعف فرص التشغيل والسكن، وهو ما يجعل بعضهم عرضة للهشاشة الاجتماعية حتى بعد مغادرة مؤسسات الرعاية، بحسب الشريف.

وتعتمد منظومة حماية الأطفال فاقدي السند في تونس على شبكة من المؤسسات العمومية والجمعيات المعنية، حيث تتولّى الدولة بالتعاون مع المجتمع المدني، رعاية الأطفال المهملين أو مجهولي النسب أو المولودين خارج إطار الزواج، إضافة إلى الأطفال الذين تعذّر بقاؤهم داخل أسرهم بسبب سوء المعاملة أو الإهمال أو فقدان الوالدين. وتشير بيانات وزارة الشؤون الاجتماعية إلى وجود 15 جمعية تشرف على 14 وحدة عيش موزعة على عددٍ من الولايات التونسية، حيث تستقبل هذه الوحدات الأطفال حديثي الولادة وحتى عمر السنتين، بطاقة استيعاب تُراوح بين 10 و20 طفلاً لكل وحدة، قبل توجيههم إلى أشكال رعاية أخرى، سواء عبر الأسر الحاضنة أو المؤسسات الاجتماعية المتخصّصة. كما تحصل هذه الجمعيات على منح سنوية من الدولة في إطار عقود برامج لتمويل أنشطتها. وبالتوازي مع هذه الوحدات، تضمّ منظومة الرعاية العمومية في تونس مركزين للرعاية الاجتماعية للأطفال المهددين، إلى جانب 24 مركزاً للدفاع والإدماج الاجتماعي، وثلاثة مراكز للإحاطة والتوجيه الاجتماعي تستقبل، بصفة ظرفية مؤقتة، الأشخاص فاقدي السند، بمَن فيهم الأطفال في أوضاع الخطر.

قضايا

تقدير موقف يتناول خريطة الطريق الأميركية لتنفيذ المرحلة الثانية من اتّفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزّة، وبنودها المتعلّقة بحصر السلاح والانسحاب الإسرائيلي وإدارة القطاع وإعادة الإعمار، وغيرها. كما يبحث مواقف كلّ من حركة حماس وإسرائيل منها وفرص نجاحها والعقبات التي تعترضها

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

خريطة طريق غزّة

طريف وسط انقاض بيوت دمّرتها هجمات إسرائيلية في بيت لاهيا بشمالي قطاع غزّة، 3 أغسطس 2026 (الأناضول)

أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في 31 يوليو/ تموز 2026، التوصل إلى اتفاق وصفه بـ «التاريخي» لتنفيذ المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزّة، وينص على تشكيل إدارة فلسطينية جديدة في القطاع، وانسحاب القوات الإسرائيلية بعد استكمال مراحل التنفيذ، وحصر سلاح فصائل المقاومة الفلسطينية وجمعه وتخزينه تحت إشراف اللجنة الوطنية لإدارة غزّة. وكانت المرحلة الأولى من الاتفاق قد دخلت حيز التنفيذ في 10 أكتوبر/ تشرين الأول 2025، لكنها ظلت محصورة فعليًا في تبادل الأسرى والجثامين بين إسرائيل وفصائل المقاومة. وفي حين التزمت الفصائل بتنفيذ متطلبات هذه المرحلة، تنصلت إسرائيل من تعهداتها، وفي مقدمتها الانسحاب إلى ما وراء ما يُسمى «الخط الأصفر»، وإدخال المساعدات الإنسانية على نحو منتظم، وتخفيف القيود العسكرية المفروضة على القطاع. ومع ذلك، أعلنت الإدارة الأميركية، في يناير/كانون الثاني 2026، بالتزامن مع الإعلان عن إنشاء «مجلس السلام»، بدء المرحلة الثانية من خطتها المستندة إلى قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 2803، والمتضمنة إطلاق عملية إعادة الإعمار والانتقال إلى ترتيبات «اليوم التالي»، من أجل تحقيق هدف رئيس يتمثل في نزع سلاح حركة المقاومة الإسلامية (حماس). غير أن ذلك لم يتحقق بسبب استمرار إسرائيل في تعطيل الانتقال الفعلي إلى هذه المرحلة، بما عكس تعاملها مع العملية برمّتها باعتبارها ترتيبات أمنية مؤقتة، في حين واصلت حربها على القطاع، وإن بوتيرة أقل من السابق.

1. منظومة حكم غزّة

تتمثل إحدى أبرز ركائز خريطة الطريق في إعادة تشكيل منظومة الحكم في قطاع غزّة؛ إذ تنص على نقل جميع الصلاحيات المدنية والأمنية إلى اللجنة الوطنية لإدارة غزّة، التي تحل محل الجهات القائمة في إدارة القطاع خلال المرحلة الانتقالية. وتتولى اللجنة الحفاظ على استمرارية المؤسسات المدنية والخدمات العامة، وإدارة شؤون الموظفين المدنيين وفق الأطر القانونية، بما يجعلها السلطة التنفيذية في القطاع. ويلاحظ، في هذا السياق، أن الوثيقة لا تذكر السلطة الفلسطينية ضمن ترتيبات إدارة القطاع، وهو ما يعكس توجهًا نحو إنشاء إدارة انتقالية تتولى شؤونه بعيدًا عن رأم الله.

2. الترتيبات الأمنية

يرتكز الجانب الأمني في خريطة الطريق على البدء بعملية تدريجية لحصر السلاح الثقيل وتخزينه، وتفكيك مواقع الإنتاج العسكري ومستودعات السلاح والأنفاق، وذلك بعد استكمال الالتزامات الأولية الواردة في بروتوكول شرم الشيخ، بما في ذلك دخول اللجنة الوطنية لإدارة غزّة إلى القطاع، وانتشار قوة الاستقرار الدولية. وتتولى اللجنة إدارة هذه العملية وفقًا لجدول زمني يُتفق عليه خلال أربعة عشر يومًا من موافقة الأطراف على خريطة الطريق، مع إمكان تمديده بقرار من لجنة التحقق الدولية. وتتولى الأخيرة، بدعم من قوة الاستقرار الدولية، مراقبة تنفيذ هذه الترتيبات والتحقق من الالتزام بها. وتؤكد الوثيقة أن إجراءات السلاح تقتصر على الأسلحة الثقيلة، ولا تشمل الأسلحة الفردية التي تبقى خاضعة للقوانين الفلسطينية. وتحظر نقل أيّ سلاح إلى إسرائيل أو إلى أيّ جهة غير فلسطينية، على أن تكون اللجنة الوطنية لإدارة غزّة الجهة الوحيدة المخولة بحيازته أو تخزينه أو السيطرة عليه داخل القطاع. وبذلك، يُطرح ملف السلاح بوصفه جزءًا من عملية إعادة بناء السلطة العامة في غزّة، وشرطًا للانسحاب الإسرائيلي الكامل من القطاع.

3. الانسحاب الإسرائيلي والقوة الدولية

تربط خريطة الطريق تنفيذ ترتيبات حصر السلاح بانسحاب إسرائيل التدريجي من المناطق التي تسيطر عليها في قطاع غزّة، على أن يجري ذلك وفقًا لجدول زمني متفق عليه، وبما ينسجم مع الالتزام الوارد في خطة السلام بعدم إجبار سكان القطاع على مغادرته. غير أن الوثيقة، على الرغم من تأكيدها مبدأ الانسحاب الكامل، لم تحدد جدولًا زمنيًا واضحًا أو آلية ملزمة لتنفيذه، وهو ما يترك إحدى أكثر القضايا أهمية رهينة مفاوضات لاحقة تتقن إسرائيل تحويلها إلى مسار مفتوح بلا نهاية.

وتنص الوثيقة أيضاً على نشر قوة استقرار دولية مؤقتة تتولى الفصل بين القوات الإسرائيلية والمناطق الخاضعة لسيطرة اللجنة الوطنية لإدارة غزّة. غير أن مجلس الوزراء الإسرائيلي المصغر للشؤون السياسية والأمنية «الكابينت» وافق على دخول هذه القوة بشروط تقيّد نطاق عملها؛ منها أن يجري انتشارها بموافقة الجيش الإسرائيلي، وبالتنسيق الكامل معه، وأن يقتصر عملها على المناطق الواقعة خارج ما يُعرف بـ «الخط الأصفر». وجاءت هذه الموافقة قبيل سفر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إلى واشنطن للقاء الرئيس ترامب، في خطوة قُرئت بوصفها إجراءً استباقيًا لتفادي أيّ ضغوط قد تتعرّض لها إسرائيل للاستجابة لخطة ترامب. ويثير ذلك تساؤلات بشأن جدّيتها، فضلًا عن أثر الشروط الإسرائيلية في استقلالية القوة الدولية وقدرتها على أداء المهمات المنوطة بها.

4. إعادة الإعمار والمسار السياسي

تنص خريطة الطريق على أن يتولى مجلس السلام واللجنة الوطنية لإدارة غزّة إعداد خطة وجدول زمني لإعادة إعمار القطاع، وتوفير الموارد والتمويل اللازمين، بما ينسجم مع تنفيذ بقية بنود الاتفاق. وفي الوقت نفسه، تؤكد الوثيقة أن تنفيذ جميع الترتيبات، بما فيها ترتيبات السلاح، يهدف إلى تهيئة الظروف لإطلاق مسار سياسي موثوق يضمن حقوق الشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير. وبذلك، تصبح الترتيبات التي تنص عليها الخطة، بما فيها إعادة الإعمار، جزءًا من مشروع سياسي أشمل يُفترض أن يقود، في نهاية المطاف، إلى إقامة دولة فلسطينية.

ظروف التوصل إلى خريطة الطريق

جاء الإعلان عن خريطة الطريق بعد أشهر من مفاوضات قادتها مصر وقطر وتركيا، وتركّزت على نحو أساسي في معالجة القضايا التي عرقلت الانتقال إلى المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار منذ الإعلان عنه في أكتوبر 2025، وفي مقدمتها الانسحاب الإسرائيلي، وملف السلاح، وترتيبات إدارة قطاع غزّة. وقد استضافت القاهرة، منذ مطلع يونيو/ حزيران 2026، سلسلة من الاجتماعات ضمت حركة حماس وفصائل فلسطينية أخرى، إلى جانب الوسطاء، من أجل التوصل إلى صيغة توافقية بشأن مقترح خريطة الطريق الذي عرضه الممثل السامي لغزّة في مجلس السلام، نيكولاي ملادينوف، في 21 مايو/ أيار 2026، أمام مجلس الأمن، لتنفيذ خطة ترامب في غزّة وأسفرت هذه المباحثات عن توافق ثمانية فصائل فلسطينية على معظم بنود الوثيقة، ولا سيما ما يتعلق بحصر السلاح الثقيل وتخزينه تحت إشراف اللجنة الوطنية لإدارة غزّة بدلًا من تسليمه، إضافة إلى التوافق على معالجة ملف الموظفين وضمان استمرارية المؤسسات المدنية خلال المرحلة الانتقالية. وقد أسهمت هذه التفاهمات في إعلان حركة حماس، في 6 يوليو 2026، حل لجنة العمل الحكومي، ودعوة اللجنة الوطنية إلى تولي المسؤوليات الإدارية والأمنية في القطاع. وأزالت هذه الخطوة إحدى أهم الذرائع التي عرقلت انتقال إدارة القطاع إلى اللجنة الوطنية الجديدة، التي كان من المفترض أن تتولى مهماتها منذ تشكيلها، بالتزامن مع الإعلان عن تأسيس مجلس السلام مطلع عام 2026، وهو ما سهل الإعلان عن التوصل إلى اتفاق بشأن تنفيذ المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار. وجاء هذا الإعلان أيضًا تحت ضغوط شديدة مارسها ملادينوف، الذي بدا أقرب إلى تمثيل الموقف الإسرائيلي، على حركة حماس، من خلال محاولة تحميلها مسؤولية التعثر في تنفيذ المرحلة الثانية من الاتفاق.

فقد ربط، في تقريره الذي رفعه إلى مجلس الأمن في مايو 2026، التقدم في تنفيذ الاتفاق وبدء عملية إعادة الإعمار بمسألة نزع سلاح الفصائل الفلسطينية. وبلغ الأمر حد تهديده، خلال المفاوضات مع حركة حماس في القاهرة، بأن من يشاركون في التفاوض معه سيدفعون الثمن إذا لم يوافقوا على مقترحاته، وفي المقابل، تجاهل ملادينوف انتهاكات إسرائيل، وتجنّب تحميلها أيّ مسؤولية عن خروقات الاتفاق، وأغفل استمرارها في عمليات القتل والاغتيالات، والتوسع العسكري، وتشديد الحصار المفروض على القطاع، على الرغم من رصده انتهاكات وُصف بعضها بأنه «جسيم». وتناغمت ضغوط ملادينوف على «حماس» للموافقة على مقترح خريطة الطريق مع الضغوط الإسرائيلية على الأرض، التي تجسدت في استمرار الاحتلال في انتهاك اتفاق وقف إطلاق النار وتنفيذ الاغتيالات، واقتطاع مزيد من الأراضي من خلال إزاحة ما يُعرف بـ «الخط الأصفر» إلى جانب تقييد دخول المساعدات الإنسانية، ومواصلة تهجير الفلسطينيين من مناطقهم عبر طرح مشاريع تحت مسمى «المناطق الإنسانية». وتحول ذلك إلى سياسة معلنة للحكومة الإسرائيلية، بعد أن أعلن نتنياهو أنه أصدر تعليماته إلى الجيش بتوسيع مساحة السيطرة الإسرائيلية لتشمل نحو 70% من مساحة القطاع، إضافة إلى دعوات وزير المالية بتسلئيل سموتريتش إلى إقامة ثلاث مستوطنات على حدوده الشمالية، فضلًا عن تصاعد الأصوات الداعية إلى إعادة الاستيطان فيه.

مواقف الأطراف من خريطة الطريق

أعلنت حركة حماس موافقتها على خريطة الطريق، لكنها أوضحت أن إدراج ملف السلاح الثقيل ضمن ترتيبات المرحلة الثانية من اتفاق وقف إطلاق النار يأتي في إطار حزمة متكاملة من الالتزامات المتبادلة والمتزامنة، لا بوصفه إجراءً منفصلًا أو سابقًا على بقية بنود الاتفاق. وربطت تنفيذ الترتيبات الخاصة بالسلاح بوقف شامل للعمليات العسكرية الإسرائيلية، وانسحاب قوات الاحتلال الإسرائيلي من قطاع غزّة، وبدء التعافي المبكر وإعادة الإعمار، ودخول اللجنة الوطنية لإدارة غزّة، وانتشار قوة الحماية الدولية، وحل المجموعات المسلحة التي شكّلتها إسرائيل أو تعاونت معها داخل القطاع. وشددت على أن الانتقال إلى المرحلة الثانية يظل مشروطًا باستكمال إسرائيل جميع التزاماتها بموجب المرحلة الأولى، وفي مقدمتها وقف القتل والعمليات العسكرية، وفتح المعابر، وضمان تدفق المساعدات، ووقف التوسع الميداني داخل القطاع.

وبذلك، لا تعدّ حماس موافقتها على ترتيبات حصر السلاح خطوة أحادية معزولة، بل جزءًا من عملية متكاملة مشروطة بإنهاء الحرب والانسحاب وإطلاق مسار سياسي يضمن حق تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية. أما حركة الجهاد الإسلامي، فقد أبدت تحفّظًا إزاء الصيغة النهائية للاتفاق، وعزت ذلك إلى عدم وضوح عدد من بنوده، بما قد يمنح إسرائيل مجالًا واسعًا للمناورة والتنصل من التزاماتها. وفي المقابل، لم تصدر حكومة الاحتلال الإسرائيلي، في البداية، موقفًا رسميًا واضحًا من الوثيقة، غير أن تصريحات مسؤولين من الائتلاف الحاكم والمعارضة عكست رفضًا واسعًا لأيّ ترتيبات لا تفضي إلى نزع كامل لسلاح حماس وتفكيك قدراتها العسكرية وقدرتها على الحكم، بما في ذلك رفض الانسحاب من المناطق الواقعة خلف «الخط الأصفر» قبل استكمال نزع السلاح بصورة شاملة. وترفض إسرائيل، على نحو أوسع، أيّ مسار سياسي قد يقود إلى إقامة دولة فلسطينية، وهو ما يضعها في تعارض مباشر مع الغاية السياسية المعلنة في خريطة الطريق. وبحسب تقارير إسرائيلية، أبلغت حكومة نتنياهو مجلس السلام والولايات المتحدة الأميركية بتحفظاتها حيال ثلاث قضايا رئيسة، هي: عدم النص على تدمير كامل لسلاح حماس، والقيود المحتملة على حرية عمل الجيش الإسرائيلي، وإشراك قطر وتركيا في آليات التحقق من التنفيذ. وقد أقر مكتب نتنياهو رسميًا بأن إسرائيل نقلت ملاحظاتها إلى الجانب الأميركي، معتبرًا أن الصيغة المنشورة لا تعكس موقفها. وعقب ذلك، زار ملادينوف إسرائيل، ثم أصدر مجلس السلام بيانًا أكّد فيه أن الانسحاب الإسرائيلي الكامل من «الخط الأصفر» لن يتم إلا بعد استكمال عملية نزع السلاح وتفكيكه، بما يشمل الأسلحة الخفيفة والثقيلة والأنفاق. ويعني ذلك أن إسرائيل تمكّنت من فرض تفسيرها لخريطة الطريق، ولا سيما للنص المتعلق بالتدرج والتزامن بين الانسحاب وترتيبات السلاح، وتحويله إلى اشتراط نزع السلاح الكامل قبل الانسحاب.

خاتمة

لم تخرج التحركات الدبلوماسية المتعلقة بقطاع غزّة عن المسار الذي استقر خلال حرب الإبادة؛ إذ واصلت إسرائيل المفاوضات تحت القصف والاغتيال والحصار، في حين تجري مفاوضات بين الوسطاء وحركة حماس في ظل ضغوط متواصلة هدفت إلى دفع الحركة نحو تقديم تنازلات. وبعد ذلك، لا تلتزم إسرائيل بنتائج هذه المفاوضات، بل تواصل الضغط من خلال العمل العسكري. وفي المقابل، لا تُعير الولايات المتحدة عدم التزام إسرائيل اهتمامًا، ولا تعدّه خرقًا لاتفاق وقف إطلاق النار، في حين تتعامل مع حركة حماس بوصفها الطرف الوحيد الملزم بتنفيذ التعهدات، وتكشف خريطة الطريق عن محاولة للانتقال من إدارة الحرب إلى إدارة مرحلة ما بعد الحرب، من خلال جمع الترتيبات الأمنية والإدارية والسياسية ضمن إطار واحد. غير أن تبنّي ملادينوف الموقف الإسرائيلي من خريطة المرحلة الثانية التي اقترحها يوحي بأن الهدف الرئيس كان، وما زال، نزع سلاح المقاومة، من دون تقديم ضمانات تُلزم إسرائيل بتنفيذ ما يترتب عليها من التزامات. وفي الحصيلة، قد لا تجد المرحلة الثانية من الاتفاق طريقها إلى التنفيذ ما لم يلتزم الطرفان بشرطي التزامن والتكامل.

> **ربط خريطة الطريق تنفيذ ترتيبات حصر السلاح بانسحاب إسرائيل التدريجي من المناطق التي تسيطر عليها في قطاع غزّة**
>
> **لا تُعير الولايات المتحدة عدم التزام إسرائيل اهتمامًا، ولا تعدّه خرقًا لاتفاق وقف إطلاق النار**

تصعيد إسرائيلي

لم يقتصر الموقف الإسرائيلي من خطة ترامب بشأن غزّة على التحفظات السياسية، بل ترافق أيضًا مع تصعيد ميداني كبير، فور إعلان حركة حماس موافقتها على الصيغة الأولى لخريطة الطريق التي طرحها ملادينوف ثم ناقضها لاحقًا. فصعّد الجيش الإسرائيلي عمليات الاغتيال والقصف، ووسّع مناطق سيطرته داخل القطاع، بما في ذلك تحريك «الخط الأصفر» واقتطاع مساحات إضافية من الأراضي، وواصل تقييد وصول المساعدات الإنسانية، وعرقلة تنفيذ الالتزامات الواردة في المرحلة الأولى من اتّفاق وقف إطلاق النار، في مسعى لافشال أيّ جهد يقود الى المرحلة التالية

الإعلام في باكستان... قيود جديدة على مراسلي المؤسسات الأجنبية

اتهامات للحكومة بالتضييق على الصحافيين تحت غطاء التنظيم

تواجه «الإرشادات» الجديدة التي أصدرتها باكستان لتنظيم عمل وسائل الإعلام الأجنبية انتقادات واسعة، باعتبارها تقيّد التغطية الميدانية وتوسّع الرقابة وتفتقر الى اساس قانوني واضح

إسلام آباد ـ **صبغة الله صابر**

أثارت الحكومة الباكستانية جدلاً واسعاً بعد إصدارها تعليمات جديدة تحت ذريعة تنظيم عمل وسائل الإعلام الأجنبية داخل البلاد، معتبرةً إياها مجرد إجراء إداري يهدف إلى تسهيل عمل الصحافيين وتنظيم العلاقة بينهم وبين وزارة الإعلام. بينما أكدت المؤسسات الصحافية والمنظمات الحقوقية أن هذه التعليمات تمثل مرحلة جديدة من تشديد الرقابة على التغطية الإعلامية، خاصةً في المناطق الحساسة سياسياً وأمنياً، مثل الشطر الباكستاني من إقليم كشمير وكذلك إقليمي خيبربختونخوا في الشمال الغربي، وبلوشستان في الجنوب الغربي من البلاد. وتواجه باكستان انتقادات متزايدة بشأن أوضاع حرية الصحافة، إذ تحتل المرتبة 153 من أصل 180 دولة في مؤشر حرية الصحافة العالمي، وهو ما يعكس التحديات التي تواجه الصحافيين المحليين والأجانب على حدّ سواء، في بلد تعود الكلمة الفاصلة فيه إلى المؤسسة العسكرية.

وجاءت ما تصفها الحكومة بالتعليمات، وما تصفها المؤسسات الإعلامية بالقيود، وسط التطورات في الشطر الباكستاني من كشمير، الذي شهد خلال الشهرين الماضيين احتجاجات عنيفة ومواجهات بين المتظاهرين وقوات الأمن أسفرت عن سقوط عشرات القتلى، بالتزامن مع الانتخابات المحلية التي تقاطعها مجموعات من المحتجين. في ظلّ القيود المفروضة على الإنترنت وصعوبة التحقق المستقل من المعلومات، صارت التغطية الإعلامية الدولية لما يجري في الإقليم تحظى باهتمام خاص.

أبرز «الإرشادات»

نصّت التعليمات الجديدة التي تحمل اسم «إرشادات تيسير العمل الإعلامي الأجنبي لعام 2026» على أن جميع العاملين مع وسائل الإعلام الأجنبية، بمن فيهم الصحافيون والمراسلون الباكستانيون والمساعدون لهم، ملزمون بالحصول على تصريح مسبق قبل التوجه لإعداد أي تقرير أو تغطية صحافية من أي منطقة خارج المدن الثلاث الكبرى: إسلام آباد، وكراتشي، ولاهور. كذلك، منحت التعليمات السلطات الباكستانية صلاحية إلغاء اعتماد أي صحافي إذا اعتبرت أنه قام بأعمال تمس أيديولوجية الدولة أو سيادتها أو أمنها أو النظام العام. ويرى منتقدو القرار أن هذه العبارات فضفاضة وقابلة لتفسيرات متعددة، الأمر الذي يمنح الجهات الرسمية هامشاً واسعاً لاتخاذ إجراءات ضد الصحافيين دون وجود معايير قانونية واضحة.

وتعتبر الحكومة أن التعليمات الجديدة مجرّد تنظيم إداري، نافيةً فرض قيود على الإعلام، مشددةً على أن الهدف من التعليمات هو التحقّق من هوية العاملين مع وسائل الإعلام الأجنبية، وتقديم الدعم اللازم لهم أثناء أداء مهامهم. وقالت وزارة الإعلام في بيان، الثلاثاء الماضي، إن العلاقة بينها وبين المؤسسات الإعلامية الأجنبية كانت تحتاج إلى إطار إداري واضح ينظمها، من هنا جاءت الآلية الجديدة، مضيفةً أنها ليست قيوداً بل تعليمات تودّد العلاقات بين وسائل الإعلام الأجنبية ووزارة الإعلام. في المقابل، عبّر الصحافيون والمؤسسات الإعلامية عن قلقهم من توسع نطاق آلية التصاريح. ففي السابق كان الصحافيون الأجانب وحدهم من يحتاجون إلى تصاريح خاصة للسفر إلى بعض المناطق الأمنية الحدودية فقط، في عملية كانت تستغرق أسابيع أو حتى أشهراً، وقد لا يتلقى الصحافي أيّ ردٍ على طلبه أحياناً. أما الآن فقد امتد هذا الشرط ليشمل جميع مناطق باكستان سوى المدن الثلاث الكبرى، كما صار الحصول على تصاريح مطلوباً حتى من الصحافيين الباكستانيين العاملين مع المؤسسات الإعلامية الدولية، وهو ما يعني عملياً أن غالبية التغطيات الميدانية لوسائل الإعلام الأجنبية ستصبح مرتبطة بالحصول على موافقة مسبقة من السلطات.

ورأى المنتقدون أن هذه الآلية ستؤثر مباشرة على سرعة تغطية الأحداث، خصوصاً في بلد تتكرر فيه التطورات الأمنية والسياسية بصورة مفاجئة. ففي كثير من الأحيان كانت المؤسسات الإعلامية الدولية تعتمد على صحافيين باكستانيين يقيمون في مدن مثل بيشاور أو كويته أو مظفر آباد، حيث يستطيعون الوصول بسرعة إلى مواقع الأحداث والتحقق من المعلومات.

لكن في ظل التعليمات الجديدة، سيحتاج هؤلاء، أيضاً لاستخراج تصريح رسمي قبل مباشرة أي تغطية، في عملية قد تستغرق أياماً بل أسابيع، وهو ما قد يؤدي إلى التأخر في متابعة التطورات، بل وربّما إلى إلغاء إمكانية التغطية من أساسها.

وعلمت «العربي الجديد» من العديد من وسائل الإعلام الأجنبية أن صحافييها وممثليها في الشطر الباكستاني من كشمير تلقوا رسالة من وزارة الإعلام تطلب فيها منهم المغادرة والامتناع عن تغطية الاحتجاجات والصراع بين الحكومة ولجنة العمل المشترك التي تجمع الأحزاب الكشميرية، بحجة أن عليهم الحصول على تصاريح من الحكومة قبل مباشرتهم العمل، كما حذّرتهم من مغبة الاستمرار في التغطية من دون استصدار التصريح.

> **منحت التعليمات السلطات الباكستانية صلاحية إلغاء اعتماد اي صحافي**

إدانات واعتراضات

قوبلت الإجراءات الحكومية بانتقادات حادة من قبل الصحافيين والمؤسسات الإعلامية وحتى السياسيين. وبدأت مجموعة من الصحافيين الأجانب، بالتعاون مع الاتحاد الفيدرالي الباكستاني للصحافيين، التحرك لعقد لقاء مع وزير الإعلام من أجل عرض مخاوفهم ومطالبة الحكومة بإعادة النظر في التعليمات الجديدة أو توضيح آليات تطبيقها، وخاصةً ما يتعلق بمدة إصدار التصاريح وضمان عدم استخدامها لتعطيل التغطية الصحافية.

ورأى مصطفى كهوكهر، القيادي السابق في حزب الشعب قبل استقالته بسبب انتقاداته للمؤسّسة العسكرية، أن التعليمات تمثّل «خنقاً للإعلام الدولي في بيئة إعلامية تضيق يوماً بعد آخر». وقال إن الجمهور الباكستاني يلجأ في كثير من الأحيان إلى وسائل الإعلام الأجنبية للحصول على تغطية أكثر استقلالية وحياداً، منتقداً «إغلاق الحكومة لهذا الباب»، ومشدّد على أن فرض مزيد من القيود لن يؤدي إلّا إلى زيادة مساحة انتشار الشائعات والمعلومات غير الموثقة.

من جانبه، وصف رئيس تحرير صحيفة داون ظفر عباس القرار الحكومي بأنّه «مدهش وغير مسبوق»، مشيراً إلى أنه عمل في الصحافة لأكثر من أربعة عقود، وشهد فترات الحكم العسكري وعدداً من الحكومات المدنية ذات النزعة السلطوية، لكنه لم يسبق أن رأى قيوداً بهذا الاتساع على حركة الصحافيين، لا سيما الأجانب.

وأوضح أن شرط الحصول على تصريح للسفر خارج المدن الرئيسية لا يمس فقط حرية تنقل الصحافيين، بل ينعكس بصورة مباشرة على حرية الصحافة وحق الجمهور في الوصول إلى المعلومات، كما أنه محاولة للحدّ من التغطية الفورية والمباشرة للأحداث.

كذلك، قال الصحافي الباكستاني محمد عبد الله، لـ«العربي الجديد»، إن الحكومة تسعى إلى فرض سيطرتها على وسائل الإعلام الأجنبية، وذلك بعدما شدّدت قبضتها على وسائل الإعلام المحلية، لتسير وفق رغبات الحكومة ومن ورائها المؤسسة العسكرية، معتبراً أن القرار «صادم وغريب».

اعتراضات قانونية

لم تنحصر إدانة التعليمات الجديدة والاعتراض عليها في الاوساط السياسية والإعلامية فقط، بل امتدت إلى الاوساط القانونية ايضا. واكّد المحامي الباكستاني محمد نور يوسفزاي، لـ«العربي الجديد»، ان التعليمات الجديدة تفتقر إلى السند القانوني، لانها صدرت في إطار تعليمات إدارية استنادا إلى قواعد تنظيم اعمال الحكومة، وليس بموجب قانون اقره البرلمان، موضحا ان هذه القواعد تنظم عمل الوزارات فيما بينها، لكنها لا تمنح السلطة التنفيذية صلاحية فرض التزامات قانونية جديدة على المواطنين او الصحافيين، معتبرا انها تمثل «محاولة متسرعة لتقييد العمل الصحافي المستقل وحرية التعبير».

مراسلة صحافية
في إسلام آباد، 9 أيريل 2026
(فاروق نعيم/ فرانس برس)

قبل شب جديد

أشهر معارك «الديس راب» عربياً

اعاد «الديس راب» الذي اطلقه شب جديد ضد سانت ليفانت الاهتمام بثقافة المواجهات الغنائية في الراب العربي، التي بدأت بالانتشار في السعودية، وازدهرت في المغرب، وبلغت ذروتها جماهيريا في مصر. نستعرض هنا ابرز هذه المعارك

فاتن حداد

أعاد مغني الراب الفلسطيني شب جديد إحياء الحديث حول ثقافة «الديس راب» بعد طرحه المفاجئ لأغنية SLV التي يوجه فيها انتقادات مباشرة إلى المغني الفلسطيني سانت ليفانت. في الأغنية، يذكره بالاسم، ويشيد أولاً بقدرته على تنفيذ أفكاره الفنية، قبل أن يهاجم ما يصفه بالتناقض بين حضوره بوصفه فناناً فلسطينياً داعماً للقضية، وبين مشروعه الموسيقي الذي يركز، بحسب الأغنية، على الحب والعلاقات العاطفية. وتعيد هذه المواجهة إلى الواجهة تاريخ «الديس راب» في العالم العربي، الذي شهد على مدار العقدين الماضيين معارك فنية بارزة بدأت في السعودية، وازدهرت في المغرب، قبل أن تتحول إلى ظاهرة جماهيرية في مصر.

يعدّ كثير من متابعي الراب العربي السعودية من أوائل الساحات التي شهدت انتشار ظاهرة «الديس راب» بشكل واسع خلال النصف الثاني من العقد الأول من الألفية، قبل أن تنتقل لاحقاً إلى المغرب ومصر. وكان الرابر كلاش من أبرز الأسماء التي ارتبطت بهذه المرحلة، إذ خاض سلسلة من المواجهات الغنائية أسهمت في ترسيخ ثقافة «الديس» داخل مشهد الراب السعودي، ومهّدت لانتشار هذا النوع من المنافسة في المنطقة. وكانت أشهر هذه المواجهات مع سلو مو، في خلاف بدأ بوصفه منافسة على لقب أبرز رابر في السعودية، قبل أن يتطور إلى تبادل للهجوم في الأغاني، مع اتهامات متبادلة تتعلق بالمستوى الفني، والريادة، وأحقية تمثيل مشهد الراب السعودي. ومن أبرز الأغاني التي ارتبطت بهذه المواجهة، «جنكيز خان» و«بنت إنك بنت»، إلى جانب عدد كبير من الردود المتبادلة التي توالت على مدى سنوات. كما دخل كلاش في مواجهات أخرى مع رابرز سعوديين، من بينهم محمد مود وروجر، قبل توسع دائرة «البيفات» (الخلافات بين الرابرز) لتشمل أسماء أخرى.

ونظراً إلى أن معظم هذه الأغاني طُرحت بين عامي 2005 و2010 عبر المنتديات ومواقع مشاركة الملفات، قبل انتشار منصات البث الحديثة، فقد اختفى جزء كبير منها من الإنترنت، ما يجعل توثيق جميع الردود والتسلسل الزمني الكامل لتلك المعارك أمراً بالغ الصعوبة.

إذا كانت السعودية قد شهدت البدايات الأولى للديس راب العربي، فإن المغرب نقل هذا النوع من المنافسة إلى مستوى أكثر احترافية، سواء من حيث جودة الإنتاج أو سرعة الردود أو حجم التفاعل الجماهيري. وشهدت الساحة المغربية بين عامي 2018 و2020 واحدة من أشهر معارك الديس راب في العالم العربي، جمعت بين بيغ، أحد أبرز رواد الراب المغربي، وديزي دروس الذي كان يمثل آنذاك جيلاً جديداً يسعى إلى فرض حضوره. في ديسمبر/كانون الأول 2018، أصدر دون بيغ أغنية KG 170 التي لم تكن موجهة إلى رابر واحد بعينه، بل حملت انتقادات لاذعة لعدد من فناني الجيل الجديد، متهماً بعضهم بالسعي وراء الشهرة السريعة وتقديم أعمال تفتقر إلى القيمة الفنية، في وقت رأى فيه أن رواد الراب المغربي لم يحظوا بالتقدير الذي يستحقونه. ورغم أن الأغنية تضمنت إشارات إلى أكثر من اسم، فإن الأنظار اتجهت سريعاً إلى ديزي دروس الذي اعتبره كثير من المتابعين الهدف الأبرز من رسائل دون بيغ، إلى جانب رابرز آخرين مثل 7ليوة وكومي.

ولم يتأخر الرد كثيراً، ففي يناير/كانون الثاني 2019، طرح ديزي دروس أغنية «المتنبي» التي رد فيها مباشرة على دون بيغ، مستخدماً أسلوباً هجومياً جمع بين السخرية والردود المباشرة، مع تأكيده أنه يمثل جيلاً جديداً لا يقل موهبة عن الجيل الذي سبقه. وحققت الأغنية انتشاراً واسعاً، وتجاوزت مليون مشاهدة خلال أقل من 24 ساعة، بحسب ما أظهره أرشيف المنصات الرقمية آنذاك، لتتحول المواجهة إلى حديث وسائل الإعلام وجمهور الهيب هوب. ولم تنته المواجهة عند هذا الحد، إذ عاد ديزي دروس في يناير 2020 بأغنية «المتنبي 2.Vol» التي واصل فيها الرد على دون بيغ، مؤكداً تمسكه بموقفه، فيما اعتبرها كثير من المتابعين الجولة الثانية من أشهر «البيفات» في تاريخ الراب المغربي.

ولم يقتصر تأثير KG 170 على ديزي دروس، إذ دفعت الأغنية عدداً من رابرز الجيل الجديد إلى الرد أو التعليق، وفي مقدمتهم 7ليوة وكومي اللذان دخلا بدورهما في سجالات فنية مع دون بيغ، ما وسّع دائرة الخلاف من مواجهة بين فنانين إلى صراع بين جيلين: الأول يمثله رواد الراب المغربي، والثاني يضم الأصوات الصاعدة التي كانت تسعى إلى إعادة رسم ملامح المشهد. على عكس البدايات السعودية التي انتشرت عبر المنتديات، جاءت موجة الديس راب في مصر في عصر «يوتيوب» ومنصات التواصل الاجتماعي، لتتحول المواجهة إلى حديث وسائل الإعلام وجمهور الهيب هوب. وبلغت المنافسة ذروتها بين عامي 2020 و2021، حين اندلعت سلسلة من المواجهات المتشابكة بين أبرز نجوم الراب، كان محورها الرابر أبو يوسف الذي دخل في خلافات متزامنة مع أكثر من فنان.

ويُنظر إلى الخلاف بين أبو يوسف ومروان موسى على أنه من أشهر معارك الديس راب في مصر. وكان الاثنان قد تعاونا في بداياتهما، قبل أن تتوتر العلاقة تدريجياً بسبب خلافات شخصية وفنية وإشارات متبادلة، لتدخل مرحلة التصعيد العلني مع إصدار أبو يوسف أغنية Okay في نوفمبر/تشرين الثاني 2020. وتضمنت الأغنية رسائل وانتقادات فهمها الجمهور على أنها موجهة إلى مروان موسى وعدد من الرابرز الآخرين. وبعد أشهر، رد مروان موسى بأغنية Msh Okay في فبراير/شباط 2021، قبل تواصل المعركة عبر أغنيتي Megatron لأبو يوسف وMegatroll لمروان موسى، لتصبح، بحسب متابعي الراب، واحدة من أكثر معارك الديس العربي متابعة على المنصات الرقمية. كما دخل عفروتو في خلاف مع أبو يوسف، بعدما اعتبر كثيرون أنه انحاز إلى معسكر مروان موسى، ليتبادل الطرفان أغاني الديس، بينما شهدت الفترة نفسها خلافات وإشارات متبادلة بين أبو يوسف وكل من ويجز والجوكر، ما جعل عام 2021 يوصف بأنه من أكثر الأعوام سخونة في تاريخ الراب المصري.

> شهدت المواجهات الغنائية محطات بارزة في السعودية والمغرب ومصر

شب جديد يحيي حفلا على مسرح «يولو» ضمن فعاليات مهرجان روسكيلده الدنماركي، 2 يوليو 2025 (جوزيف أوكيافو/ Getty)

«الرحمة» مُعرّباً لموسم الشتاء

بيروت ـ إبراهيم علي

على الرغم من تراجع الزخم الجماهيري الذي رافق الدراما المُعرّبة عن الأعمال التركية خلال العام الأخير، فإن مجموعة «إم بي سي» ما زالت تراهن على هذا النوع من الإنتاج، معلنة عن مسلسل جديد عنوانه «الرحمة»، من المقرر عرضه خلال الموسم الشتوي المقبل. والعمل مقتبس من المسلسل التركي الشهير الذي حمل الاسم نفسه، وعُرض لأول مرة عام 2013، محققاً نجاحاً واسعاً داخل تركيا وخارجها، ولا سيما في العالم العربي، وهو بدوره مستوحى من رواية Kahperengi للكاتبة التركية هانده الطايلي.

واختارت «إم بي سي» لبطولة النسخة العربية كلاً من الأردنية صبا مبارك، والسوريَّيْن باسم ياخور وقيس الشيخ نجيب، في لقاء يجمع الثلاثة مجدداً بعد نحو عقدين من مشاركتهم في مسلسل «أهل الغرام» عام 2006، إخراج الليث حجو.

وتدور أحداث النسخة الأصلية حول «نارين»، وهي فتاة تنشأ في بيئة فقيرة يغلب عليها العنف والظلم، لكنها تتمرد على واقعها وتسعى إلى تغيير مصيرها، لتصبح محامية ناجحة في إسطنبول. غير أن عودة حبها القديم «فرات» إلى حياتها، وهو المنتمي إلى عائلة ثرية والمرتبط بامرأة أخرى، تعيد فتح جراح الماضي، وسط شبكة من العلاقات المعقدة التي تتداخل فيها مشاعر الحب والغيرة والانتقام والخيانة، إلى جانب شخصية رجل العصابات «سرمد» الذي يؤثر في مصائر الجميع. ويأتي الإعلان عن «الرحمة» في وقت تشهد فيه الدراما المُعربة تراجعاً واضحاً مقارنة بالنجاحات التي حققتها قبل سنوات.

وكان آخر هذه الأعمال مسلسل «حب على ورق» (2026)، من إخراج أندر أمير، وبطولة أنس طيارة وهيا مرعشلي، إلا أنه لم يحقق النتائج المرجوة، سواء على مستوى نسب المشاهدة أو التفاعل، في ظل انتقادات طاولت النص والمعالجة والإخراج، خاصة أن النسخة التركية حققت انتشاراً واسعاً في العالم العربي عند عرضها مدبلجة.

كما أخفق مسلسل «ليل»، الذي أخرجه بهادير إينس وعُرض في يناير/ كانون الثاني الماضي، في استعادة بريق الأعمال المُعربة، ليبتعد هذا النوع من الإنتاج عن النجاحات التي سجلتها أعمال مثل «عروس بيروت» و«ستيلتو» و«كريستال». ورغم ذلك، لا يزال عدد من الممثلين السوريين واللبنانيين يشاركون في هذه الأعمال، مدفوعين بالأجور المرتفعة التي توفرها، رغم تراجع قيمتها الفنية لدى كثير من النقاد والجمهور.

المشاركة الاولى لصبا مبارك في الدراما المُعرّبة (المكتب الاعلامي)

بيلا حديد مع «ألو» تستفز الصهاينة

لوس أنجليس ـ العربي الجديد

أثار اختيار العلامة التجارية الأميركية للملابس الرياضية ألو (Alo) للعارضة الفلسطينية الأميركية بيلا حديد وجهاً لحملتها الجديدة لما قبل خريف 2026 موجة انتقادات من جماعات مؤيدة لإسرائيل، أعادت إلى الواجهة الجدل الذي يرافق مشاركة حديد في الحملات الإعلانية العالمية بسبب مواقفها العلنية الداعمة للقضية الفلسطينية.

وقادت منظمة ستوب أنتي سيميتيزم (StopAntisemitism) حملة الانتقادات، داعية إلى مقاطعة العلامة التجارية، ومتهمة حديد بـ«ترويج خطاب معادٍ لإسرائيل». وحتى الآن، لم تصدر بيلا حديد أو شركة «ألو» أي تعليق على هذه الانتقادات.

كشفت «ألو»، هذا الأسبوع، عن حملة «ما قبل خريف 2026» التي صُورت في مدينة لوس أنجليس. وظهرت حديد في الحملة مرتدية مجموعة من أحدث تصاميم العلامة التي تنوعت بين الملابس الرياضية وملابس الاستخدام اليومي، في تعاون جديد يجمعها بالشركة بعد مشاركتها في حملة خريف 2025.

وتزامن إطلاق حملة المقاطعة مع إعلان الممثلة الإسرائيلية غال غادوت انضمامها إلى قائمة سفراء «ألو». وتعد غادوت، التي أدت الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش الإسرائيلي، من أبرز الفنانين الذين أعلنوا دعمهم لإسرائيل، وشاركت في فعاليات وحملات لترويج الدعاية الإسرائيلية خلال حرب الإبادة على الفلسطينيين في قطاع غزة. إذ تحولت منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2023 إلى صوت دعائي شبه رسمي لجيش الاحتلال في هوليوود، فاستخدمت منصاتها لتبرير العدوان، ونظّمت عرضاً خاصاً في لوس أنجليس لفيلم مدّته 47 دقيقة أنتجته وزارة الدفاع الإسرائيلية، يروّج رواياتها حول عملية طوفان الأقصى التي نفذها المقاومون الفلسطينيون في 7 أكتوبر 2023.

أما بيلا حديد فهي من أبرز الأصوات المؤيدة للقضية الفلسطينية في صناعة الأزياء، كما تبرعت مع شقيقتها جيجي حديد بمليون دولار لدعم جهود الإغاثة في قطاع غزة.

ويعيد الجدل الحالي أزمة واجهتها شركة أديداس في يوليو/تموز 2024، عندما استعانت بحديد لترويج إعادة إطلاق حذاء SL72 الذي يحمل اسم تصميم أُطلق بالتزامن مع دورة الألعاب الأولمبية في ميونخ عام 1972.

بيلا حديد في مهرجان كانّ السينمائي، 20 مايو 2026 (رويدو سيزاريانو/ Getty)

على مسرح الجامعة الاميركية في القاهرة، مايو 2026 (صفحته الرسمية على فيسبوك)

عمرو دياب يتصدر قائمة بيلبورد عربية

القاهرة ـ العربي الجديد

عزز المغني المصري عمرو دياب رقمه القياسي على قائمة بيلبورد عربية أعلى 100 فنان (Billboard Arabic Artist 100)، بعدما رفع رصيده إلى 67 أسبوعاً في المركز الأول حتى 6 أغسطس/آب الحالي، وفقاً لبيانات «بيلبورد عربية»، ليصبح الفنان الأكثر بقاءً في الصدارة منذ إطلاق القائمة في ديسمبر/كانون الأول 2023. وحقق دياب هذا الإنجاز عبر ست فترات منفصلة في المركز الأول بدأت في 13 يناير/كانون الثاني 2024، من بينها سلسلة متواصلة استمرت 36 أسبوعاً انطلقت في 12 إبريل/نيسان 2025. كما حققت أغنيته «بابا» ثمانية أسابيع غير متتالية في صدارة قائمة بيلبورد عربية 100 فنان خلال عام 2025. ويواصل عمرو دياب حضوره على قوائم بيلبورد العربية منذ انطلاقها، إلى جانب عدد من أبرز نجوم الغناء العربي، بينهم شيرين عبد الوهاب، ورامي صبري، وتامر عاشور، وتامر حسني، وغيرهم. وفي أحدث تصنيف للقائمة، حافظ عمرو دياب على المركز الأول، متقدماً على توو ليت في المركز الثاني، وتامر عاشور ثالثاً، وتامر حسني رابعاً، وشيرين عبد الوهاب في المركز الخامس، ورامي صبري السادس، فيما حلّ سانت ليفانت سابعاً، وديستانكت ثامناً، وحمو المرشدي تاسعاً، وستورمي في المركز العاشر. وتعتمد قائمة بيلبورد عربية أعلى 100 فنان على الأداء الأسبوعي للمغنين عبر منصات البث الموسيقي في العالم العربي، وتقيس شعبية الفنان استناداً إلى مجمل أعماله، وليس إلى أداء أغنية واحدة فقط، ما يجعلها من أبرز مؤشرات النجاح التجاري والانتشار في سوق الموسيقى العربية.

وعلى الرغم من تغيّر مراكز الترتيب أسبوعاً بعد آخر، حافظ 6 مغنين على وجودهم في القائمة منذ إطلاقها، وهم عمرو دياب، وشيرين عبد الوهاب، ورامي صبري، ونانسي عجرم، وبهاء سلطان، وأحمد سعد، في مؤشر على استمرارية حضورهم الجماهيري عبر منصات البث الموسيقي. يذكر أن المغني المصري طرح أحدث ألبوماته الصيفية بعنوان «حبيتك» في 22 يوليو/تموز الماضي 2026. ويضم الألبوم الجديد 12 أغنية متنوعة تعاون فيها مع كبار الشعراء والملحنين والموزعين، وتصدر قائمة الاستماع على المنصات الموسيقية فور طرحه.

نعيم ياسين: طموحي يتجاوز اليمن

إجراها: فخر العزب

برز اسم الممثلة اليمنية الشابة نعيم ياسين خلال السنوات الأخيرة بوصفها وجهاً صاعداً في الدراما اليمنية، بعدما لفتت الأنظار بأدوارها في أعمال مثل «طريق إجباري» و«الضايعة»، إلى جانب عملها في مجال المكياج السينمائي والخدع البصرية. في هذا الحوار مع «العربي الجديد»، تتحدث ياسين عن بداياتها، وتجربتها في التمثيل، وطموحها للانتقال إلى الدراما العربية، كما تقدم رؤيتها لواقع الفن اليمني، معتبرة أن تعافيه يبدأ من إحياء المسرح المدرسي

■ دخلت عالم التمثيل من دون تخطيط مسبق، كيف تحولت المصادفة إلى احتراف؟

البداية كانت مصادفة بالفعل، ولم أكن أخطط لأن أصبح ممثلة، لكنني مؤمنة بأن الموهبة الحقيقية تجد طريقها في النهاية. عندما وقفت أمام الكاميرا شعرت بأنني في مكاني الطبيعي، فبدأت أعمل على تطوير نفسي بالدراسة والتجربة، حتى تحول الشغف إلى احتراف.

■ إلى جانب التمثيل، تعملين في المكياج السينمائي والخدع البصرية. ماذا أضافت لك هذه التجربة؟

العمل خلف الكاميرا منحني فهماً أعمق للعمل الفني. عندما يدرك الممثل تفاصيل الإضاءة والمكياج والزوايا والإخراج، يصبح أداؤه أكثر وعياً. كما أن نشاطي هذا لم يقتصر على الأعمال اليمنية، بل شاركت أخيراً مسؤولةً عن المكياج في المسلسل العُماني «دمج»، وكانت تجربة مهمة أضافت إلي الكثير على المستوى المهني.

■ أي الشخصيات تركت الأثر الأكبر في مسيرتك؟

شخصية «سميرة» في مسلسل «لقمة حلال» كانت الأصعب بالنسبة إلي. فهي تتعرض للظلم والقتل، وقد عشت تفاصيلها بكل مشاعري، حتى إنني بقيت متأثرة بها بعد انتهاء التصوير. كان الخروج من تلك الحالة النفسية تحدياً حقيقياً.

■ كيف تجاوزت هذا التأثير؟

أفضل علاج كان الانتقال مباشرة إلى تصوير عمل كوميدي. أجواء الضحك في موقع التصوير ساعدتني تدريجياً على استعادة توازني والخروج من الحالة التراجيدية. أحياناً يكون الفن هو السبب في الألم، وهو أيضاً وسيلة الشفاء.

■ إلى أين تتجه طموحاتك الفنية؟

لا أريد أن تقتصر تجربتي على اليمن. أتطلع إلى المشاركة في الدراما الخليجية والسورية والمصرية، وأؤمن بأن الفنان العربي قادر على الانتقال بين هذه التجارب إذا امتلك أدواته، سواء من حيث الأداء أو اللهجة أو فهم الثقافات المختلفة.

■ وهل تفكرين في خوض تجربة الإخراج؟

نعم. الإخراج مشروع أحلم به منذ سنوات، وأطمح إلى دراسته أكاديمياً. أعتقد أن تجربتي أمام الكاميرا وخلفها ستساعدني كثيراً إذا اتخذت هذه الخطوة مستقبلاً.

■ كيف تقيمين واقع الفن والدراما في اليمن اليوم؟

اليمن ملي، بالمواهب، وما حققته بعض الأعمال في السنوات الأخيرة يؤكد ذلك، لكن المشكلة تكمن في محدودية الإنتاج، إذ يظل مرتبطاً في الغالب بموسم رمضان. إلى جانب غياب الدعم الرسمي وضعف الاستثمار في القطاع الفني، فضلاً عن تراجع الحركة المسرحية مقارنة بما كانت عليه في الثمانينيات. أرى أن بداية التعافي يجب أن تكون من المسرح المدرسي لأنه المدرسة الأولى لاكتشاف المواهب وصقلها، وهو القادر على إعادة بناء الذائقة الفنية لدى الأجيال الجديدة. أتمنى أن يحظى الفن في اليمن باهتمام أكبر من المؤسسات الرسمية والقطاع الخاص، لأنه ليس مجرد وسيلة للترفيه، بل جزء من الهوية والثقافة. كما أدعو المنتجين إلى الاستثمار في الدراما طوال العام، وعدم حصرها في موسم واحد، وأقول للشباب إن النجاح يحتاج إلى الاجتهاد والتطوير المستمر، وليس إلى البحث السريع عن الشهرة.

> اليمن فيه الكثير من الموهوبين وتعافي الفن يبدأ من المسرح المدرسي

دخلت مجال التمثيل مصادفة (مقدمة من نعيم ياسين)

مشهد

كثيراً ما نربط بين ذروة العطاء وفوران الشباب؛ فها هو رامبو يقلب موازين الشعر بتجربته الفريدة في السابعة عشرة، ثم، رغم ذلك، تبدد تجارب أخرى هذا اليقين. فلم يبدأ ماركيز دي ساد كتابة أعماله الروائية والفلسفية المثيرة للجدل إلا بعد الأربعين

جذوة الإبداع في مهب الزمن
الأدب وخريف العمر

القاهرة ـ **سناء عبد العزيز**

دائماً ما يُعيد صدور أعمال جديدة لمبدعين في خريف العمر سؤالاً ملغزاً عن علاقة الزمن بالإبداع، ولعل أحدث الأمثلة على ذلك تجربة أدونيس، الذي أصدر في منتصف عقده العاشر ديواناً جديداً بعنوان «هجرة الشمس» (دار الساقي، بيروت، 2026). ويبدو أن أدونيس لم يبتكر أدوات جديدة بقدر ما عاد إلى فطرته الأولى مستأنساً بالطبيعة، مع اعتراف بما انفلت من بين يديه بعد أن اكتملت التجربة: «نعم يا صديقي القارئ، يكاد عمري أن يقول وداعاً للضوء، ولم أتقن بعد فنّ الاستضاءة». وهو ما يفتح الباب مجدداً أمام السؤال الملغز: هل ينال الزمن من الطاقة الخلّاقة كما ينال من الجسد، أم إن للإبداع شأناً آخر؟

علمياً، يبدو الجواب محسوماً؛ باعتبار أن الإبداع مخاض الدماغ، والدماغ كباقي أعضاء الجسد عُرضة للشيخوخة التي قد تسلمه حتى إلى الخرف. غير أن تاريخ الأدب والفن عموماً لم يخضع لهذه الحتمية؛ فبقدر ما يزخر بأسماء خفتت قدرتها على الإدهاش في المحطة الأخيرة، يفيض بتجارب بلغت واحة الإبداع آمنة مطمئنة، وأخرى أثمرت الانسحاب بشجاعة تليق بتاريخها. لتظل العلاقة بين الزمن والإبداع أكثر تعقيداً من أن نختزلها في نظرية، ربما لأن التجربة الإنسانية بطبيعتها عصية على القياس ولديها القدرة على مباغتة كل التوقعات والنظريات.

ما إن يكتمل القمر بدراً

كثيراً ما نربط بين ذروة العطاء وفوران الشباب بشعلته المتقدة؛ فها هو أرتور رامبو يقلب موازين الشعر بتجربته الفريدة في سن السابعة عشرة، والتي خرجت مكتملةً كما خرجت منيرفا كاملة من رأس زيوس. رغم ذلك، تُبدّد تجارب أخرى هذا اليقين، فلم يبدأ ماركيز دي ساد كتابة أعماله الروائية والفلسفية المثيرة للجدل، والتي أسست لتيار فكري ونفسي، إلا بعد أن تجاوز سن الأربعين والخمسين خلف قضبان السجون ومصحّات الأمراض العقلية. وما بين هذين القطبين، تقف كوكبة من المبدعين استغرق نضجها الفني مخاضاً طويلاً، ولم يبلغ ذروته إلا في منتصف العمر، بعدها راح يتناقص باطراد، أو يكرر نفسه على تنويعات شتى.

نلحظ هذه المفارقة في مسيرة الكاتب عباس محمود العقاد. إذ تحولت كتاباته في سنواته الأخيرة إلى معارك ميكانيكية، تفتقر إلى التدفّق والعمق اللذين ميّزا محطاته الكبرى في الأربعينيات. في الفخ نفسه وقع الكثيرون، منهم الشاعر نزار قباني عبر دواوينه المتأخرة، إذ استنسخت لغته صورها وتراكيبها القديمة بعيداً عن حلاوة الابتكار. وعلى الساحة العالمية، انقلبت أسلوبية الكاتب الأميركي إرنست همنغواي المقتضبة إلى كليشيهات، بعد أن استنفد الهاجس التجريبي أنفاسه مع تقدم العمر.

لكن، هل يقع المبدع في خريف عمره ضحيةَ إنجازاته السابقة، أم لتوقعات جمهوره؟ إن أزمة العقاد أو نزار أو همنغواي قد لا تعود حصراً إلى وهن أصاب الخيال، بل ربما إلى سطوة نصوصهم التي سجنتهم في فخ الكمال المرتجى. ولعل انسحاب الكاتبة الأميركية هاربر لي بعد روايتها «أن تقتل طائراً بريئاً» لا علاقة له بالعمر بقدر ما يصب في تلك الإشكالية، قبل إنها تخشى الشهرة، فهل كان الأمر كذلك، أم إنها خشيت أن يطالبها القارئ بتكرار المعجزة؟ أو ليس هو الخوف نفسه الذي استحوذ على الكاتب المكسيكي خوان رولفو بعد أن بلغ القمة برواييته الأولى «بيدرو بارامو». لقد ظل رولفو صامتاً، غير منشغل بصياح الوسط الأدبي واستفزازاته، وحين سأله أحدهم يوماً بنفاد صبر: «لماذا لا تكتب رواية أخرى؟»، أجاب بسخرية: «لأن العم ثيلرينو مات. كان يمشي معي وهو يروي لي القصص، وكان كذّاباً كبيراً».

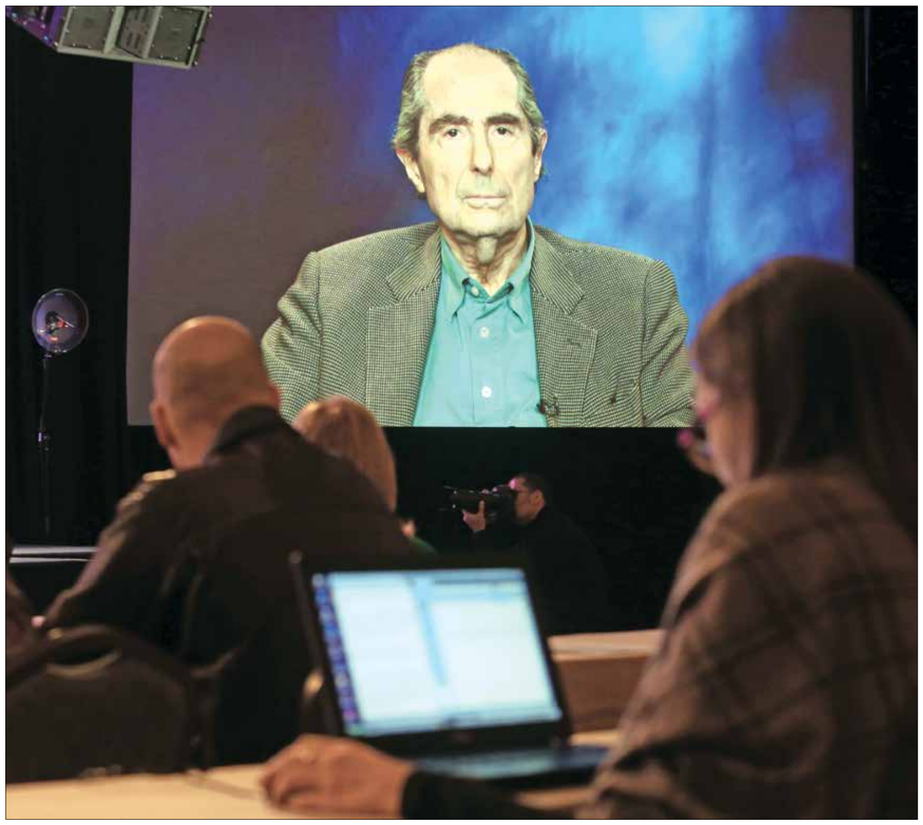

الروائي الأميركي فيليب روث في حديث مع قناة (PBS)، 14 يناير 2013 (Getty)

> هل ينال الزمن من الطاقة الخلّاقة كما ينال من الجسد؟

سفر الخروج

في مقابل الانطفاء التدريجي والتكرار المستهجن، اختار طيف آخر مواجهة خريف العمر بقرار الانسحاب النبيل حين شعروا بنضوب النبع وانطفاء الجذوة.

يجسّد يحيى حقي هذه الحالة، وهو الذي أرسى أسس القصة القصيرة المعبِّرة عن روح الهامش. ورغم ما بلغه من براعة، آثر حقي التوقف قبل رحيله بأكثر من عقدين، زاعماً أنه لم يعد لديه ما يضيفه للقارئ، ولا سيما مع ظهور موجة شبابية كان واحداً ممن احتضنوها بشجاعة. أما الطيب صالح، صاحب «موسم الهجرة إلى الشمال»، فقد توقف عن كتابة الرواية في أوج جذوته، مفضلاً النزول إلى أرض الواقع في عالم لن يستطيع الخيال وحده أن يصلح حاله.

في السياق العالمي، أعلن الروائي الأميركي فيليب روث اعتزاله في سن السابعة والسبعين، ليضع حداً لرحلة إبداع دامت نصف قرن، مبرراً ذلك بنفاد طاقته وعدم قدرته على مواجهة الإحباط والجهد المضني الملازمين لكتابة رواية. كما أعلن الكاتب البيروفي ماريو بارغاس يوسا، الحائز على جائزة نوبل للآداب، اعتزاله بعد مسيرة استمرت لأكثر من ستين عاماً عقب نشر روايته «أهدي صمتي»، محبذاً أن تنتهي مسيرته بهذا الصمت النبيل، بدلاً من رثاء الخواتيم.

يبدو كما لو أن المبدع هنا بلغ مرحلة تكامل الأنا، وهي المرحلة التي ينظر فيها الإنسان إلى تاريخه بنوع من الرضا أو الامتثال، متقبّلاً نهاية دورته الإبداعية بسلام.

لا تذهب وديعاً إلى هذا الليل الطيب

كتب ديلان توماس تلك القصيدة ووالده على فراش الموت ليستحثه على الغضب لموت الضياء، فبدا كمن يُحذّرنا من الوقوع في دائرة الراحة، ولا سيما في خريف العمر. وما يجعل الأمر ممكناً رغم أنف العلم، ما حظي به بعض المبدعين من قدرة على المقاومة، فإذا بجذوة الإبداع تبدو ككوكب دري، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار. في تلك الواحة العمرية المتأخرة، تتظهر التجربة من فائض الحماسة وعنف البدايات، لتبلغ مرتبةً من الصفاء والتقطير، ويخرج الصوت الذي ألفناه متوجاً بوقار تغضنات الوجه وبياض الشعر.

تتجلى هذه الروح في سنوات نجيب محفوظ الأخيرة؛ فبعد محاولة اغتياله، تخلّصت كتابته من رداء الرواية الطويلة وتحوّلت إلى شذرات صوفية مكثفة في «أحلام فترة النقاهة». وعلى الدرب نفسه، نفض محمود درويش عن قصيدته صخبها الخطابي القديم، وانصرف إلى الشعر الخالص، منشغلاً برحلة الإنسان الكبرى وأسئلة الوجود والزمن، في أعمال مثل «الجدارية» و«أثر الفراشة».

تراجع «الذكاء السائل»

يربط علم النفس المعرفي بين خريف العمر وتراجع «الذكاء السائل»، المسؤول عن الابتكار والمغامرة، بما يفسر ميل بعض المبدعين إلى التكرار أو اختيار الصمت. بينما يرى إدوارد سعيد في كتابه «عن الأسلوب المتأخر» أنّ الأعمال الأخيرة قد لا تمثل انطفاء، بل تحولاً في طبيعة الإبداع إذ يكتب الفنان في مواجهة حتمية الزمن، فتغدو نصوصه إما ذرى في الكثافة والصفاء، وإما صراعاً ممضّاً مع الكلمة، كمن يستجلب الماء من بئر بعيدة.

عن الأسلوب المتأخر
موسيقى وأدب على الهامش
إدوارد سعيد
ترجمة فواز طرابلسي

متابعة

شخصيات تستأنف ثورةً لم تُحسم

جاكراندا نزار السعيدي

> لا تعيش شخصيات المسرحية التي عُرضت الأربعاء الماضي ضمن مهرجان الحمامات في تونس الثورة بوصفها حدثاً مضى، بل باعتبارها حاضراً لم يُحسم

تونس ـ **بثينة عبد العزيز غربيي**

تتقاطع على الخشبة شخصيات مهمّشة مع رأس مال متغطرس وعنف وصحافة تحاول كشف التنظيمات الإرهابية. هكذا يستحضر عبد الحليم المسعودي في نصه المسرحي شعارات الثورة التونسية في أواخر 2010 وبداية 2011؛ يومها لم يكن الخبز مطلباً اقتصادياً منفصلاً عن السياسة، بل اقترن بالحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، ولم يكن السؤال كيف يجد الناس قوتهم فقط، بل كيف يعيشون من دون أن تُصادر أصواتهم وحقوقهم، ومن دون أن يتحوّل العمل إلى وسيلة لإخضاعهم أو دفعهم إلى الصمت.

لا تعيش شخصيات مسرحية «جاكراندا»، التي عُرضت الأربعاء الماضي ضمن فعاليات الدورة الستين من مهرجان الحمامات الدولي في تونس، الثورة بوصفها حدثاً مضى، بل باعتبارها حاضراً لم يُحسم. فهُم على خشبة في حالة تمرّد وثورة ومقاومة. كما يسائل العمل الذي أخرجه نزار السعيدي، العلاقة بين الحاجة والكرامة داخل بناء سينوغرافي يستعيد فيه الجسد سلطته على الخشبة. وتتداخل رموز العرض بين «الجاكراندا» الشجرة البنفسجية الأسرة بجمالها لكنها غير المثمرة، و«تانيت»، اسم مركز خدمات الاتصال الذي يحيل إلى إلهة الخصب عند القرطاجيين، ويُدعى المتلقي إلى المشاركة في تأويل واقع مأزوم.

هنا، تقفز إلى الذهن صورة المواطن الذي ظهر خلال أيام الثورة حاملاً الخبزة واستعادها الشارع التونسي مؤخّراً، لما تختزنه من دلالات مرتبطة بتلك الأحداث. فالخبزة لم تكن مجرد رغيف، بل اختزلت مطلباً يجمع بين الحق في العيش والحق في الكرامة.

وقبل ثورة 2010–2011 بسنوات طويلة، كان الخبز قد خرج من المطبخ إلى الشارع. ففي يناير/ كانون الثاني 1984، اندلعت احتجاجات واسعة عقب الزيادة في أسعار الخبز والحبوب، وعُرفت لاحقاً بـ«ثورة الخبز». يومها تجاوز الرغيف وظيفته الغذائية، ليصبح عنواناً للاحتجاج على الغلاء والتهميش، وإشارة إلى أن الحاجة المادية قد تتحوّل إلى فعل سياسي.

لا تقترح «جاكراندا» الاختيار بين الخبز والكرامة، بل تكشف قسوة الفصل بينهما. فالخبز ضرورة، لكنه لا يكفي وحده لصناعة حياة ذات معنى. وحين يتحوّل الخوف من فقدان العمل إلى وسيلة لإسكات الإنسان أو دفعه إلى قبول الإهانة، تصبح الحاجة قيداً بدل أن تكون حقاً. هنا لا تكون المشكلة في السعي إلى الخبز، بل في أن يُطلب من الإنسان أن يدفع من حريته وكرامته ثمناً للحصول عليه.

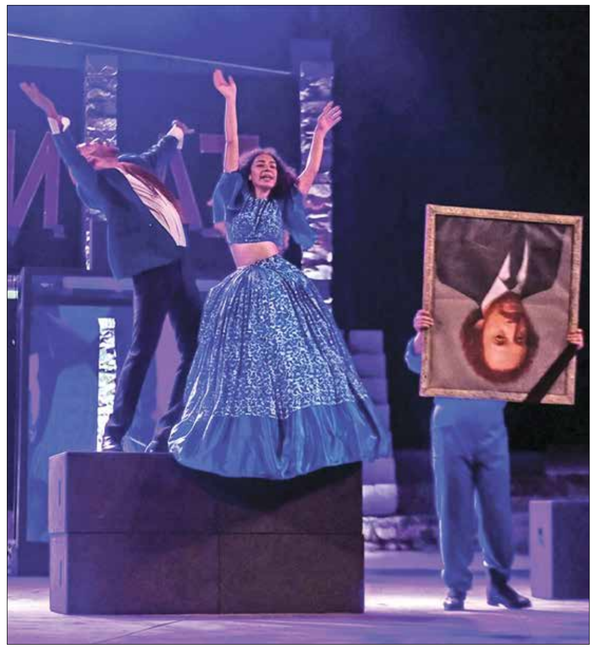

من العرض (صفحة مهرجان الحمامات على فيسبوك)

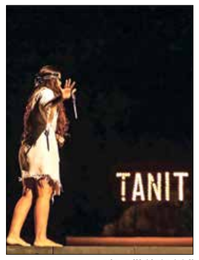

الخبز عنوان للاحتجاج (صفحة مهرجان الحمامات على فيسبوك)

حين تتحوّل إلهة الخصب إلى إلهة القبح

تكسر «تانيت» جمالية رمزيتها، وتمنح شخصيات «جاكراندا» أكثر المشاعر قبحاً: الخوف والوجع والعنف والهشاشة والانتظار المدمّر. فيستقطب مركز خدمات الاتصال شباباً وحاملي شهادات عليا، عالقين بين وظيفة مؤقتة وأمل موجّل في عمل حكومي. وهكذا يتحوّل الفضاء الذي يُفترض أن يفتح باباً إلى المستقبل إلى منطقة معلّقة بين الحاجة إلى العمل والخوف من فقدانه، فتدخل الشخصيات مثقلة بماضٍ مؤلم، وحاضر مأزوم، ومستقبل ضبابي. ويؤدي هذه الشخصيات كلّ من الممثلين: حمودة بن حسين وأصالة كواص وأنيس كمون وثواب العيدودي وحلمي الخليفي ومريم التومي ومحمد عرفات القيزاني وحسناء غنام.

ومن حكاية الأرملة التي يتبيّن تورّطها في خيانة زوجها والتسبّب في موته، ثم إقامتها علاقة مع شقيقه وسعيها إلى تنصيبه مديراً للمركز، تنفتح شبكة من المصالح والمؤامرات. وينقسم زمن العرض بين التحضير للتنصيب ومراسمه وتبعاته، غير أنّ ما يبدو حدثاً إدارياً يتحوّل إلى لحظة تتعرّى فيها الشخصيات، وتنكشف أمراضها النفسية. ومن فضاء يحمل اسم إلهة الخصب، يتشكّل القبح في صور متعدّدة: خيانة وطمع وعنف، وصولاً إلى الإرهاب. تتباعد الحكايات، لكن الأجساد تلتقي على الخشبة: تتقاطع وتتصادم، تتمرّد وتتعثر، وتبحث عن مفرّ. وبين الصراخ والخوف، تتحوّل الخشبة إلى مساحة تنكشف فيها هشاشة الإنسان، رغم محاولاته الدائمة للمقاومة. ربما لهذا تحرجنا المسرحية. فهي لا تحملنا على التساؤل فقط: كيف نكسب خبزنا؟ بل ماذا نخسر ونحن نفعل ذلك؟ وبين ذاكرة «ثورة الخبز» ومطالب الحرية والكرامة التي عادت إلى الشارع التونسي بعد عقود، تترك «جاكراندا» سؤالها مفتوحاً: هل يستطيع الإنسان أن يحافظ على خبزه من دون أن يفقد صوته؟ وهل يمكن أن تكون الحياة الكريمة ممكنة حين يُختزل الوجود في مجرد البقاء؟

> هل يستطيع الإنسان أن يحافظ على خبزه من دون أن يفقد صوته؟

فنون

لوحة الحرب من لبنان إلى فيتنام

استعادة نبيل قانصوه

يضيء المعرض المقام حالياً في بيروت على تجربة فنان لبناني بقي حضوره في بلده محدوداً، رغم نضج تجربته في الغرب ضمن تيارات التعبيرية الجديدة

بيروت ـ **أنس الأسعد**

في صيف العام الماضي، خلال ندوة تناولت واقع الفن التشكيلي اللبناني في زمن الحرب الأهلية (1975-1990)، توقف القيّم الفني اللبناني صالح بركات عند مجموعة من الفنانين الذين واصلوا العمل رغم قسوة المرحلة وتعقيدات موضوعاتها. كانت الحرب قد فرضت على المشهد التشكيلي اللبناني أسئلة جديدة حول دور الفن، وقدرة الفنان على ترجمة أفكاره إلى لغة بصرية أبعد من التوثيق المباشر. من بين الأسماء التي تناولها بركات حينها، حضر اسم الفنان التشكيلي اللبناني الأميركي نبيل قانصوه، أحد أبرز الأصوات المرتبطة بتيارات التعبيرية الجديدة، والذي بقي حضورُه في المشهد الفني اللبناني محدوداً رغم نضج تجربته في الغرب. فقد امتلك قانصوه مشروعاً فنياً امتد لأكثر من خمسة عقود، جمع بين القضايا الإنسانية الكبرى والتجارب التاريخية والشخصية.

«الظلام والنور» عنوان المعرض المقام حالياً في ملتقى دلول للفنانين ببيروت (المرفأ)، ويشكّل أول معرض فردي لعدد كبير من أعمال قانصوه (1940-2019) في وطنه الأمّ. ويضمّ الجزء الأول من المعرض مجموعة مختارة من أعمال سلسلة «انقسام الحياة»، إلى جانب لوحات ومواد أرشيفية تمتد منذ سبعينيات القرن الماضي. من بين الأعمال المعروضة لوحات تناولت الحرب الأهلية اللبنانية بشكل مباشر، مثل «لبنان»، و«دوامات ملتهبة: لبنان صيف 1982- صبرا وشاتيلا».

من المعرض (العربي الجديد)

أما الجزء الثاني من المعرض، المقام في مؤسسة دلول للفن (قريطم)، فيقدم مجموعة الرسوم الكاملة من سلسلة «أوراق من مسرح الحرب»، التي أنجزها قانصوه خلال عقد الثمانينيات، وتضم أكثر من مئتي عمل ترصد وجوه العنف والمعاناة الإنسانية، ليس فقط في لبنان، بل في سياق أوسع من النزاعات التي شهدها العالم. تتميّز أعمال قانصوه بأحجامها الجدارية الكبيرة وألوانها النارية، حيث تهيمن درجات الأحمر والبرتقالي والأسود على مساحاته التصويرية، والتي لا تبدو مستساغة للجميع، بينما تمنح ضربات الفرشاة العنيفة لوحاته طاقة حركية تجعل المتلقّي يشعر بأنه داخل المشهد.

وُلد نبيل قانصوه في بيروت، ونشأ في منزل غني بالمراجع البصرية، قبل أن ينتقل إلى لندن للدراسة مطلع الستينيات، ومنها سافر إلى نيويورك، حيث درس العلوم السياسية وتاريخ الفن في جامعة نيويورك. وهناك بدأ مسيرته الاحترافية، حيث أسّس الاستوديو الخاص به في مانهاتن، والذي تحول إلى مساحة ثقافية جمعت فنانين وكتّاباً وموسيقيين ونقاداً. كما أقام معرضه الفردي الأول عام 1971.

تأثرت رؤية قانصوه بشدة بحرب فيتنام والحرب الأهلية اللبنانية، إضافة إلى أحداث عالمية أُخرى، لكنه ظلّ يعتبر الحرب تجربة إنسانية أوسع من محددات السياسة. استلهم من غويا وبيكاسو ومن فناني الجداريات المكسيكيين، لكنه طور أسلوباً خاصاً يجمع بين التعبيرية والرمزية والسرد التاريخي. ورغم أن طبيعة أعماله السياسية والنقدية جعلته بعيداً أحياناً عن سوق الفن التجاري، فقد اختار قانصوه الحفاظ على استقلاليته، رافضاً تقديم الفن وفق حسابات السوق، إذ ظل الرسم بالنسبة إليه ضرورة وجودية، وكان يختصر علاقته به قائلاً: «أعيش لأرسم».

> لوحات ومواد أرشيفية تعرّف بتجربته منذ سبعينيات القرن الماضي

فعاليات

حتى الثالث عشر من الشهر الجاري، تتواصل تظاهرة أسبوع الفن والثقافة التي ينظّمها اتحاد الفنّانين التشكيليين في السويداء بـ غاليري نوفا في المدينة الواقعة جنوبي سورية، وتتضمّن ورشات يومية في الفن التشكيلي تُختتم بمعرض يجمع أعمال المشاركين. وتسعى الفعالية إلى توفير مساحة للتلاقي بين المهتمين بالشأن الثقافي، عبر أنشطة تجمع بين الفنون البصرية والأدب والموسيقى.

من 15 وحتى 23 آب/أغسطس الجاري تقام فعاليات الدورة الحادية عشرة من **معرض إسطنبول الدولي للكتاب العربي**. يشهد المعرض مشاركة دور نشر من أكثر من 30 بلداً عربياً وأجنبياً، كما يتضمن البرنامج الثقافي تنظيم ندوات ومحاضرات فكرية، إلى جانب الامسيات الشعرية وحفلات توقيع الكتب. يُعد هذا الحدث ملتقى سنوياً يجمع الناشرين بالمؤلفين والقراء خارج العالم العربي.

حتى 13 الشهر المقبل، يتواصل في متحف أورسيه بباريس معرض **يوسف نبيل: أن نحلم مجدداً**، حيث يستعرض الفنان المصري-الفرنسي تجربته منذ تسعينيات القرن الماضي. يعتمد نبيل على صور بالأبيض والأسود يلوّنها يدوياً، مستعيداً من خلالها صورةً حالمةً ومفعمةً بالحنين لمصر والبحر المتوسط. وتتناول أعماله موضوعات الحلم والمنفى والهوية، متأثرةً بجماليات الاستشراف والرمزية.

يجمع معرض متحف هامبورغ كونستاله بين أعمال الفنان النرويجي **إدفارد مونك** والفنانة المعاصرة **ماريا لاسنيغ**، في حوار فني يربط بين تجربتين تفصل بينهما عقود، لكنهما تلتقيان في استكشاف الجسد والحب. يضمّ المعرض، الذي يتواصل حتى نهاية الشهر الجاري، نحو 200 عمل من لوحات ورسوم ومنحوتات، ويقارن بين تأثير مونك في تجربة لاسنيغ ورؤيتهما المختلفة للإنسان والإدراك.

علوم و تكنولوجيا

نحو بطاريات صوديوم أكثر كفاءة

بطاريات الصوديوم أرخص من الليثيوم، لكنّ أداءها أضعف. وفي بوردو الفرنسية، يعمل باحثون على تحسينها بأقطاب من نفايات صناعة البطاريات

خلايا مفتوحة أثناء تصنيع خلية بطارية الصوديوم-أيون (CNRS)

هشام حدانة

تعتمد الهواتف الذكية والسيارات الكهربائية إلى حد كبير على بطاريات الليثيوم-أيون. وتعمل هذه الأخيرة بفضل عملية تبادل عكسي لأيونات الليثيوم بين قطبين كهربائيين يفصل بينهما إلكتروليت سائل، بينما تتحرك الإلكترونات عبر الدائرة الكهربائية الخارجية. وخلال السنوات الأخيرة، فرضت هذه الأنظمة نفسها بسبب المزايا العديدة التي توفرها، مثل كثافة الطاقة العالية، وهي كمية الطاقة المخزنة نسبةً إلى كتلة البطارية أو حجمها، بالإضافة إلى العمر التشغيلي الطويل مع دورات شحن وتفريغ عديدة.

وعلى الرغم من تنوع تقنيات تصنيع الأقطاب الموجبة لبطاريات الليثيوم-أيون، ومنها تقنية NMC القائمة على الليثيوم والنيكل والمنغنيز والكوبالت، وتقنية LFP القائمة على الليثيوم والحديد والفوسفات، فقد يمثل الليثيوم، في بعض ظروف السوق، أحد أكثر مكونات المادة الفعالة كلفة في بطاريات LFP.

بطاريات تعتمد على الصوديوم

ولهذه الأسباب، يسعى العديد من الفرق البحثية حول العالم للعثور على بدائل لليثيوم. ورغم بروز الصوديوم بديلاً أقل تكلفة، نظراً لوفرته وإمكانية استخلاصه، على سبيل المثال، من مياه البحر، لا يزال أداء بطاريات الصوديوم-أيون (Na-ion) أقل من أداء نظيراتها، ولا سيما من حيث كثافة الطاقة ومدى القيادة، ما قد يحد من استخدامها في السيارات الكهربائية. ومع ذلك، تحقق البحوث تقدماً في تحسين جوانب أخرى من أدائها ومواصلة خفض تكلفتها.

وفي سياق هذه البحوث العلمية، يعمل جاكوب أولشوفكا، الباحث في معهد كيمياء المادة المكثفة في بوردو والعضو في شبكة التخزين الكهروكيميائي للطاقة الفرنسية (RS2E)، على تطوير هذه البطاريات.

حلول نانومترية

وفي إطار السعي إلى تحسين الأداء الكهروكيميائي لبطاريات الصوديوم-أيون، من خلال دعم التوصيلية الأيونية والإلكترونية للمواد المكونة لها، يعمل الباحث أولشوفكا على تطوير مواد جديدة لتصنيع أقطاب كهربائية نانومترية تزيد من سرعة شحن بطاريات الصوديوم - أيون. وتعتمد فكرة البحث والتطوير على تقليل حجم الجسيمات والتحكم في شكلها، غير أن هذا المسعى يزيد من مخاطر التفاعلات بين الإلكتروليت والأقطاب الكهربائية، مما قد يتسبب في أضرار لا رجعة فيها لنظام عمل البطارية.

ومن أجل التغلب على هذه العقبة، يقترح الباحث جاكوب أولشوفكا استعمال سوائل أيونية باعتبارها مذيبات لتصنيع المواد المستخدمة في الأقطاب الكهربائية. وتُستخدم هذه الأملاح السائلة بدلاً من الماء أو الإيثانول، وتوفر ظروفاً فريدة لتصنيع المواد، لا سيما من حيث درجة حرارة عملية التصنيع في الوسط السائل. فعلى سبيل المثال، يتبخر الماء عند 100 درجة مئوية تحت الضغط الجوي، في حين تظل بعض السوائل الأيونية في حالتها السائلة حتى درجات حرارة تقترب من 350 درجة مئوية.

وعلى هذا النحو، تتيح السوائل الأيونية التحكم في عملية تصنيع مواد الأقطاب الكهربائية، بحيث تنمو بشكل منظم وتنتظم ذاتياً في تجمعات ذات بنية مضبوطة. وقد اختبر الباحث جاكوب أولشوفكا سلسلة كبيرة ومختلفة من السوائل الأيونية، ما سمح له بالحصول على مواد ذات تراكيب مختلفة، وجسيمات متفاوتة الأحجام والأشكال. ثم ربط أولشوفكا هذه الخصائص بأداء بطاريات الصوديوم-أيون وسعتها الكهروكيميائية. واستنتج أنّ هذا الأداء يتحسن كلما صغر حجم الجسيمات. كما كشفت الأبحاث آليات التفاعل خلال عمليات التوليف الأيونوحراري، مما سمح بفهم أفضل لدور السوائل الأيونية والتحكم في استخدامها بدقة. فضلاً عن ذلك، أظهرت الدراسات التي أُجريت في مختبر معهد ICMCB أن السائل يلتصق بسطح الجسيمات أثناء عملية التوليف، مما يؤدي إلى آثار إيجابية.

> **طبقة رقيقة من السائل الأيوني تسهّل انتقال الصوديوم وتحمي الجسيمات من التفاعلات**

وفي هذا الصدد، يقول أولشوفكا: «لقد أثبتنا أن طبقة رقيقة من السائل الأيوني تبقى على سطح الجسيمات، مكوّنةً طبقة موصلة تسهّل انتقال أيونات الصوديوم داخل المادة، وتحمي الجسيمات من التفاعلات الجانبية».

ماذا نفعل بكبريتات الصوديوم؟

واهتم أولشوفكا كذلك بمشكلة أخرى مرتبطة بصناعة بطاريات الليثيوم-أيون، تتمثل في كيفية الاستفادة من كبريتات الصوديوم الناتجة من التصنيع. ويوضح الباحث أن إنتاج كل كيلوغرام من مادة القطب الكهربائي يولّد نحو 3,5 كيلوغرامات من كبريتات الصوديوم. وفي هذا الصدد، يقول: «يمثل ذلك مشكلة للصناعيين الذين لا يعرفون كيفية التخلص من هذه الكميات من المسحوق الرخيص وغير السام. ويُستخدم المركب في المنظفات ومساحيق الغسيل، وفي منع تكوّن الفقاعات أثناء تصنيع الزجاج، فضلاً عن تبييض الورق، لكن هذه الاستخدامات لا تستوعب سوى جزء محدود من الكميات المنتجة. ولذلك تُعد كبريتات الصوديوم من أبرز النفايات غير العضوية في صناعة البطاريات، إذ تنتج أثناء استخراج الليثيوم وتصنيع البطاريات وإعادة تدويرها». وفي هذا الخصوص، يقترح الباحث أولشوفكا استخدام كبريتات الصوديوم مادةً أولية لإنتاج أقطاب بطاريات الصوديوم-أيون.

وقد أفضت الأبحاث التي أُجريت في معهد ICMCB، بالتعاون مع باحثين من الوكالة الفرنسية للطاقة الذرية في غرونوبل ومختبر التفاعلية وكيمياء المواد الصلبة في أميان، إلى إيداع طلب براءة اختراع لمادة واعدة تعتمد على كبريتات الصوديوم والحديد.

ذكاء اصطناعي

من توليد الصور إلى المسح الطبي... مشروع «ميدجورني»

تتجه شركة ميدجورني، المعروفة بتقنيات توليد الصور بالذكاء الاصطناعي، إلى مجال مختلف عبر مشروع «ميدجورني ميديكال»، لتطوير جهاز يمسح الجسم بالكامل بالموجات فوق الصوتية. وتخطط الشركة لوضع الجهاز داخل منتجع صحي تعتزم افتتاحه في سان فرانسيسكو بحلول نهاية 2027، ليصبح الفحص جزءاً من تجربة تشمل المياه الدافئة والساونا والاستجمام. ويعتمد الجهاز على منصة تُنزل المستخدم داخل حوض من الماء الدافئ، بينما تتحرك حول جسمه حلقة تضم 40 وحدة تصوير. وتلتقط الوحدات الإشارات المنعكسة عن الأنسجة والأعضاء، قبل معالجتها حاسوبياً لإنتاج صورة ثلاثية الأبعاد. وتستغرق عملية المسح حالياً أكثر من 20 دقيقة، فيما تعمل الشركة على تطوير نسخة تنجزها خلال نحو 60 ثانية. ويساعد الماء على انتقال الموجات الصوتية بكفاءة، مقارنة بالتصوير التقليدي الذي قد تتأثر جودته بوجود الهواء بين الجهاز والجلد.

ولا يقدم النظام حالياً تشخيصاً طبياً، كما لا توجد دراسات سريرية منشورة تثبت قدرته على منافسة الرنين المغناطيسي أو التصوير المقطعي. ويقتصر استخدامه الأولي على إعداد خرائط لتكوين الجسم تشمل العضلات والدهون والعظام وبعض الأعضاء، مع إتاحة البيانات للمستخدم لمشاركتها مع طبيبه. وتقول «ميدجورني» إنها قد تستخدم الذكاء الاصطناعي مستقبلاً لتحليل البيانات وتحسين الصور، إلا أن الجهاز لا يعتمد عليه حالياً لاكتشاف الأورام أو إصدار تشخيصات.

ورغم أن الموجات فوق الصوتية لا تستخدم الإشعاع المؤين، فإنها لا تستطيع تصوير جميع أعضاء الجسم بالكفاءة نفسها، بسبب صعوبة اختراق العظام والأنسجة المحتوية على الهواء، ما يمنعها من أن تكون بديلاً كاملاً للرنين المغناطيسي. ويمثل المشروع تحولاً كبيراً في نشاط «ميدجورني»، لكنه يدخلها قطاعاً يتطلب اختبارات سريرية، ومقارنات مباشرة مع وسائل التصوير المعتمدة، وضمانات لحماية البيانات الصحية، قبل الانتقال من قياس تكوين الجسم إلى تشخيص الأمراض.

(العربي الجديد)

ابتكار جديد

رقعة مرنة تمهّد لرصد اضطرابات القلب لحظياً

لندن ـ **العربي الجديد**

طوّر باحثون من مدرسة بريتزكر للهندسة الجزيئية في جامعة شيكاغو الأميركية دارة حوسبة عصبية مرنة وقابلة للتمدد، تستطيع معالجة بيانات القلب في خلال أجزاء من الثانية، من دون إرسالها أولاً إلى هاتف ذكي أو خادم سحابي. وتعتمد التقنية، التي طورها الأستاذ المشارك سيهونغ وانغ، على ترانزستورات كهروكيميائية عضوية مصنوعة من مواد موصلة قابلة للانحناء والتمدد. ويسمح ذلك للدارة بالحفاظ على أدائها عند تحركها أو تغير شكلها، بخلاف شرائح السيليكون الصلبة المستخدمة في كثير من الأجهزة التقليدية. واختبر الباحثون النظام باستخدام بيانات حقيقية لخرائط النشاط الكهربائي مأخوذة من قلب بشري متبرع به. وتمكنت المصفوفة من تحديد مواقع جبهات الموجات الكهربائية بدقة بلغت 99,6%، حتى عند تمديدها إلى أكثر من مرة ونصف طولها الأصلي. ولا تعني هذه النسبة دقة تشخيص اضطرابات النظم لدى المرضى، بل دقة تنفيذ مهمة حسابية محددة على البيانات القلبية. وتكمن أهمية التقنية في قدرتها على إجراء الحوسبة الطرفية، أي تحليل المعلومات بالقرب من موضع الاستشعار بدلاً من نقلها إلى جهاز خارجي. وقد يسهم ذلك في تقليل زمن الاستجابة واستهلاك الطاقة، والحد من كمية البيانات الطبية المرسلة عبر الشبكات اللاسلكية.

ونشرت تفاصيل الدراسة في دورية نيتشر إلكترونيكس، وعرض الباحثون تطبيقاً آخر للنظام لتقدير خطر الإصابة بنوبة قلبية اعتماداً على مجموعة من المؤشرات الصحية بدقة بلغت 83,5%. ولا تزال التقنية في مرحلة البحث، ولم تُعرض بعد بوصفها لصقة طبية متكاملة جاهزة للاستخدام السريري. ويعمل الفريق على دمجها مستقبلاً مع مستشعرات مرنة ووحدات اتصال لاسلكية، وهو ما قد يتيح تطوير أجهزة قابلة للارتداء أو الزرع تراقب الإشارات الحيوية وتستجيب سريعاً للتغيرات الخطيرة.

ربما تمهّد هذه الدارات لمرحلة جديدة من الأجهزة الطبية المرنة، تنتقل فيها المراقبة الصحية من تسجيل البيانات ومراجعتها لاحقاً إلى تحليلها مباشرة على الجسم، وربما ربطها مستقبلاً بأنظمة علاجية تعمل بصورة آلية.

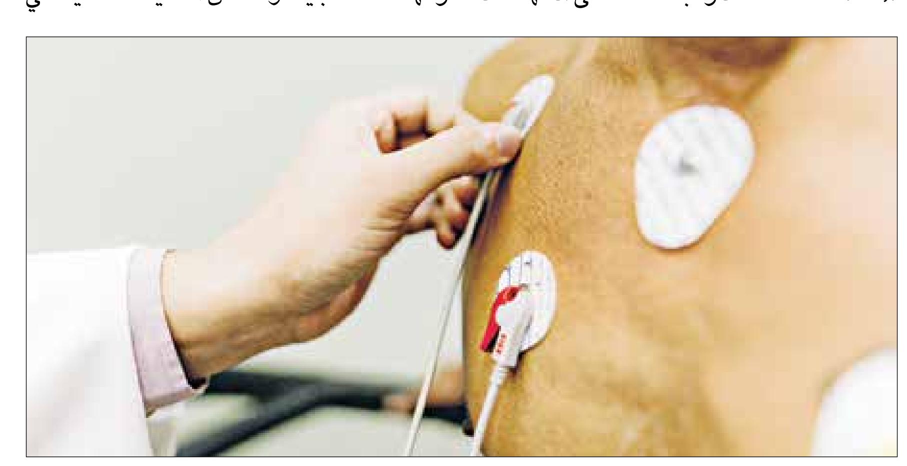
تحتفظ الدارة بأدائها رغم تمددها أو تغير شكلها (Getty)

الذكاء الاصطناعي يسرّع رصد حرائق الغابات من الفضاء

أحمد ماء العينين

يرصد النظام التغيرات الحرارية عبر نطاقات الأشعة تحت الحمراء (مولدة بالذكاء الاصطناعي)

طور باحثون من جامعة ميونخ التقنية، بالتعاون مع مختبر الدفع النفاث التابع لوكالة الفضاء الأميركية (ناسا) و«غوغل للأبحاث»، نظاماً يعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحليل صور الأقمار الاصطناعية ورصد حرائق الغابات فور اندلاعها، بهدف تقليص الوقت الفاصل بين نشوب الحريق واكتشافه. وتعتمد أنظمة المراقبة التقليدية على صور بصرية وحرارية تلتقطها الأقمار الاصطناعية بصورة مستمرة، لكن التحدي لا يقتصر على جمع البيانات، بل يشمل تحليل الكميات الكبيرة من الصور وإرسال النتائج إلى الجهات المختصة خلال وقت قصير. وفي بعض الحالات، يسمح التأخر في معالجة البيانات للنيران بالانتشار قبل وصول التحذيرات إلى فرق الطوارئ.

ولمعالجة هذه المشكلة، استخدم الباحثون خوارزميات للرؤية الحاسوبية والتعلم العميق لتحليل الصور متعددة الأطياف، بدلاً من الاعتماد على الضوء المرئي وحده. ويتيح ذلك للنظام رصد التغيرات غير المعتادة في درجات الحرارة باستخدام نطاقات الأشعة تحت الحمراء، ما يساعد على اكتشاف النقاط الساخنة خلال الليل أو عند وجود سحب ودخان يحجبان الرؤية.

من جهة أخرى، يعتمد النظام على المعالجة الطرفية داخل الأقمار الاصطناعية، إذ تتولى رقائق مخصصة للذكاء الاصطناعي تحليل الصور فور التقاطها في الفضاء، بدلاً من إرسال جميع البيانات الخام إلى المحطات الأرضية وانتظار معالجتها. وعند رصد مؤشرات إلى اندلاع حريق، يرسل القمر الاصطناعي تنبيهاً صغير الحجم يتضمن الإحداثيات والمعلومات الأساسية إلى مراكز المراقبة. وتساعد هذه الطريقة على تقليل كمية البيانات التي يجب نقلها من الفضاء، كما تختصر الوقت اللازم لاكتشاف الحرائق من ساعات إلى دقائق أو ثوان في بعض الحالات، بحسب موقع القمر الاصطناعي وتوافر الاتصال بالمحطات الأرضية. كما يمكن للنظام المساعدة على توقع مسار الانتشار، إذ تدمج الخوارزميات بيانات الحريق مع معلومات الطقس، مثل سرعة الرياح واتجاهها ومستويات الرطوبة، إضافة إلى طبيعة التضاريس والغطاء النباتي، لتقدير المناطق التي قد تصل إليها النيران خلال الساعات التالية.

رياضة

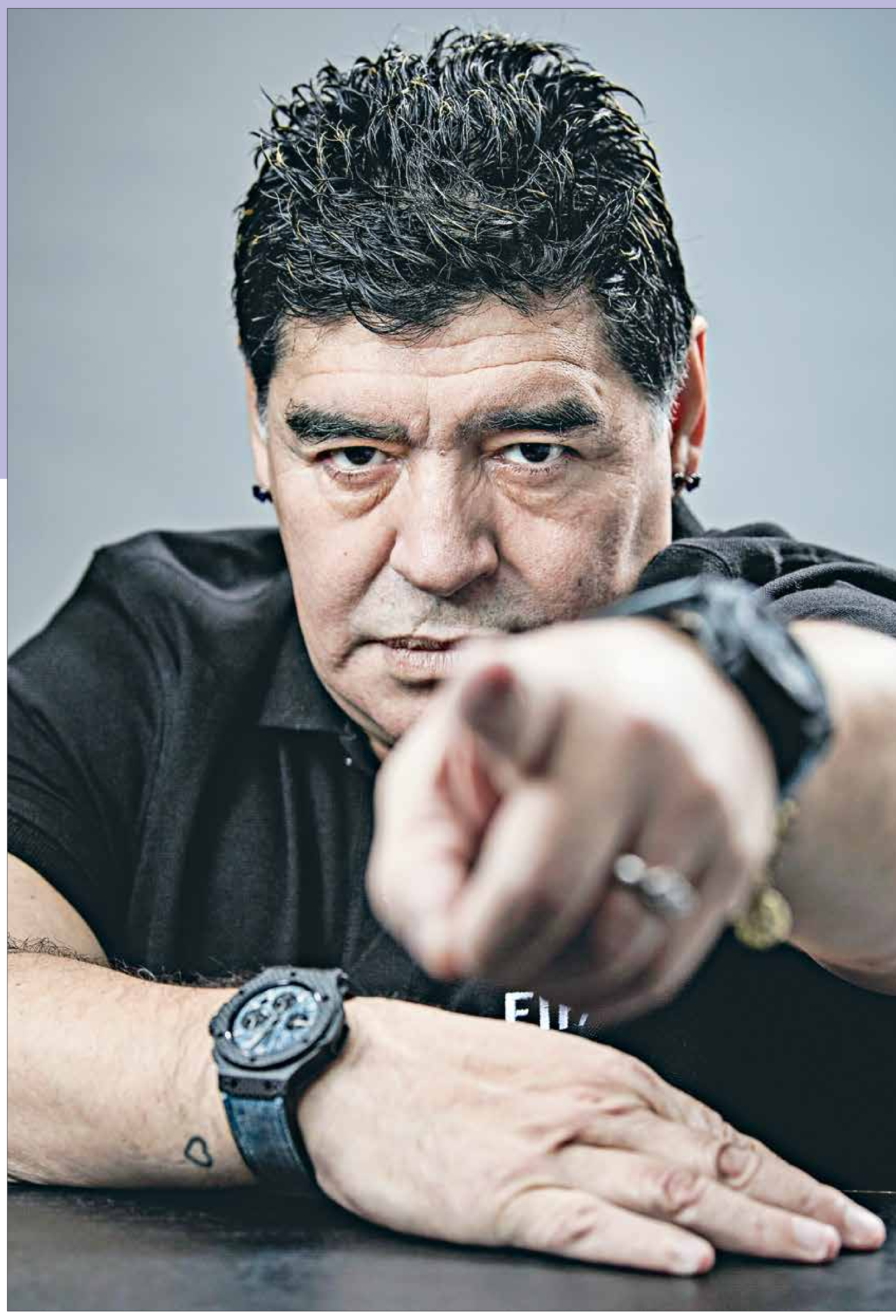
مارادونا خلال حفل جوائز «فيفا» في فندق ماي فير بلندن، 22 أكتوبر 2017 (مايكل ريغان/Getty)

مارادونا والأيام الأخيرة

أكد مدلّك النجم الأرجنتيني الراحل دييغو أرماندو مارادونا، أنّه كان يعاني في أيامه الأخيرة من وذمات (أورام) شديدة في أنحاء جسده، وبدا مستسلماً لمصيره. وقال نيكولاس تافاريل خلال محاكمة فريق طبي مؤلف من سبعة أشخاص بتهمة الإهمال المحتمل الذي ساهم في وفاة نجم نابولي السابق عام 2020: «لم يكن مارادونا ينهض من فراشه، ولم يكن يرغب في تناول الطعام، ولا الاستحمام، ولا الاهتمام بنظافته الشخصية».

إيفان توني سيخضع للمحاكمة بتهمة الاعتداء

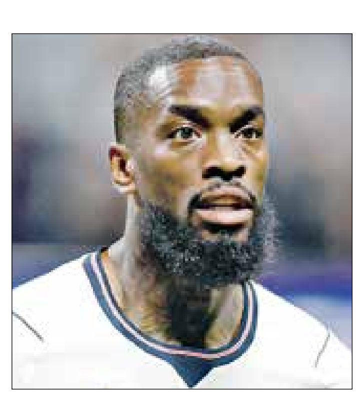
إيفان توني مع منتخب إنكلترا في أتلانتا ستاديوم، 15 يوليو 2026 (روب نويل/Getty)

أعلنت شرطة لندن، الجمعة، أن الإنكليزي إيفان توني مهاجم الأهلي السعودي، بطل دوري أبطال آسيا لكرة القدم للنخبة، وُجهت له تهمة الاعتداء في ملهى ليلي بحي سوهو. وتتعلق التهمة بحادث اعتداء يُزعم أنه وقع في السادس من ديسمبر. وقالت الشرطة في بيان «وُجهت تهمة الاعتداء المسبب لأذى جسدي فعلي يوم الخميس 31 يوليو/ تموز الماضي إلى إيفان توني (30 عاماً)، من نورثامبتون. سيمثل أمام محكمة ويستمنستر الجزائية يوم الخميس 24 سبتمبر المقبل».

الاتحاد السعودي يودّع لاعبه فابينيو

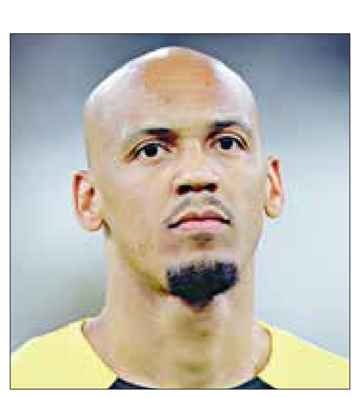
فابينيو في جدة بقميص نادي الاتحاد، 26 مايو 2026 (ياسر بخش/Getty)

أكد نادي الاتحاد رحيل قائده البرازيلي فابينيو، موجهاً له رسالة وداعية وذلك بعد ثلاثة مواسم قضاها لاعب خط الوسط المدافع بقميص «العميد». وقال الاتحاد إن صاحب الـ32 عاماً ترك بصمة بارزة داخل الفريق «ليس فقط بما قدمه من مستويات مميزة في المباريات، وإنما أيضاً بشخصيته القيادية واحترافيته العالية داخل الميدان وخارجه، ليصبح أحد الأسماء التي ستظل راسخة في ذاكرة جماهير الاتحاد، بعدما قاده بكل اقتدار خلال مرحلة تاريخية، حيث كان نموذجاً يحتذى به».

تقرير

إنفانتينو ومتاعب جديدة
معارضة وتأييد

يعيش عالم كرة القدم على وقع انقسام واضح قد يؤثر كثيراً مستقبلاً على المنافسات؛ وذلك بسبب رئيس الاتحاد الدولي للعبة «فيفا»، السويسري جياني إنفانتينو، بعدما أثار جدلاً واسعاً عقب طرحه مشروعاً أحدث شرخاً واضحاً في اللعبة الشعبية الأولى، فما هي آخر التطورات في هذه القضية يا ترى؟

رئيس يويفا تشيفرين مع إنفانتينو في بروكسل، 12 فبراير 2026 (هاري مارفي/ Getty)

لندن ـ **العربي الجديد**

انقسم عالم كرة القدم إلى معارض ومساند لرئيس الاتحاد الدولي للعبة، السويسري جياني إنفانتينو (56 عاماً)، في الآونة الأخيرة بعد المشروع الذي أطلقه لبيع حصص من كأس العالم لمستثمرين من القطاع الخاص، لتسرّب في الساعات الماضية قصة جديدة تُظهر تورط قيادة «فيفا» الكبير في التخطيط للشراكة مع أصحاب مشروع «السوبرليغ» للأندية الذي أثار الجدل في عام 2021، يوم ضمّت المسابقة 20 فريقاً من النخبة في أوروبا، لكنه واجه معارضة شديدة كما هو الحال الآن، بحسب ما زعمت صحيفة ذا غارديان.

الاتحاد المكسيكي تحت قيادة رئيسه ميكل أريولا (الصورة) فاجأ «الكونكاكاف» بإعلانه الجمعة دعم إنفانتينو خلال المرحلة المقبلة

انقسامٌ حادّ

تمسّك الاتحاد الأوروبي للعبة بمقاطعة مسابقات «فيفا»، بما فيها كأس العالم رغم تراجع إنفانتينو عن مشروعه، وقال يويفا في هذا الصدد: «أقرّت قيادة فيفا، عقب اجتماع طارئ لكبار مسؤوليها في المغرب، بوجود أخطاء وقدمت اعتذارات عن خطتها الفاشلة لإنشاء كيان تجاري مفتوح أمام المستثمرين الأجانب. وأكدت نائبة رئيس «يويفا»، لورا ماكاليستر، أن أي رئيس مستقبلي للاتحاد الدولي للعبة، يجب أن يكون «حامياً للرياضة» وقادراً على توحيد الجميع، وأن إيجاد منافس ذي مصداقية لإنفانتينو سيكون صعباً؛ لأن أيّ مرشح سيحتاج إلى دعم من جميع أعضاء الاتحاد الكروي العالمي، وليس أوروبا فقط، في مقابلة مع دويتشه فيله (DW).

وتزامناً مع ذلك أدانت النقابة الدولية للاعبي كرة القدم المحترفين «فيفبرو» ما وصفته بـ«الاستغلال الصارخ للسلطة الرئاسية» من رئيس «فيفا»، مشيرة إلى أنّ هذا المشروع جرى التخطيط له سراً، والتفاوض بشأنه حصل خلف الأبواب المغلقة، ووصل إلى حافة الاتفاق. على الصعيد الآسيوي كان لافتاً بيان الاتحاد الأردني، برئاسة الأمير علي بن الحسين، الذي أكد حصول بلاده على مستحقات مالية كان متوجباً على فيفا دفعُها منذ عام 2025 عقب التأهل إلى كأس العرب، لكنه جدد في الوقت عينه عدم تغيير رأيه ببقاء إنفانتينو مرشحاً لرئاسة فيفا. وعلى غرار الرافضين لبقاء الرجل السويسري، برزت أصوات دعم واضحة، وعلى رأسها الاتحاد الأفريقي، إذ جددت لجنته التنفيذية بالإجماع دعمها له، قائلة: «نشكر إنفانتينو الذي واجه انتقادات بسبب مشروعه الذي توقف الآن، على دعمه الثابت لكرة القدم الأفريقية على مر السنين». في الوقت عينه دعم الاتحاد الأرجنتيني الجمعة إنفانتينو علناً للبقاء على رأس هرم اللعبة.

قضية «السوبرليغ»

كان من المقرر أن يُبصر دوري «السوبرليغ» النور بمشاركة 15 عضواً دائماً، من بينهم الأندية المؤسسة ريال مدريد، وبرشلونة، وأتلتيكو مدريد، وإنتر ميلان، وميلان، ويوفنتوس، بالإضافة إلى خمسة فرق تتأهل إلى المنافسات، لكن ردّة الفعل العنيفة والغاضبة على هذه الخطط من الأندية المستبعدة، والهيئات الإدارية لكرة القدم، والجماهير حول العالم ساهمت في إجهاض المشروع وانهياره. وصرّح إنفانتينو نفسه في مؤتمر للاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) آنذاك بأن فيفا أدان المسابقة الجديدة المقترحة، وقال في هذا الصدد: «لا يسعنا إلا أن نرفض بشدة إنشاء دوري السوبرليغ المخصص لفئة معينة، والذي يمثل انفصالاً عن المؤسسات القائمة، وعن الدوريات والاتحادات، وعن الاتحادَين الأوروبي والدولي، وهو خارج عن النظام»، لكن الصدمة في ما كشفته صحيفة الغارديان البريطانية اليوم الخميس.

ووفقاً لصحيفة ذا غارديان، أجرى جياني محادثات حول إعادة تسمية البطولة الأوروبية المنفصلة التي لم يُكتب لها النجاح إلى «دوري السوبر فيفا»، ووصلت المفاوضات إلى مرحلة وضع بنود اتفاقية كان من شأنها تغيير وجه كرة القدم الأوروبية. وكشفت بنود الاتفاقية، التي نُشر محتواها الكامل لأول مرة، والمؤرخة في أكتوبر 2020، عن اقتراح إعادة تسمية أي بطولة جديدة تحت مظلة فيفا، وفي هذا الصدد قالت الصحيفة البريطانية: «تُبين الاتفاقية مدى تورط إدارة إنفانتينو في مخطط أثار استياءً واسعاً بين الجماهير واستبعد أندية في إبريل 2021.

كما تكشف أن فيفا كان مستعداً لتهميش الاتحادات الأعضاء في دفع خطط تقليص فترات التوقف الدولي، وتُوضح كيف كان سيتم منح الهيئة الحاكمة لكرة القدم العالمية صلاحيات إدارية وسياسية خاصة مع حصة ذهبية». وبينما تنصّ بنود الاتفاقية على ضرورة موافقة المؤتمر السنوي لفيفا ومجلس فيفا على البطولات الجديدة، كان واضحاً أنّ الاتحادات حول العالم قد جرى تجاوزها في صياغة الخطة، في حين كان إنفانتينو من بين عدد من موظفي فيفا المشاركين في المشروع، ويُعتقد أنه كان على دراية تامة بمراحل تطوره، وكان سيرسم إطاراً لاتفاقية محتملة، ورغم أن مذكرة الشروط غير ملزمة، إلا أنّها تُعدّ عادةً مقدمة لعقد نهائي.

وأضاف المصدر أيضاً: «من غير الواضح ما إذا كان إنفانتينو وفيفا قد طورا دورهما في المشروع إلى ما بعد مرحلة مذكرة الشروط. بعد إطلاق نسخة من المشروع. لكن مصادر متعددة أفادت بأن محادثة سابقة مع رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، السلوفيني ألكسندر تشيفرين، بتدبير من طرف ثالث، عجّلت بنأي رئيس فيفا بنفسه عن المشروع الجديد. ويُفهم أن الرجل السويسري صرّح لمقربين منه لاحقاً بأنه لا يرغب في العمل ضد مؤسسات كرة القدم، إلّا أن الأدلة على اتفاقية فيفا المبدئية مع دوري السوبرليغ، إلى جانب مشروع إنفانتينو الكارثي «مؤسسة فيفا فوروارد (FIFA Forward Enterprise)»، تُشكك في هذا الادعاء وتُشير إلى محاولات متعددة لإعادة تشكيل اللعبة دون استشارة أهم أصحاب المصلحة فيها».

ووفقاً لصحيفة «ذا غارديان»، تشير الوثائق المنسوبة إلى فيفا باسم «WO1»، وهو مصطلح يُستخدم في الجيش البريطاني، كما يشرح التقرير أن بنود الاتفاقية تنص على أن دوري «السوبرليغ» منفتحٌ على مناقشة تسمية البطولة بـ«SL WO1»، كما تنص على حصول فيفا على حصة ملكية تفضيلية في المسابقة، مما يضمن لها القدرة على اتخاذ القرارات بشأن تغييرات النظام والجدول الزمني، بالإضافة إلى تعيين رئيس تنفيذي وتوزيع الأموال.

موتسيبي رئيس الاتحاد الأفريقي خلال حضوره في فانكوفر بكندا، 29 إبريل 2026 (فيريتي غريفين/Getty)

صباحكم رياضي

كونميبول يرفض قرارات إنفانتينو الفردية

اليخاندرو دومينغيز رئيس اتحاد أميركا الجنوبية، 26 يناير 2026 (دانييل دوارتي/فرانس برس)

لندن ـ **العربي الجديد**

يتواصل الجدل بشأن مشروع رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، جياني إنفانتينو، فتح رأس مال «فيفا» أمام القطاع الخاص، رغم سحب المشروع الذي أثار الكثير من الانتقادات وتقديم «فيفا» اعتذاراً إلى الاتحادات الأعضاء فيه عن الأخطاء التي ارتكبها بشأن اقتراحه. وأكد اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم «كونميبول» في بيان رسمي، أنه لن يدعم أي إجراء أو عملية تتجاهل الآليات المتعارف عليها في انتخاب رئيس الاتحاد الدولي في عام 2027، مشيراً إلى أنه لم يكن راضياً عن التصرفات الفردية لرئيسه إنفانتينو.

وفي بيان جاء بعنوان «كرة القدم تأتي أولاً»، دعا مجلس اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول) إلى «الحفاظ على نزاهة المؤسسات».

وجاء في بيان كونميبول الذي نشره على حساباته الرسمية أنه «في ضوء الأحداث التي تؤثر على أسرة كرة القدم، رحب مجلس اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول) بقرار الاتحاد الدولي لكرة القدم سحب مقترح برنامج (فيفا فوروورد إنتربرايز). ويُعرب المجلس بالإجماع عن قلقه إزاء الإجراءات الأحادية المتكررة التي تُتخذ دون اللجوء إلى الحوار أو الآليات المؤسسية المصممة لمعالجة مثل هذه الحالات». وتابع البيان: «في غضون أيام قليلة، تحولت كرة القدم من كونها محط أنظار العالم، بفضل تنظيم حدث رياضي استثنائي (كأس العالم 2026)، إلى موضوع نقاش عام يركز على قضايا الحوكمة. قبل أكثر من عشر سنوات، أجرى فيفا إصلاحاً جذرياً لنظامه الأساسي لتعزيز المؤسسية والشفافية والحوكمة الرشيدة من خلال وضع إجراءات واضحة وآليات محددة لحل الخلافات التي قد تنشأ داخل أسرة كرة القدم، ما يضمن احترام الإجراءات والقواعد التي تحكم منظمتنا. ويوفر هذا الإطار المؤسسي ضمانة للجميع.

لذلك، يجب على المسؤولين عن منظماتنا إعطاء الأولوية دائماً للحوار واحترام القواعد والتبادل البنّاء، عندما تُنتهك هذه المبادئ، تتضرر كرة القدم، وبالتالي نتضرر جميعاً». وختم البيان بتحديد موقفه من الانتخابات التي ستقام في المغرب في مارس/آذار المقبل لانتخاب رئيس فيفا الجديد، حيث ذكر أنه «لا يُمكن بناء مستقبل الاتحاد الدولي لكرة القدم إلا على احترام المؤسسات والحوكمة والإجراءات الديمقراطية التي تمثل الاتحادات الأعضاء الـ211 في فيفا». وآخر موعد لتقديم الترشيحات لرئاسة «فيفا» هو 18 نوفمبر/تشرين الثاني 2026، وبعد ذلك، سينتخب مؤتمر «فيفا»، عبر تصويت الاتحادات الأعضاء الـ211، الشخص الذي سيقود المنظمة للفترة التالية، بما في ذلك تنظيم كأس العالم المئوية لـ«فيفا» 2030. لذا، لن يدعم اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم أي إجراء أو عملية تتجاهل هذه الآليات المؤسسية أو تحيد عنها. وتزامن بيان اتحاد أميركا الجنوبية مع بيان آخر أصدره الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، أكد تمسك «يويفا» بمقاطعة المسابقات التي ينظمها الاتحاد الدولي، في خطوة تؤكد أن سحب مشروع «بيع كأس العالم» لم يوقف الهجمة على الاتحاد الدولي ذلك أن الأحداث الأخيرة تؤكد أن كرة القدم العالمية مقبلة على تطورات مثيرة بشأن إدارة الاتحاد الدولي في المرحلة المقبلة لتفادي أزمة مشابهة قد تزيد من حدة الخلاف.

اتحاد أميركا الجنوبية شدد على نزاهة مؤسسات «فيفا»

من هنا وهناك

ريال مدريد يمدّد عقد البرازيلي فينيسيوس جونيور

مدريد ـ **العربي الجديد**

أنهى ريال مدريد الإسباني، ملف تمديد عقد نجمه البرازيلي فينيسيوس جونيور (26 عاماً)، بعدما أعلن النادي الملكي، في بيان رسمي، أنه مدّد عقده لاعبه إلى 2032، ليضمن استمرار لاعب مهم، ويمنح مدربه العائد، جوزيه مورينيو، ترسانة من النجوم في الخط الأمامي، بقيادة الفرنسي كيليان مبابي، والذي شكّل ثنائياً قوياً مع اللاعب البرازيلي في آخر موسمَين، إذ بات هجوم النادي الإسباني مكتملاً الآن. وتعاقد نادي ريال مدريد، وصيف بطل الدوري الإسباني لكرة القدم، قبل ساعات من إعلان تمديد عقد النجم البرازيلي مع، جناح منتخب ساحل العاج يان ديوماندي (19 عاماً) من نادي لايبزيغ الألماني بصفقة قياسية بلغت نحو 140 مليون يورو (تشمل الحوافز)، بحسب ما ذكرت وسائل إعلام إسبانية على غرار صحيفة ماركا.

وكتب ريال مدريد في بيانه بشأن تمديد عقد نجمه: «اتفق نادي ريال مدريد وفينيسيوس جونيور على تمديد عقد اللاعب، الذي يربطه الآن بالنادي حتى 30 يونيو/حزيران 2032. وانضم فينيسيوس جونيور إلى ريال مدريد في يوليو/تموز 2018 وهو في الثامنة عشرة من عمره. خلال ثمانية مواسم قضاها مع الفريق، لعب 375 مباراة، وسجل 128 هدفاً، وفاز بـ 14 لقباً: لقبان في دوري أبطال أوروبا، وثلاثة ألقاب في كأس العالم للأندية، ولقبان في كأس السوبر الأوروبي، وثلاثة ألقاب في الدوري الإسباني، ولقب واحد في كأس ملك إسبانيا، وثلاثة ألقاب في كأس السوبر الإسباني. وكانت مساهمته في كل هذه الألقاب استثنائية، بفضل أدائه وتمريراته الحاسمة وأهدافه، وخاصة تلك التي سجلها في نهائي دوري أبطال أوروبا الأخير لريال مدريد: النهائي الرابع عشر (باريس 2022) والنهائي الخامس عشر (لندن 2024)».

وكان نادي ريال مدريد قد واجه صعوبات لتمديد عقد النجم البرازيلي، إذ انطلقت المفاوضات منذ فترة طويلة نسبياً، واصطدمت بفارق في الطلبات المالية بين عرض النادي الإسباني، ومقترح اللاعب. ومع دخول فريق أرسنال الإنكليزي على خط الراغبين في الفوز بخدمات النجم البرازيلي، تعقّد الملف أكثر، قبل أن يُسرّع النادي الملكي المفاوضات وينهي الجدل ويغلق الباب أمام الفرق التي كانت تخطط للتعاقد مع النجم البرازيلي.

النجم البرازيلي أصبح مرتبطاً مع الملكي حتّى عام 2032

فينيسيوس في ملعب كامب نو، 10 مايو 2026 (خوسيه بريتون/Getty)

العربي الرياضي

الأرجنتين تخلّد فوزها على إنكلترا

لندن ـ **العربي الجديد**

أكد الاتحاد الأرجنتيني لكرة القدم أن يوم 15 يوليو/ تموز سيكون «يوم المنتخبات الوطنية»، وذلك احتفالاً بفوز الأرجنتين على إنكلترا (2ـ1) في نصف نهائي كأس العالم 2026. وتتزامن هذه الخطوة مع تصاعد التوترات السياسية بين البلدين، اللذين يتنازعان منذ سنوات على السيادة على جزر فوكلاند، وفق ما نقله موقع «أر أم سي» الفرنسي. ورغم أن الأرجنتين فشلت في المحافظة على اللقب الذي توّج به رفاق ليونيل ميسي في عام 2022 في قطر، بخسارتها في النهائي أمام المنتخب الإسباني، إلا أن الانتصار على إنكلترا في نصف النهائي كان حدثاً مميزاً في مسيرة منتخب «التانغو» في البطولة، خاصة بعد الأحداث التي رافقت المباراة ونجاح لاعبي الأرجنتين في قلب الطاولة بعد تقدم منافسهم، فقد صنع قائد منتخب الأرجنتين الفارق، بعد تمريرتين حاسمتين.

وأشعل هذا الفوز المهم موجة من الفرح في جميع أنحاء الأرجنتين، وهو احتفالٌ لن ينساه الأرجنتينيون سريعاً، بل سيتمكنون من إطالة أمد هذه الاحتفالات لسنوات عديدة مقبلة بعد الخطوة التي أقدم عليها الاتحاد الأرجنتيني. ففي اجتماع للجنة التنفيذية عُقد في إيزيزا، أعلن الاتحاد أن الخامس عشر من يوليو سيكون من الآن فصاعداً «يوم المنتخبات الوطنية لكرة القدم». واختير هذا التاريخ تكريماً للفوز على إنكلترا، وهو فوزٌ «تردد صداه في جميع أنحاء البلاد»، حيث «خرج الآلاف إلى الشوارع للاحتفال». وبعد فوزهم في أتلانتا الشهر الماضي، رفع بعض اللاعبين الأرجنتينيين، بمن فيهم جيوفاني لو سيلسو ونيكولاس أوتاميندي، لافتةً تُعلن أن «جزر فوكلاند أرجنتينية».

وقد زاد هذا الأمر حدة الأزمة الدبلوماسية بين الدولتين. وبناءً على طلب الحكومة البريطانية، فتح الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) إجراءات تأديبية ضد الأرجنتين بشأن هذه المسألة.

المواجهة

سيكون الموسم الجديد من الدوري الإنكليزي الممتاز تحت مظلة نظام مالي مختلف يهدف إلى إعادة تشكيل طريقة إنفاق الأندية، بعدما أصبحت قواعد نسبة كلفة الفريق جزءاً دائماً من اللوائح اعتباراً من موسم 2026-2027، لتحل محل قواعد الربحية والاستدامة التي أثارت الجدل

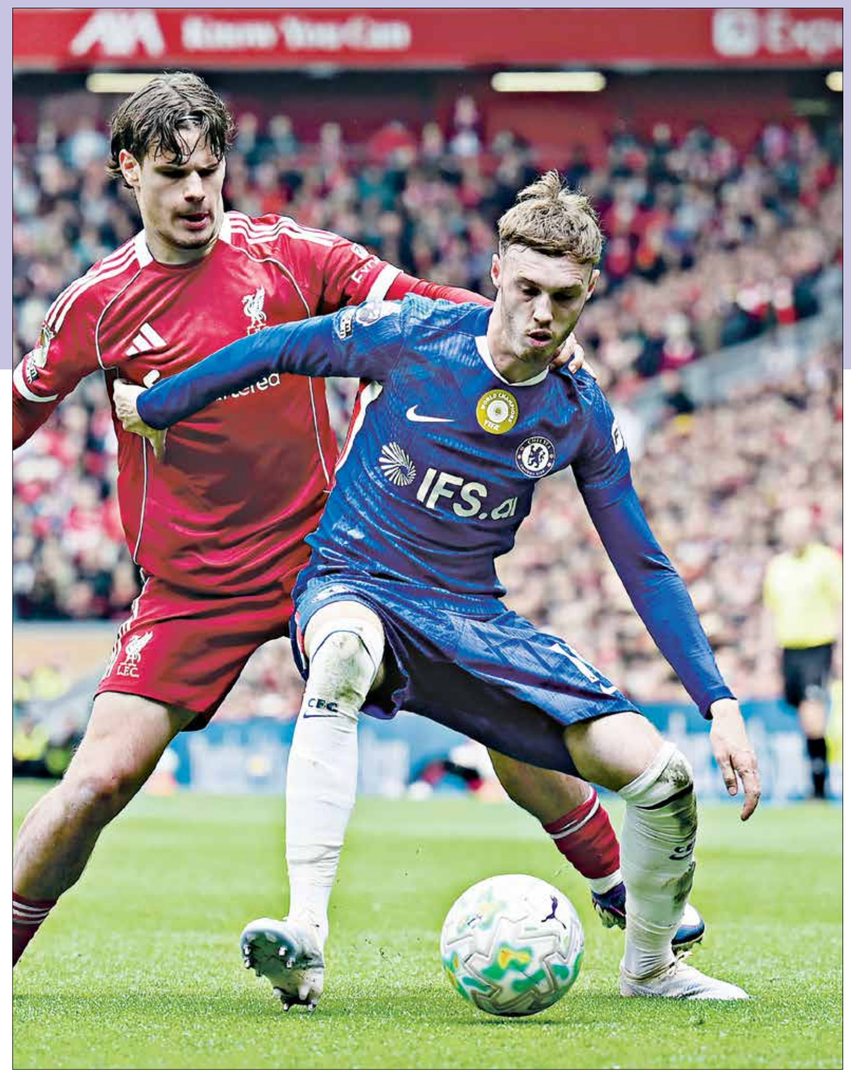

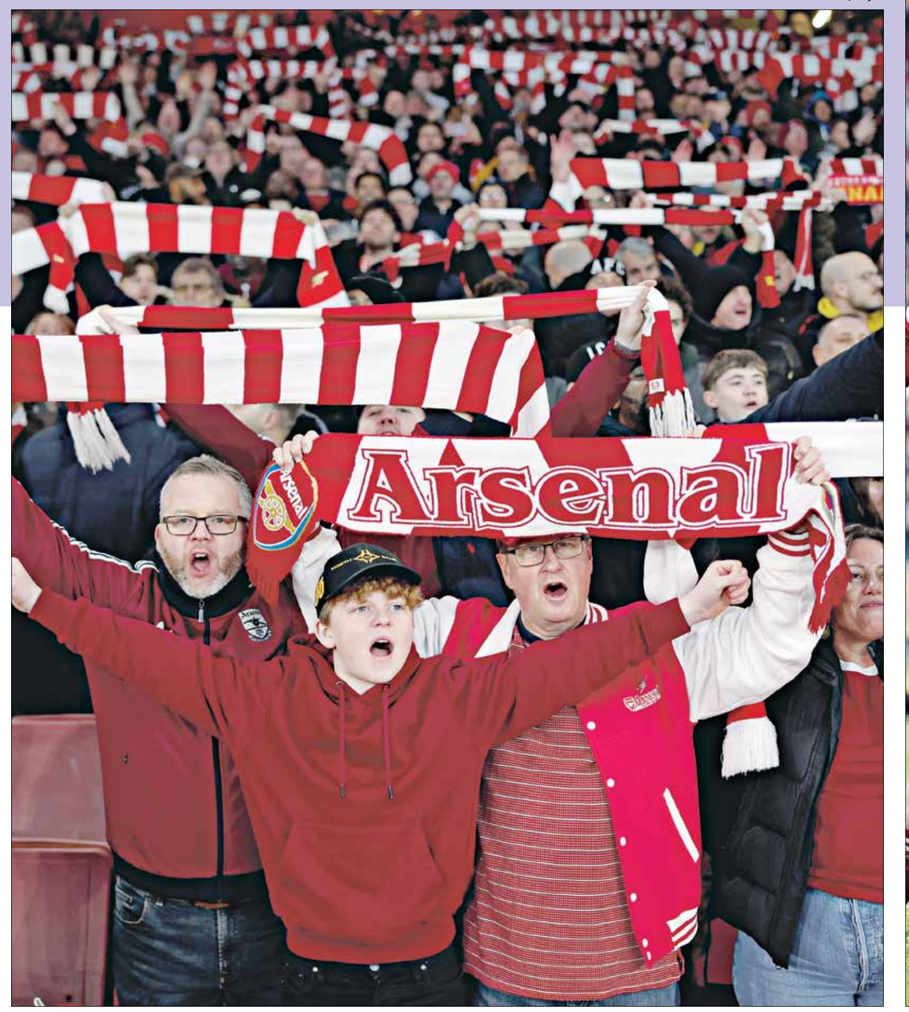

الاتحام خلال لقاء بين تشلسي وليفربول، 9 مايو 2026 (ريتشارد مارتن/Getty)

الدوري الإنكليزي وقواعد الإنفاق

من الخسائر إلى الإيرادات

لندن ـ **العربي الجديد**

يبدأ الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم الموسم الجديد تحت مظلة نظام مالي مختلف يهدف إلى إعادة تشكيل طريقة إنفاق الأندية، بعدما أصبحت قواعد نسبة كلفة الفريق جزءاً دائماً من اللوائح اعتباراً من موسم 2026-2027، لتحل محل قواعد الربحية والاستدامة التي أثارت الكثير من الجدل خلال السنوات الماضية. وبحسب تقرير هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي»، فقد جرى تطبيق قواعد نسبة كلفة الفريق بصورة تجريبية خلال موسم 2025-2026 في مسابقتي الدوري الإنكليزي الممتاز ودوري البطولة الإنكليزية، قبل اعتمادها بشكل رسمي بعد موافقة الأندية عليها. ويسعى النظام الجديد إلى ربط إنفاق الأندية على فرقها بحجم الإيرادات التي تحققها، بدلاً من التركيز فقط على حجم الخسائر المتراكمة، كما كان الحال في نظام الربحية والاستدامة.

وتأتي هذه الخطوة في محاولة لتحقيق قدر أكبر من التوازن بين الأندية، ومنع الملاك الأثرياء من ضخ أموال غير محدودة لتمويل صفقات ورواتب اللاعبين، في الوقت الذي يحافظ فيه النظام الجديد على قدرة الأندية على الاستثمار والنمو من خلال الإيرادات التي تحققها من نشاطها التجاري والرياضي. وتفرض القواعد الجديدة سقفاً للإنفاق على الفريق الأول يصل إلى 70% من الإيرادات بالنسبة للأندية المشاركة في البطولات الأوروبية، تماشياً مع لوائح الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا)، بينما يبلغ الحد الأقصى للأندية التي تقتصر مشاركتها على المسابقات المحلية 85% من إجمالي إيراداتها. ويمنح النظام الجديد الأندية مساحة إضافية للتحرك من خلال بدل استثماري متراكم متعدد السنوات يصل إلى 30%، ما يعني أن جميع أندية الدوري الإنكليزي لكرة القدم ستبدأ الموسم الجديد 2026-2027 بقدرة إنفاق فعلية تصل إلى 115% من إيراداتها، على أن يتراجع هذا الهامش في المواسم التالية وفقاً لحجم الإنفاق المستخدم.

> تفرض القواعد الجديدة سقفاً للإنفاق يصل إلى 70% من الإيرادات

فعلى سبيل المثال، إذا أنفق أحد الأندية 105% من إيراداته على الفريق خلال موسم واحد، فإنه يكون قد استهلك جزءاً من الهامش الإضافي المتاح له، ما يؤدي إلى تقليص الحد المسموح به في الموسم التالي. وفي المقابل، فإن الأندية التي تنفق أقل من الحد الأساسي، يمكنها استعادة مساحة الإنفاق الإضافية مجدداً. وتتدرج العقوبات وفقاً لحجم المخالفة، إذ يؤدي تجاوز النسبة الأساسية دون تخطي الحد الإضافي إلى غرامات مالية، بينما يواجه النادي الذي يتجاوز الحدين معاً عقوبة رياضية تتمثل في اقتطاع ست نقاط من رصيده، مع زيادة العقوبة بنقطة إضافية عن كل ستة ملايين و500 ألف جنيه إسترليني يتم إنفاقها فوق السقف المسموح. ويعتمد احتساب نسبة كلفة الفريق على مقارنة النفقات المرتبطة بالفريق الأول للرجال بالإيرادات المعدلة للنادي، وتشمل هذه النفقات رواتب اللاعبين إضافة إلى المدير الفني، وتكاليف إهلاك قيمة عقود اللاعبين، وعمولات وكلاء اللاعبين والوسطاء، إضافة إلى انخفاض قيمة اللاعبين المسجلين بسبب الإصابات الطويلة أو تراجع المستوى. ولا تدخل ضمن الحساب نفقات أكاديميات الناشئين أو فرق السيدات أو تطوير الملاعب أو رواتب العاملين غير المرتبطين بالفريق الأول، بهدف تشجيع الأندية على الاستثمار في قطاعات التطوير والبنية التحتية. كما أن استبعاد تكاليف الملاعب يمنح الأندية حرية كبيرة في تطوير منشآتها وزيادة إيراداتها مستقبلاً من خلال استضافة الفعاليات المختلفة.

ويشمل مفهوم الإيرادات المعدلة دخل الأندية من بيع التذاكر وخدمات الضيافة، وحقوق البث التلفزيوني، والعقود التجارية والرعاية، وبيع المنتجات، إضافة إلى أرباح انتقالات اللاعبين واستضافة الأحداث غير الكروية داخل الملاعب. ويختلف النظام الجديد بشكل واضح عن قواعد الربحية والاستدامة السابقة، التي كانت تركز على منع الأندية من تجاوز خسائر محددة خلال فترة ثلاث سنوات، حيث كان يسمح بالخسائر التراكمية حتى 105 ملايين جنيه إسترليني خلال تلك الفترة. أما قواعد نسبة كلفة الفريق فترتبط بالموسم الواحد وتقيس حجم الإنفاق مقارنة بالدخل، ما يعني أن تأثير أي تجاوز مالي سيكون مرتبطاً بالموسم نفسه وليس ممتداً لعدة سنوات، حسب ما ذكر التقرير نفسه. وبجانب قواعد نسبة كلفة الفريق، تطبق رابطة الدوري الإنكليزي لكرة القدم أيضاً لوائح الاستدامة والمرونة النظامية، التي تراقب الوضع المالي للأندية عبر اختبارات تتعلق بالسيولة قصيرة ومتوسطة المدى، إلى جانب تقييم الصحة المالية طويلة الأجل. ويأمل المسؤولون عن كرة القدم الإنكليزية أن تسهم المنظومة الجديدة في خلق منافسة أكثر توازناً بين الأندية الكبيرة والصغيرة، مع منع الإنفاق المفرط الذي قد يهدد الاستقرار المالي، دون إغلاق الباب أمام الأندية التي تحقق إيرادات كبيرة من الاستثمار والتسويق والتطوير الرياضي.

إضاءات

نورغارد يغادر ارسنال إلى إيفرتون

اعلن نادي إيفرتون الانكليزي إتمام صفقة ضم كريستيان نورغارد من ارسنال دون الكشف عن قيمة التعاقد. ووقع لاعب الوسط الدفاعي الذي يتمتع بخبرة قيادية واسعة، بما في ذلك 41 مباراة دولية مع منتخب الدنمارك وفوزه بلقب الدوري الانكليزي الممتاز مع ارسنال، عقداً لمدة عامين مع إيفرتون حتى نهاية يونيو/ حزيران 2028. وسبق لنورغارد اللعب في الدنمارك والمانيا وايطاليا عقب انتقاله الى انكلترا قبل سبعة مواسم، ليصبح رابع صفقات إيفرتون خلال فترة الانتقالات الصيفية الحالية.

من هنا وهناك

برشلونة يعلن إلغاء مباراته الودية في طنجة

ألغى نادي برشلونة الإسباني مباراته الودية أمام اتحاد طنجة، التي كانت مقررة في 15 أغسطس/ آب الحالي، فيما ربطت صحيفة ماركا الإسبانية القرار بتداعيات أزمة تدفق أعداد كبيرة من المهاجرين من المغرب إلى جيب سبتة. وأعلن النادي قراره في بيان رسمي، جاء فيه: «يُعلن نادي برشلونة استبعاد إمكانية خوض مباراة ودية مع الفريق الأول للرجال في طنجة يوم 15 أغسطس. ونظراً للظروف الراهنة، يرى نادي برشلونة أن الظروف غير مواتية لإقامة المباراة». يُذكر أن برشلونة، الذي خاض بالفعل مباراتين وديتين، إحداهما ضد نادي أوروبا الإسباني والأخرى ضد برمنغهام سيتي الإنكليزي، لا تزال لديه ثلاث مباريات في جدول ودياته التحضيرية.

إشبيلية يتوصل إلى اتفاق مع جنوى بشأن انتقال سو

شهد نادي إشبيلية سلسلة من الإعلانات، فبعد انتقال خوانلو سانشيز رسمياً إلى بورنموث الإنكليزي، تم التوصل إلى اتفاق مع جنوى الإيطالي بشأن انتقال جبريل سو إلى صفوف الأخير. وسيحصل النادي الإسباني على مبلغ الأربعة ملايين يورو المنصوص عليه في الشرط الجزائي لعقد اللاعب السوسيري، وقد سهّل إشبيلية انتقال لاعب خط الوسط، الذي وافق الصيف الماضي على خفض راتبه وتأجيله للمساعدة في تحقيق التوازن المالي، حسب صحيفة ماركا الإسبانية. ويُخفف رحيل سو بعض الضغط على سقف رواتب الفريق، إضافة إلى التوفير الذي تحقق من رحيل نيانزو، بأكثر من 5,5 ملايين يورو بعد تنازله عن 70% من راتبه في العام الماضي، ورافائيل مير، بأكثر من مليوني يورو.

سباقات «موتو جي بي» تواصل رحلتها في حلبة سيلفرستون

وسعت حلبة سيلفرستون حضورها في بطولة العالم للدراجات النارية «موتو جي بي»، عقب إعلان قادة الحلبة البريطانية، وقادة بطولة العالم للدراجات النارية، عن تمديد العقد الذي يربطهم حتى عام 2028 على الأقل، عشية انطلاق سباق الجائزة الكبرى لعام 2026. وعادت هذه الحلبة، التي كانت في السابق مطاراً، والتي استضافت سباقات الدراجات النارية لأول مرة عام 1977، إلى أجندة السباقات عام 2010 بعد انقطاع طويل. وقال الرئيس التنفيذي لبطولة موتو جي بي كارميلو إزبيليتا، في مؤتمر صحافي عُقد في لندن ونقلت تفاصيله صحيفة ليكيب الفرنسية بمناسبة سباق الجائزة الكبرى لعام 2026 الذي يُقام بين أمس الجمعة وغداً الأحد: «تتمتع المملكة المتحدة بتاريخ عريق في سباقات الدراجات النارية، ولا تزال واحدة من أهم أسواق موتو جي بي».

من الملاعب

ديومانديي يتصدر أغلى صفقات الريال

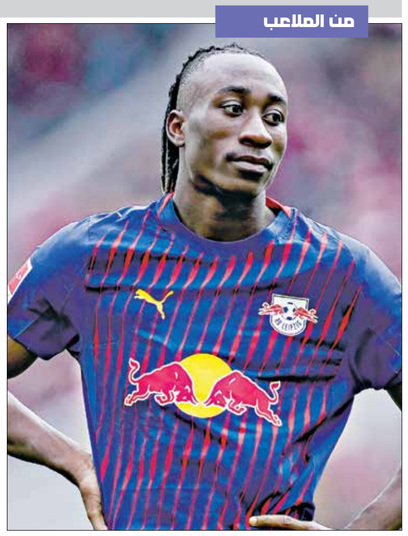

ديومانديي خلال لقاء لايبزيغ وفرايبورغ، 16 مايو 2026 (دانييلا بورسيلاي/Getty)

مدريد ـ **العربي الجديد**

بات لاعب ساحل العاج، يان ديومانديي (19 عاماً)، المنتقل حديثاً لصفوف نادي ريال مدريد، أغلى التعاقدات التي يُبرمها النادي الإسباني، بعدما أعلن ضمه إلى صفوفه قادماً من لايبزيغ الألماني. وتقدر الصفقة، حسبما ذكرت صحيفة ماركا بنحو 140 مليون يورو (تشمل الحوافز)، ليكون أغلى لاعب ينتقل إلى ريال مدريد. واستعرضت الصحيفة الإسبانية قائمة أغلى الصفقات التاريخية للريال، وهي القائمة التي تضم نجوماً عالميين مثل زين الدين زيدان وكريستيانو رونالدو وغاريث بيل وجود بلينغهام، لكن في الصدارة جاء ديومانديي بفضل هذه الصفقة القياسية. وفي المركز الثاني يأتي بلينغهام، حيث انتقل اللاعب الإنكليزي الدولي إلى ريال مدريد آتياً من بوروسيا دورتموند مقابل 127 مليون يورو. أما المركز الثالث فكان من نصيب البلجيكي إدين هازارد الذي انتقل من تشيلسي إلى ريال مدريد، مقابل 120,8 مليون يورو دفعها النادي الإسباني. وفي المركز الرابع جاء غاريث بيل، حيث انتقل الجناح الويلزي لمدريد من توتنهام الإنكليزي بقيمة تقدر بـ101 مليون يورو، أما في المركز الخامس فيأتي البرتغالي رونالدو، الذي انضم إلى ريال مدريد من مانشستر يونايتد مقابل 94 مليون يورو، وكانت صفقة قياسية آنذاك. وفي المركز السادس جاء الفرنسي أوريلين تشواميني المنتقل من موناكو الفرنسي إلى ريال مدريد مقابل 80 مليون يورو. وبلغت قيمة صفقة انتقال الفرنسي زيدان من يوفنتوس الإيطالي إلى ريال مدريد الإسباني 77,5 مليون يورو، ليكون في المركز السابع بين أغلى صفقات الريال. أما المركز الثامن فكان من نصيب الكولومبي خاميس رودريغيز بانتقاله من بورتو البرتغالي إلى ريال مدريد الإسباني مقابل 75 مليون يورو. وفي المركز التاسع يأتي البرازيلي كاكا، قادماً من ميلان الإيطالي إلى ريال مدريد مقابل 67 مليون يورو. ويحتل المركز العاشر لاعباً أقل نجومية من سابقيه وهو الصربي لوكا يوفنيتش، المهاجم المنتقل من آينتراخت فرانكفورت الألماني إلى ريال مدريد مقابل 63 مليون يورو. وفي وقت سابق، قال ريال مدريد في بيانٍ رسمي إنّ «ديومانديي سيرتبط بنادينا للمواسم السبعة المقبلة، حتى 30 يونيو/ حزيران 2033». وكان ديومانديي قد التحق بصفوف لايبزيغ في صيف 2025 قادماً من ليغانيس الإسباني، وقدم هناك موسماً استثنائياً بتسجيله 15 هدفاً في 49 مباراة مع 10 تمريرات حاسمة.

> قدرت صفقة انتقال ديومانديي لريال مدريد بنحو 140 مليون يورو

عالم الأرقام

فيرناندو ريدوندو بلغة الأرقام

1985
استهل ريدوندو الإنجازات الدولية بالتتويج ببطولة أميركا الجنوبية (كوبا أميركا) للناشئين مع الأرجنتين.

1992
التتويج بكأس القارات مع المنتخب الأول، وحصده جائزة أفضل لاعب في البطولة.

1993
رفع كأس أمم أميركا الجنوبية (كوبا أميركا) مع منتخب الأرجنتين الأول، مستكملاً سلسلة ألقابه القارية.

1995
حصد أول ألقابه في الدوري الإسباني مع ريال مدريد لموسم 1994-1995، متبوعاً بلقب ثانٍ موسم 1996-1997.

1997
التتويج بلقب كأس السوبر الإسباني مع النادي الملكي.

1998
الفوز بلقب أبطال أوروبا مع ريال مدريد، يليه التتويج بكأس العالم للأندية في العام ذاته.

1999
نيل جائزة أفضل لاعب أميركي جنوبي في الليغا خلال العقد (من 1990 إلى 1999).

2000
حصد لقب دوري أبطال أوروبا الثاني مع ريال مدريد.
والتتويج بجائزة أفضل لاعب في البطولة.

2003
بعد الانتقال لميلان، بدء حقبة البطولات الإيطالية والأوروبية بالتتويج بلقب دوري أبطال أوروبا، وكأس السوبر الأوروبي، وكأس إيطاليا.

2004
ختام السجل التتويجي بنيل لقب الدوري الإيطالي لموسم 2003 - 2004، متبوعاً بكأس السوبر الإيطالي، من ثم الاعتزال بسبب تكرار الإصابات.

ريدوندو خلال لقاء بين ريال مدريد وبايرن ميونخ، 5 يونيو 2011 (الخيك صارتيز/Getty)

مشجعون لارسنال في لقاء مانشستر يونايتد، 25 يناير 2026 (ليكس بانتلينغ/Getty)

العربي الجديد

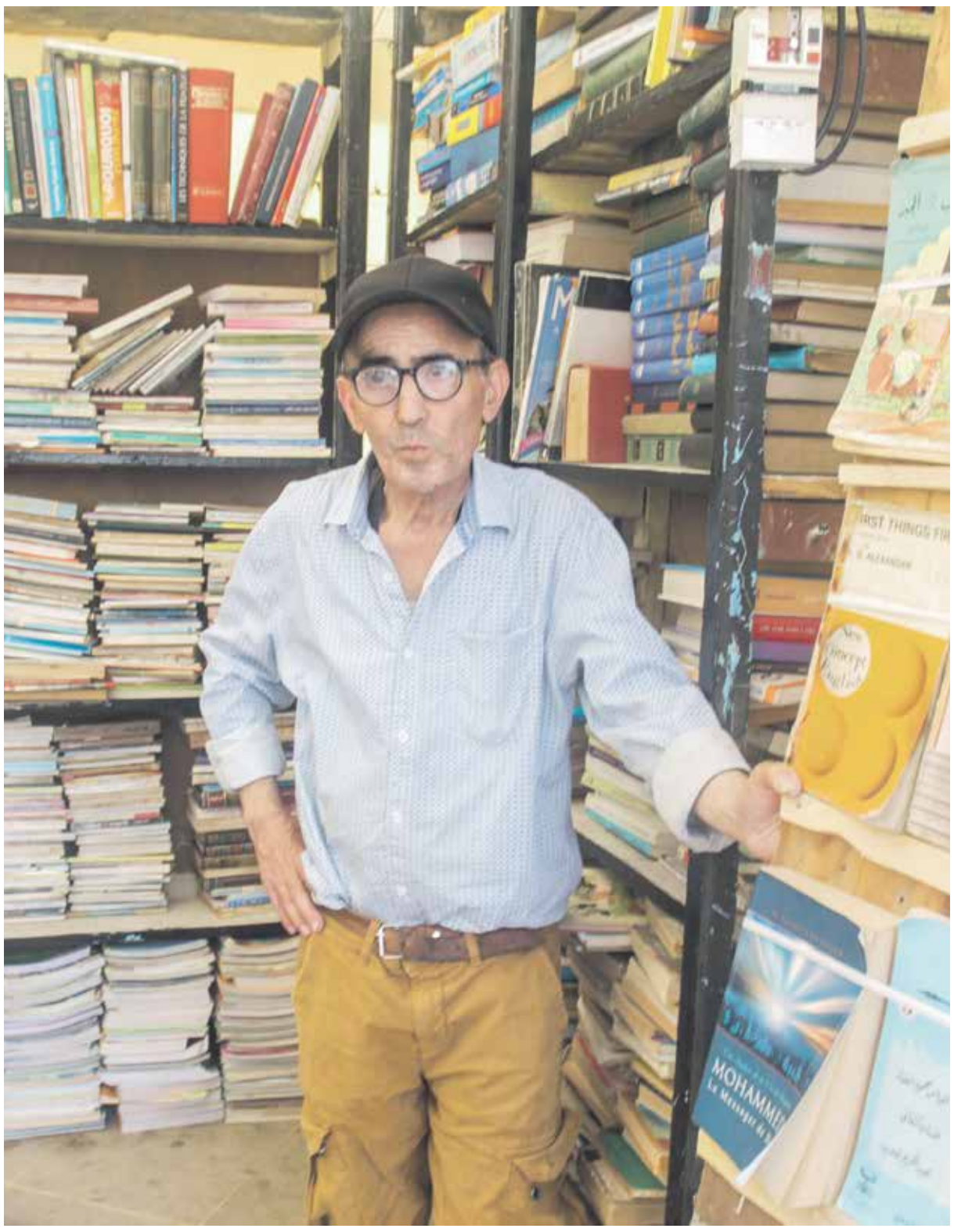

يوسف بورة بين رفوف مكتبته، التي تحتضن أكثر من 10 آلاف عنوان (العربي الجديد)

هوامش

على مدى أكثر من أربعة عقود، ارتبط اسم يوسف بورة بالكتاب المستعمل في الدار البيضاء. من بائع يفترش الرصيف إلى أحد أبرز الوجوه الثقافية في هذا المجال، نسج علاقة استثنائية مع القراء، وحوّل بيع الكتب إلى رسالة لحفظ الذاكرة الورقية

يوسف بورة

حارس أختام الكتاب المستعمل في المغرب

الدار البيضاء ـ **حنان النبلي**

في أحد أروقة معرض الكتاب المستعمل، المقام بحديقة عرصة الأرجوان في مدينة الدار البيضاء، تستقبل مكتبة يوسف بورة زوارها بما يقارب عشرة آلاف عنوان في الأدب والفكر والتاريخ والعلوم الإنسانية والكتب المدرسية. وبين رفوفها، لا تقتصر الحكاية على بيع الكتب، بقدر ما تمتد إلى لقاءات يومية تتجدّد بين قراء ما زالوا أوفياء لرائحة الورق وذاكرة الكتب.

وسط الحركة المتواصلة لزوار المعرض، كان يوسف بورة منشغلاً بترتيب الكتب واستقبال دفعات أخرى منها ما تزال تصل تباعاً. وبينما كانت عيناه تتنقلان بين العناوين، أطلّ صديق يعرفه منذ سنوات، فاستقبله بابتسامة عريضة وصافحه بحرارة قائلاً: «أهلا بصديقي المحامي... عاشق الكتاب». ولم يأتِ المحامي وحيداً، بل اصطحب ابنتَيه، اللتين سرعان ما انطلقتا تتأملان عناوين الكتب، وتقلبان صفحاتها، بحثاً عن كنز ورقي بين الرفوف.

اسم يوسف بورة ليس غريباً عن القراء أو رواد معرض الكتاب المستعمل، المتواصل إلى غاية 10 أغسطس/آب الجاري، تحت شعار «الثقافة التي تجمعنا»، بتنظيم من نادي القلم المغربي وإشراف مختبر السرديات والخطابات الثقافية، بل يكاد يكون أحد الوجوه التي منحت هذه التظاهرة الثقافية ملامحها، ورسخت حضورها في ذاكرة عشاق الكتاب. فمن موقعه مديراً للمعرض ورئيساً لجمعية الكتبيين (باعة الكتب) البيضاويين، لم ينظر إلى الكتاب المستعمل بوصفه سلعة تُتداول، بل بصفته إرثاً ثقافياً يستحق أن يُصان. وعلى امتداد سنوات، كرّس جهده للدفاع عن هذا الإرث، حتى أصبح مرجعاً يقصده الباحثون عن كتاب نادر، أو طبعة نفدت من الأسواق أو مخطوط مفقود، أو عنوان استعصى العثورُ عليه.

هذا الارتباط بالكتاب تشكل عبر مسار طويل وشاق بدأ في مدينة الدار البيضاء، حيث وُلد يوسف بورة سنة 1962، وتلقى تعليمه في مدارسها، حالماً بأن يشق طريقه نحو فرنسا للدراسة. غير أن ضيق ذات اليد أطفأ ذلك الحلم مبكراً، ودفعه إلى اختيار مسار آخر. فبدل أن يعبر أبواب الجامعة، افترش الأرض في سوق القريعة بدرب السلطان، يعرض الكتب المدرسية مع كل موسم للدخول المدرسي. كانت تلك البداية وسيلة لتأمين لقمة العيش، لكنها سرعان ما تحولت إلى بوابة قادته إلى عالم الكتاب. ومنذ عام 1986، لم يغادر ذلك العالم، بل تعمّقت صلته به عاماً بعد عام، حتى أصبح واحداً من أبرز الكتبيين في المغرب، واسماً ارتبط بالدفاع عن الكتاب المستعمل ضد كل محاولات الطمس والنسيان.

لا يخفي يوسف بورة أن مهنة الكتبيّ «شاقة وممتعة في الآن نفسه». فهي، في نظره، تتطلب صبراً طويلاً في مواجهة ضعف الإقبال على الكتاب، وارتفاع تكاليف اقتنائه، وتقلبات السوق، لكنها، في المقابل، تمنح صاحبها ثراءً معرفياً وإنسانياً لا ينضب. ويلخص فلسفته في هذه المهنة بعبارة يردّدها كثيراً: «يحتاج الكتبيّ إلى عمر نوح ليقرأ، ومال قارون ليقتني الكتب، وصبر أيوب ليواصل هذه المهنة وسط ما تعترضها من إكراهات وتحديات».

ورغم هذه الصعوبات، لا يخفي بورة تطلعه إلى مزيد من الاهتمام الرسمي بالكتاب المستعمل والكتبيين، مؤكداً أن هذه المهنة تؤدي دوراً ثقافياً لا يقل أهمية عن دور المكتبات ودور النشر، مناشداً الجهات الوصية ووزارة الشباب والثقافة والتواصل إلى إيلاء مطالب الكتبيين ما تستحقه من اهتمام، معرباً عن أمله في أن يتحوّل هذا الإنصات إلى إجراءات ومبادرات عملية تعزّز مكانة الكتاب المستعمل، وتوفر للكتبيين الظروف الكفيلة بمواصلة رسالتهم الثقافية في خدمة القراءة وصون الذاكرة المكتوبة.

ويرى أن الكتبي يظل الحلقة الأضعف في منظومة تداول الكتاب، إذ ينشط داخل سوق غير مستقرة تفتقر إلى التنظيم، رغم أنه الأقرب إلى واقع الكتاب وحركة تداوله وإلى نبض القراء واحتياجاتهم. ويضيف أن محدودية الإمكانات المادية للكتبيين تحول دون تطوير هذه المهنة بما يواكب التحولات التي يشهدها قطاع النشر، فيما يظل اشتغال أغلب الكتبيين في فضاءات شعبية، مؤشراً على حجم التهميش الذي يطاول الكتاب بوصفه منتجاً فكرياً وثقافياً.

ورغم هذه الإكراهات، يؤكد بورة أنّ الكتبيين يواصلون أداء دور ثقافي وريادي لا غنى عنه، من خلال الإسهام في نشر المعرفة وترسيخ ثقافة القراءة من خلال تقريبها من كل الفئات، وتمكين تلاميذ المدارس وطلبة الجامعات، ولا سيّما ذوي الدخل المحدود، من اقتناء الكتب والمراجع بأسعار في المتناول، كما يظلون مقصداً للفنانين والمبدعين والباحثين، الذين لا يخفون فرحتهم حين يعثرون بين رفوف الكتب المستعملة على طبعة نادرة أو كتاب ظلوا سنوات طويلة يحلمون باقتنائه.

فتح الكتاب أمام يوسف بورة آفاقاً أوسع مما كان يتخيل. فما بدأ وسيلةً لكسب الرزق، تحول مع مرور السنوات إلى رحلة يومية في عوالم الفكر والثقافة. وبين آلاف العناوين التي عبرت يديه، نهل من الفلسفة والتاريخ والأدب والعلوم والسياسة، وجاب عبر الصفحات ثقافات الشعوب ولغاتها. ولم تعد القراءة بالنسبة إليه مجرد هوايةٍ، بل غدت أسلوباً لفهم الذات والإنسان والعالم.

ولعل يوسف بورة نفسه يلخص هذا التحوّل، الذي صنعه الكتاب في مسيرته، في سيرته الذاتية الموسومة «جراح»، إذ يقول: «اكتشفت الأهمية الحقيقية لهذه الأصناف المعرفية، بل إنها ساعدتني على معرفة نفسي ومعرفة الآخرين، وصرت أستطيع التعرف على ملامح شخصيات الناس من خلال ما يقرأون». ويكشف هذا الاعتراف كيف تجاوز الكتاب دوره مصدراً للرزق، ليغدو وسيلة لاكتشاف الذات والآخر، ومدخلاً إلى ثقافات الشعوب وعوالمها.

وانطلاقاً من هذه الرؤية، التي تجعل من الكتاب فضاءً للمعرفة والحوار قبل أن يكون سلعة للتداول، يشيد بورة بالدور الذي يضطلع به نادي القلم المغربي ومختبر السرديات والخطابات الثقافية في تعزيز إشعاع معرض الكتاب المستعمل والارتقاء بمكانته الثقافية.

باختصار

لا يخفي يوسف بورة أنّ مهنة الكتبيّ «شاقة وممتعة في الآن نفسه». فهي تتطلب صبراً طويلاً في مواجهة التحديات

■■■

أكثر من أربعة عقود قضاها بين الرفوف، مؤمناً بأنّ الكتاب المستعمل يحمل قيمة لا تقلّ عن الكتاب الجديد

■■■

محدودية الإمكانات المادية تحول دون تطوير هذه المهنة بما يواكب التحولات التي يشهدها قطاع النشر

وأخيراً

مات الفوتبول عاش الفوتبول

آدم فتحي

اتّخذت كرة القدم هيئة وعدٍ هندسيّ بالعدالة قبل أن تصير لعبةً. جسم مستدير لا زاوية فيه. محاكاة ساذجة لحلم المساواة الذي عجز التاريخُ البشري عن تجسيده إلا في الأشكال المجرّدة. غير أنّ من النادر خُلُوّ وعدٍ من بذرة خيانته الخاصة. لذلك، ما إن أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) عزمه على تأسيس ذراعٍ تجاريةٍ جديدة يُطلق عليها اسم «فيفا فورورد إنتربرايز» حتّى ثارت ثائرة جمهورية الفوتبول. وجاء الردّ بسرعة: «لا أحد يبيع كرة القدم». بهذه الكلمات حاول الاتّحاد الدولي تهدئة تسونامي الغضب، كأنّ اللغة يمكن أن تُقفل باباً ما إن تصفه بأنّه مغلق، أو كأنّنا أمام «ترجمة جديدة» لصيغة «مات الملك عاش الملك» التي ابتكرها بلاط فرنسا في القرن الرابع عشر، وهي تبدو جملةً حُزنٍ تتبعها جملة احتفال، بينما هي إنكار مشطور إلى نصفين. تلك هي «البُنية» التي حلّلها فرويد بعد ستة قرون في نصّه القصير عن «الإنكار»: أن تنطق بالمكبوت شرط أن تُلحق به نقيضَهُ فوراً، فيمرّ الاعتراف متنكراً في ثوب النفي. وبيان «فيفا» وفق هذا المنطق قريب من ثقافة «المريب» العربي الذي ما انفكّ يقول «خذوني». إنّه إنكار يعترف بأنّ بيع كرة القدم هو بالضبط النيّة التي تسكن الجميع، من خلال استحضار فكرة «تعايش الجسدَين» التي ابتكرها فقهاء التاج الإنكليزيّ أيضاً، وحلّلها المؤرّخ إرنست كانتوروفيتش تحت عنوان «جسدا الملك». ويبدو أنّ هذه الفكرة لم تَبق حبيسةَ العصور الوسطى، فهي على الأرجح خلاصة ما يدور اليوم في رأس رئيس «فيفا» جياني إنفانتينو، داعياً إلى تبنّي «فورورد إنتربرايز»، ثمّ منكراً بيع اللعبة.

أمّا إجماع الاتحادات الأوروبية الخمسة والخمسين على رفض مقترح إنفانتينو، فهو حتّى الآن، وفي انتظار ظهور ما يخالف ذلك، ليس خروجاً من اللعبة بقدر ما هو رفضٌ للعب دور ثانويّ فيها. رفضٌ يتقنّع بلُغةِ حماية اللعبة واللاعب، بينما يسكت عن أنّ القارّة نفسها قد طبّعت في دورياتها المحلّية، دخول صناديق الأسهم الخاصة منذ عقدٍ، من دون أن يصدر عنها اعتراضٌ واحد بهذه الحدّة. إنّ ما جرى يومَ «الإجماع الغاضب» لم يكن دفاعاً عن جسدٍ نقيّ يهدّده جسدٌ ملوَّث، بقدر ما كان تنازع «جسدين» على العرش نفسه، أحدهما أقدم عهداً بالتاج فحسب. والحقّ أنّ اللاعب يمرّ بالطقس نفسه: «انتهى عقده». جملة تمحو الجرح بمجرّد تسميته انتقالاً، ثمّ تحتفل فوراً بقميصٍ جديد يوهم بأنّ لا شيء تمزّق. وما إن تُنهي إصابةٌ حقيقية مسيرة أحد اللاعبين بلا صفقةٍ تستر الانقطاع، حتّى يَظهر عريُ الآليّة: لا أحد يهرع بجملة «عاش اللاعب»، لأنّ الجسد المجرّد، الخالد بمعنى قيمته السوقية أو بند التأمين، لا يحتاج إلى الجسد حيّاً (وفانياً) من الأساس.

للدولة الصيغة نفسها: «هذه الاتفاقيّة لن تنال من السيادة ولن تُقلّص حقوق المواطن». نفيٌ يعترف بما ينفيه، بينما يحيا الجسد المجرّد بدل الجسد المتآكل في الهامش. إنّ الإنكار، مهما بدا قاسياً، تشريفٌ لا يُمنَح إلا لمن يُخشى. ومن لا يُكذّب عليه أصلاً لم يُحسَب منذ البداية طرفاً يستحق أن يُخاطب. حتّى النفي في هذا الاقتصاد الرمزي، عملةٌ لا تُصرَف إلا لمن يملك شيئاً يستأهل أن يُخفى. يبقى إذن أن نعيد قراءة كلّ خبرٍ عن سعي إنفانتينو إلى منصب «مفوّض» الكيان بعد 2031، أو اقتراب صندوقٍ يترأسه أحد آل كوشنر من حُمس حصّته، بوصفها الصيغة المعكوسة: «مات الرئيس عاش المفوَّض». هكذا يكون اللاهوت السياسي القروسطي قد وجد شكله الأكمل: ليس وريثاً من الدم، بل عقدَ عملٍ بعد التقاعد.

ليس من بريء في هذه اللعبة، شأنها في ذلك شأن السياسة، فجميعنا جزءٌ من الجسد الذي يتحدّث عنه النصّ بضمير الغائب، لا شهودٌ عليه من خارجه. لقد احتاج الإنكليز إلى «حيلة الجسدين» بسبب القضاء الذي لا يُردّ. أمّا اللعبة من هذا النوع، فتبدأ مع كلّ صفّارة نهاية، لتُولد من جديد في كلّ طفلٍ يركض خلف كرةٍ في زقاق. والفارق بين لاعب زقاق الطفولة ولاعب قاعة مجلس الإدارة أو الغرف المُغلقة، هو أنّ الأوّل لا يحتاج إلى جسدين ليستمرّ، بينما الثاني يحتاج إلى أن يُقنعنا كلّ يوم بأنّ اللعبة كانت تحتضر أصلاً لولا من ادّعى أنّه أنقذها.

> ليس من بريء في هذه اللعبة، شأنها في ذلك شأن السياسة، فجميعنا جزء من الجسد الذي يتحدث عنه النص بضمير الغائب

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **100 000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **3000 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**